المشرق

السنة الثامنة والخمسون   آذار – نيسان ١٩٦٤

بشارة بولس غانم

١٨٥٠ – ١٩٢٣

بقلم جرجي ابراهيم نصر

كما يكتشف الدر في قاع البحار اكتشفنا بالأمس اديباً توارى عن مسرح هذه الحياة ، وأمطنا القناع عن وجهه ، ذلك الأديب هو الطيب الاثر المرحوم بشاره غانم ، بعد ان ترك لنا اسماً رفيعاً مذكوراً بالخير والرحمة .

قرض الشعر وهو في عمر الورود ، فتحركت عواطفه وسالت خواطره باكراً في عصر ندر فيه الأدب ، تحمل في حناياها كثيراً من الحوادث والاخبار والتواريخ والشواهد التي طرأت في عصره وما اكثرها .

جال في لبنان وسورية وفلسطين ونال في كل منها وظيفة ؛ ونشأت بينه وبين ادباء عصره صلات ومودة فمدحهم ومدحوه ورثى الكثير منهم رثاء مؤثراً وكانت له مغازلات ومساجلات شعرية ضمنها وحيه وشعوره .

نشأ في بيت زها بالعلم وازدهر بالادب ، أبصر النور في بكاسين في ٦ كانون الاول سنة ١٨٥٠[١] من والدين كريمين بولس ابراهيم غانم من بكاسين ومريم لحود عازر من جزين وقبل ان تنزع التمائم أصيب بفقد والده[٢] فاعتنت به والدته اعتناء كبيراً نظراً لصغر سنه وحداثته ودرس مع اخويه اسعد ويعقوب في مدرسة تحت السنديانة وبالنظر لاجتهاده نال ما لم ينله طالب : وما كاد يتمّ التاسعة من عمره حتى اندلعت شرارة سنة الستين المشؤومة التي اصاب رشاشها لبنان باسره ، هربت به والدته مع اخويه وشقيقته براجيتا تبغي ملجأ فجاءت الى دار والدها في جزين ، وكانت جزين لوقوعها على كتف الشوف وممرّاً للثوار اخطر من غيرها ، وما دروا الا وناقوس الخطر يدق فهبّوا مسرعين الى الحرب الى قرية دير الزهراني ومنها الى صيدا حيث حلّوا في خان الفرنج وظلّوا على هذه الحال والخوف يقضّ مضجعهم اياماً حتى زالت الغمامة السوداء . وكان الآباء اليسوعيون في اثناء هذه الحركة قد بذلوا كل مساعيهم لتخفيف ويلات المتألمين وتطوّعوا لخدمتهم بما بذلوه من ايواء ومساعدات : فطلبوا من صاحب الترجمة وشقيقه يعقوب اذا كانا يرغبان ان يتثقّفا في مدرستهم في بكفيا على امل ان يعتنقا الدعوة الاكليريكية ، فقبلا الطلب بكل طيبة خاطر وذهبا الى بكفيا حيث تلقّنا علومهما هناك . ثم نقل المترجم به الى المدرسة في معلقة زحله وبعد ان عُيّن شقيقه يعقوب معلماً في مدرسة الآباء اليسوعيين في بكفيا : طلب منه الامراء اللمعيون في المتين استاذاً لتثقيف اولادهم فأرشدهم الى اخيه بشاره وبيّن لهم ما هو عليه من المؤهلات العلمية والادبية ، فالحّوا عليه في طلبه ، وكان بشاره في شرخ الصبا غضّاً طريّ العود : فجاء الى المتين حيث استقبله الامراء بكل ترحاب وأعدوا له مكاناً لتثقيف ابنائهم : فبذل كل جهده في سبيل اعدادهم : وبثّ فيهم روح الفضيلة والآداب وأحسن تربيتهم وتثقيفهم مدة سنتين مما أوجب له الشكر والثناء : وهناك تفجّرت قريحته الشعرية ؛ وفي هذه الاثناء نُقل شقيقه يعقوب الى مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت وقد عزّ عليه ان يبقى شقيقه بعيداً عنه وشاء ان يجعله بجانبه : فسعى لدى الرؤساء وتكلل سعيه بالنجاح : وجرى نقل شقيقه الى بيروت فساعده في التعليم ، وبرهن عن مقدرة وذكاء : وكان الأب انريكوس اليسوعي رئيس الرسالة في صيدا ينوي تعزيز مدرسته فيها : فدعا بشاره ليكون

---

١) نقلاً عن سجل احصاء قضاء جزين المخطوط المحفوظ في دار الآثار اللبنانية في بيروت .

٢) توفي والده في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٥٣ نقلاً عن السجل المخطوط وهو باللغة التركية المحفوظ في مديرية الآثار في بيت الدين تحت رقم ٤٠٧ .

مدرّساً فيها فلبّى الطلب مرغماً وبرهن اثناء ذلك عن طاعة وعلم وحسن تصرّف .
ولمرض اعتراه طلب نقله من صيدا ، فاستجيب طلبه وعيّن معلّماً في جون في مدرسة الآباء المشار اليهم وكادت مدرسة البروتستانت هناك تقفل ابوابها ويقضي عليها لما كان يظهره من العناية والمقدرة في تثقيف الطلبة ، ولم يطل به الامر هناك اذ كان الحنين يراود قلبه وعواطفه لمشاهدة اهله وذويه بعد غيابه مدة من الزمن ، وبعد الحاح نال مأذونية يقضيها في بلدته . فعاد اليها شاباً بعد ان كان فارقها طفلاً وقضى فيها اياماً عذبة استعاد فيها ذكريات الماضي .
ثم جاء بيت الدين لزيارة راعي الابرشية المثلث الرحمة المطران بطرس البستاني فأثنى عليه وعلى جهاده وأبدى له رغبته بمساعدته بعمل ، فاعتنى بامره وساعده بتعيينه معلماً في الدبية حيث قضى سنة ، ثم عاد الى بكاسين يقضي فصل الصيف بعد العناء ، وكانت معارفه اتّسعت ومداركه نضجت وطموحه يدفعه الى التغرّب للعمل واعداد مستقبل له ، واذ رأى عمه البطل اللبناني ابو سمرا غانم عازماً على السفر الى الشام طلب اليه مرافقته في سفرته هذه لعله يجد عملاً له هناك ، فتوجه برفقته وكلّه أمل ورغبة في الحصول على عمل وانشاء مستقبل له وكان ذلك في شهر كانون الاول سنة ١٨٧١ فاجتاز قرى ودساكر حتى ألقى رحاله في الشام وحل ضيفاً مع عمه على دار محمد باشا اليوسف فاستقبلا بكل احترام وقضيا اياماً في ضيافته وعجز عن تدبير عمل عنده :
وظل في الشام اياماً وهو يسعى دون نتيجة ، فعانى مشقات وأوجاعاً وعذابات واسودّت الدنيا في وجهه ، وتألّم كثيراً لحالته ، وشاءت الصدف ان يتعرّف بمواطن احسن معاملته وحضنه وسعى له ، وبعد تعب ونصب ووسائط فعّالة أمكنه ايجاد عمل يقيه شرّ العوز والفاقة اذ عيّن في محكمة الشام بوظيفة مساعد في تحرير سندات الطابو دون معاش سوى ما يكسبه من الاكراميات والمساعدات التي يتلقاها من اصحاب السندات التي يحررها .
وفي سنة ١٨٧٥ حظي بمقابلة محافظ الحاج ، الشريف محمد سعيد باشا شامدين ولفظ في حضرته قصيدة مدحه بها ، ووقعت في نفسه موقعاً حسناً فأقرّه في وظيفته وأشار الى المرجع الصالح بترتيب معاش شهري له وبفضل استقامته وصدقه وصبره نال مكانة رفيعة في قلوب رؤسائه وحاز العطف والثقة اذ كان مثالاً للامانة والوفاء والاخلاص والغيرة على المصلحة العامة يصلح ذات البين بين المتداعين والمتخاصمين بموجب القانون والضمير والعدل .
ولما حل الوباء الاصفر في الشام وكثرت ضحاياه بدأت النصارى تنزح منها خوفاً من العدوى ، فخاف هو نظراً لاختلاطه مع الأهلين ان يفتك

به هذا الداء الوبيل ، فرفع طلباً يطلب به نقله الى مكان اخر فشعروا من خوفه وتريثوا في نقله واعلموه انهم يجيبون ملتمسه اذا أمّن شخصاً مكانه فسعى ووجد شخصاً أحلّه محله ، ولما شاهدوا إلحاحه ورغبته : أصدروا أمراً ونقلوه الى راشيا الوادي لمأمورية الطابو، فجاء واستلم عمله فيها وجال في قراها محصياً الأملاك التي كتم أهلها تسجيلها ؛ وحصّل رسوماً متأخرة ورتّب السجلات ونظّمها ، فحفظ بذلك للخزينة مورداً كبيراً . ورفع بياناً بذلك لمديرية الشام فسرّها اهتمامه ونشاطه وغيرته في خدمة الدولة العليّة وأثنت عليه ثناء جميلاً ؛ وبعد ان مكث مدة في راشيا عاد الى الشام فلقي من اولياء الأمر كل عطف واعتبار لما توسموا بشخصه من الصدق والأمانة وطلبوا اليه ان يعود الى وظيفته الأساسية ، لكنه أبى ذلك لأن موظفاً غيره يشغل وظيفته التي كان يشغلها سابقاً ولم يشأ ضرره ، وفضّل ان يمكث اياماً بدون عمل ليتسنى له تدبير امره : وعزم على عدم العودة الى راشيا الوادي وطلب من رؤسائه تعيين سواه لذاك المنصب ، فأبلغهم رغبته في تعيين شاب يعهد به الكفاءة تمرّن على يده فوقعوا على رغبته ؛ وفي هذه الاثناء صدرت الأوامر بتحرير البيوت والحوانيت فعيّن رئيساً لهذه اللجنة فقام بعمله هذا بكل همة ونشاط ، صارفاً وقته في البحث عن اصحابها وتدوين الحقيقة . وفي هذه الأثناء وقعت الحرب بين الدولتين روسيا والدولة العثمانية فوقع الرعب في قلوب المسيحيين ونزح فريق كبير منهم الى القرى خارج المدينة خوفاً من تجديد الحوادث وتكرار حادثة سنة الستين ، وكان الخوف تسرّب الى قلبه ايضاً فطلب اجازة يقضيها في وطنه لبنان فشعروا بخوفه وأمّنوه على حياته بقولهم له ، بوجودنا لا ينالك اذى او ضرر او تعد ، وطلبوا اليه انهم يستجيبون طلبه بعد انجاز تحرير الاشغال : اما هو فأصرّ وألحّ في طلبه ، وشاءت العناية الالهية ان تدبر امره ؛ فتيّضت له رجلاً كريماً ارشده الى وظيفة شاغرة في البقاع الشرقي في لبنان وساعده في تحقيق أمنيته فتوفّق في مسعاه وانتقل الى وظيفته الى كتابة تحريرات قائمقامية البقاع الشرقي في معلقة زحله مركز القائمقامية وهنا صدر امر القائمقامية بتعينه في كتابة تحريرات مجلس المديرية في قرية غزّه ، واستلم عمله فيها صارفاً كل وقته في ترتيب دفاترها وسجلاتها وكان بعض الأحيان يحضر الى قرية « جب جنين » لاستماع القداس الالهي ؛ فشاقه موقعها الجميل وهواؤها النقي : وعزم ان يوجّه عنايته لنقل مركز المديرية من غزّه الى هذه القرية وبعد مشقات وصعوبات ذلّلها بمرونته ودهائه فتوفّق في عمله هذا وجرى نقل المديرية من غزّه الى جب جنين ، وفي هذه القرية كان حكماً بين

المتخاصمين يقصدونه في حل مشاكلهم ويحتكمون الى آرائه وكان فيما بينهم حكيماً عادلاً ، يعمل للخير والاصلاح ؛ وفيها قام باعمال انسانية تسطر بماء الذهب تذكر فتشكر : منها جرّ المياه من كروم البلدة الى القرية فانعش الآمال ؛ وبسعيه ايضاً انشأ فيها قبة لكنيسة مار جرجس للطائفة الكاثوليكية وتعليق جرس عليها ، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ البلدة اذ قرع الجرس لأول مرة في بلدتهم فتجاوب صداه في الأودية وكان الحماس بلغ من الشباب أشده ؛ فحرّكت الغيرة الدينية قلوب النصارى الذين ما كانوا يجرأون انشاء القبة وتركيز الجرس عليها خوفاً من المسلمين الذين كانوا يمنعونهم من اتمام واجباتهم الدينية وخوفاً من حصول تعديات وانتقامات في عصر كثر فيه الظلم والاستبداد ، ظلوا طوال اجيال يمارسون واجباتهم الدينية دون ان يكون لكنيستهم قبة فوقهـا جرس ، الى ان جاء صاحب الترجمة وشدد عزائمهم واضرم فيها نار الحماس حتى برز هذا العمل الى حيز الوجود . وكان المسلمون قد شعروا بما اقدم عليه النصارى وعدّوها نكاية وانتقاماً فهبّوا واحتجوا على صنع القبة ووضع الجرس ؛ فتوترت العلاقات وساءت بين الطائفتين ، وبدأ الصراع مرتدياً طابع العنف ؛ وقام الجهّال يسندهم العقّال ، مستنكرين هذا العمل مهددين بالويل والثبور وعظائم الامور ، عازمين على هدم القبّة وتكسير الجرس .

فوقف صاحب الترجمة خطيباً بـين المشايخ منذراً ومنبهاً من العاقبة الوخيمة وسوء المصير الذي يتعرضون له من جرّاء عملهم هذا فيما لو نفّذوه وما يترتب عليه من القصاص الصارم ، فانه عمل منكر يعكّرُ صفو الأمن ويهدد السلامة ، لأن الشرائع الالهية والمدنية تقضي بحرية الأديان ؛ وللنصارى الحقوق والواجبات مثلما هي للاسلام ، ففي الشام تقرع الاجراس الى جانب المآذن والجوامع ، ولا احد يشكو او يتذمر ، فالكنائس والجوامع هي بيوت للصلاة ؛ طالباً منهم تجنب المنازعات ودفن الحزازات حتى تتلاشى الاحقاد والبغضاء فتزول الاوهام والشحناء ويحل السلام والوئام بين الجميع .

فانصاع الجميع لآرائه ونصائحه وأخلدوا الى الهدوء والسكينة وشعروا بانهم أخطأوا في عملهم وعاشوا فيما بعد عيشة وفق ووئام .

ثم قام بعمل ديني مماثل ايضاً اذ رأى كنيسة الروم هناك خالية من قبة وجرس ؛ فبذل عنايته في جمع التبرعات اللازمة ، وبنى القبة واشترى الجرس وباتوا يقومون بفروضهم الدينية على وجه تام .

فأعلى منار الديانة المسيحية حيث حل بمحبته وغيرته وتدينه واندفاعه ؛ وبعده عن الانتقام والحقد مع المحافظة على حقوق الغير .

ثم عُين مأمور دخان في قضاء صور ثم مأمور تحرير النفوس فيه ، وفي عام ١٨٨٩ عُين مأموراً للريجي في صفد وسنة ١٨٩١ لادارة حصر التبغ والتنباك العثماني في طبريا ثم نقل بوظيفته هذه الى حيفا وسنة ١٨٩٥ الى دمشق وسنة ١٨٩٨ الى نابلس وطول كرم قضاء النبي صعب وكان وكيل دعاوى الادارة . ثم عاد الى دمشق حتى سنة ١٩٠٣ .

وبعد ان اضنته الغربة وانهكته السياسة وبرّح به الشوق عاد الى مسقط رأسه يصرف فيه ما تبقى له من الحياة في الصلاة والزهد والصوم ، يعمل لخير وطنه واسعاده واعلاء شأنه . يدبر أملاكه ويعتني بعائلته الى ان اشتعلت شرارة الحرب الكونية الأولى ١٩١٤—١٩١٨ ورأى بأم عينه الحوادث الموجعة التي تعرّض لها لبنان وشاهد مجازرها ومآسيها واهوالها الرهيبة فانفطر قلبه لها [illegible] وهماً . وكانت له صلات ودية طيبة مع اولياء الشأن استخدمها لخدمة [illegible] .

حياته العائلية

كان رحمه الله وفياً مخلصاً ينسى الاساءة ، يعمل للخير ، وزوجاً اميناً وأباً حنوناً ، قام باعباء الحياة العائلية قياماً حسناً ، اذ انه بعد غربة طويلة قاسية وصعوبات تعرّض لها في حياته ومعيشته رأى ان يفكر في ايجاد رفيقة لحياته : فاختار نسيبته فريده[1] ابنة فارس حبيب ابراهيم غانم فتأهّل بها يوم الاحد في ٢٠ شباط ١٨٨١ وترأس حفلة اكليله الكهنة الخوري اسطفان الخوري والخوري جرجس ابو حرفوش والأب يوسف الخوري اللبناني من بكاسين والخوري سمعان عواد من الميدان وولده صهره الخوري يعقوب وكان الشاهدان ابن خاله اسعد موسى عازر من جزين وحبوس زوجة اخيه اسعد ، ومكث اياماً في بلدته : عاد بعدها الى مقر عمله في جب جنين ؛ وفي صباح الخميس الواقع في ٩ شباط ١٨٨٢ رُزق فيها ابنة دعاها نبيهه[2] وفي ٢٨ اذار من السنة نفسها احتفل بسر عمادها المقدس في كنيسة مارجرجس فيها بحضور الأب بطرس الشحروري اللبناني خادم رعية خربة قنافار وكانت العرابة برباره والدة الخوري سمعان رزق خادم الملكيين الكاثوليك في جب جنين ودعيت بالعماد مارينا ، ونهار الاربعاء الواقع في ١٧ ايلول سنة ١٨٨٤ وُلد

١) فريده توفيت في بكاسين في ١١ شباط سنة ١٩٤٧ عن ٨٢ عاماً .
٢) تزوجت بالاستاذ نعمان ابي ناضر من بكاسين وسكنت القاهرة وتوفيت فيها في ٣ تموز سنة ١٩٥٥

له في بكاسين ابنه فريد ، فنال سر العماد المقدس فيها في ٢٠ تشرين الاول من السنة المرقومة عن يد الأب يوسف الخوري البكاسيني اللبناني وكان الشاهدان شهدان لبوس الخوري شيخ القرية وتاج زوجة ابو سمرا غانم ودعي بالعماد بولس ؛ وفي ٢٠ حزيران سنة ١٨٩١ ولدت له في طبريا ابنته ماري فعمدها الخوري نعمة الله جهجاه الماروني في كنيسة القديس بطرس الرسول في دير الرهبان الفرنسيسكان وكان الشاهدان يوسف الياس حوا عضو ادارة مجلس طبريا والسيدة قرينته .

لكن الموت عاجلها في ١٠ حزيران سنة ١٨٩٢ ودفنت في طبريا فبكاها والداها بكاء مرًّا .

وفي صباح الاثنين الواقع في ٦ آذار سنة ١٨٩٣ يوم عيد تذكار مولد السلطان عبد الحميد وُلد ولده بديع [١] في مدينة حيفا واحتفل بسرّ عماده المقدس في ٢٥ آذار من السنة ذاتها بيد الخوري بولس كساب خادم كنيسة القديس لويس المارونية في حيفا وكان الشاهدان مرقس الحلو وزهرة ابنة فتح الله ابو مرعي الخوري من بكاسين ودعي بالعماد بطرس لأنه كان منذورًا الى ماربطرس في طبريا .

وقد شمل رحمه الله عائلته بفيض عطفه وحنانه وحضّهم على التمسك باهداب الدين المسيحي ، وكان قد اعتاد في حياته التي قضى معظمها في ديار الغربة احتساء الخمرة مجاملة منه لأصدقائه وترفيهاً عن مشاكل ومتاعب الحياة ، لكنها اصبحت ملكة فيه ؛ وعندما طعن في السن ونظرًا لضعف بنيته ونحولة جسمه : أخذت تؤثر في صحته ؛ فأضعفت ذاكرته ، وأوهت عزيمته ، فوهنت قواه .

منزلته الادبية

كان عصره ، عصر جمود وانحطاط وخمول ، فجاء ادبه وشعره كأدباء وشعراء عصره ؛ تنقصه المتانة والقوة ؛ وكان اكثره من الجناس والبديع ؛ والشعر في طور النمو ؛ فدوّن كثيرًا عن حوادث جرت في ايامه ؛ وفاضت قريحته في كثير من المناسبات في الغزل والوصف والمدح والحنين ، وصادق الكثير من رجالات البلاد ورجال الدولة العثمانية لأنه كان يحسن اللغة التركية التي

---

١) كان بديع طبيباً لامعاً صرف عمره القصير في خدمة الانسانية المتألمة وكان يعالجهم ويقدم لهم الدواء مجاناً لكن المنية فتكت به اثر مرض خطير في وطنه بكاسين وذلك يوم السبت في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٥ ودفن الى جانب خاله حبيب بك غانم .

تفقّنها صغيراً مبتدئاً بدرسها اعتباراً من تاريخ ١٣ ايلول سنة ١٨٧١. فساعدته ان يعود بالخير على وطنه وأمته وبلاده ؛ وظل صامتاً في حقل الفضيلة والخير ؛ صبوراً على عبر الدهر ونوائب الحياة الى ان انطفأت انوار حياته في بكاسين في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٢٣ مأسوفاً عليه مذكوراً بمآثره وفضائله .

وما كاد ينزل حفرته ويمسي في ضمير الغيب ، حتى طوي ذكره وأهمل شأنه ، شأن كثير من الأدباء ، ولولا رغبة الكثيرين من المواطنين في احياء ذكراه ونزولي عند الحاحهم ورغبتهم توخياً للفائدة التي نجتنيها من نشر هذه الوثائق والنفحات ؛ لبقي ذكره مطموراً في زوايا النسيان يعلوه غبار كثيف من الجهل والاهمال .

ليس لنا في هذا العمل الذي تكبدناه في هذا السبيل سوى خدمة الفكر والأدب واظهار وجه عزيز توارى عن هذه الفانية مخلفاً لنا تراثاً حافلاً بالأحداث والتذكارات .

وقد عثرنا بين مخلفات الفقيد الجليل على دفتر صغير واوراق متناثرة حافظ عليها نجله فريد وهي بخط يده ، دوّن فيها قسماً من تاريخ حياته واعماله بلغة عامية ؛ [illegible] ان دوّنها وهو على نهاية ايامه دون ان ينجزها ، ننشرها خدمة [illegible] والتاريخ ، مترحمين على الفقيد الكريم بما أعده وكتبه من الحوادث التي تشكل قسماً من تاريخ لبنان ؛ وما صاغ من قصائد التي لا تخلو من ذكرى تاريخية وفائدة أدبية ومعلومات راهنة :

بسم الله الحي القدير الباقي

أقرّ بان اماني على امانة الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية وأومن بكلما تؤمن به وتعتقد به وأرفض وأرذل كلما ترفضه وترذله والله يرعاني الى آخر نسمة من حياتي أقول واحرر انا الحقير الفقير لرحمة مولاه القدير بشاره بن بولس ابراهيم غانم المتصل نسبنا الى الجد ابو علوان المقدم غانم محافظ رأس الأمير فخر الدين المعني حاكم جبل لبنان ، اني خرجت من العدم الى هذه الدنيا الفانية بسنة ١٨٥٥[1] على التقدير (حيث كتاب المعمودية احترق بحادثة سنة ١٨٦٠ المشهورة) فوالدي بولس توفي غير فايق عليه وكان رحمه الله خولياً اي وكيل على بعض املاك الأمير بشير الشهابي الكبير المشهور وهو الذي عمّر مزرعة « خفيشه » ووالدتي مريم ابنة لحود عازر من جزين واخوها موسى كان يتعاطى فن المحاماة بالدعاوي وطلع ولده اسعد المحامي المشهور خلفاً .. ولما نشبت

١) بينا تاريخ ولادته في أول هذه الترجمة .

الحرب بين النصارى والدروز فوالدتي جرّتني بيدها واختي بريجيتا على كتفها الى جزين لعند والدها جدي لحود حيث كانت النصارى متجمعة فيها تحت قيادة البطل يوسف فرنسيس الحاج وعمي ابو سمرا غانم المشهور بالفروسية والشجاعة توجه الى قرية بحنّين ومعه اخي اسعد وشرذمة من الشباب ونحن تمنا في جزين والا العصر دقت الأجراس تنبّه الاهالي بالحرب فوالدتي اخذتنا وهربنا مع الاهالي حتى قرية المعمرية وفيها تفرّقت الاهالي شذر مذر؛ ونحن ذهبنا الى قرية دير الزهراني وتبنين الفوقا حيث اخي اسعد كان زارع شكارة حنطة عند احد المتاولة وبقينا عنده حتى صرفنا واكلنا الحنطة المزروعة ومنها الى صيدا ونزلنا في خان الفرنج المعمّر بأيام الصليبية وبوقته حضرت العساكر الفرنسية لبيروت وفؤاد باشا معتمد دولة العثمانية للاصلاح وتحصيل حقوق المسيحيين ومسلوباتهم ومجازاة اهل الظلم والاستبداد وتوطيد الامن والراحة. وبصيدا احسنت الدولة الرحومة الفرنسية بتفريق الخبز يومياً على الملتجئين في الخان المذكور وتوزيع ملبوسات ودراهم بالقرى بواسطة الاب انريكوس. والأب رسّو المرسلين اليسوعيين وبعد مدة البادري أنريكوس المذكور صار يجمع الأولاد والايتام ووضعهم في دار الخواجه كتافاكو الحلبي لأنها واسعة وهو ومعه آباء خلافه ومعلمين يعلّمون الأولاد وانا واخي يعقوب ايضاً معهم ويقدّمون الأكل والملبوسات وبأثناء ذلك شرّف البطريرك يوسف فالركا على الطائفة اللاتينية وثبتنا ومنحنا سرّ التثبيت في كنيسة سيدة البشارة في دير الفرنسيسكان بجانب خان الفرنج وبعده حضر ڤابور افرنسي ليأخذ كم ولد من الايتام الى فرنسا ؛ فالبادري انريكوس رحمه الله اختار اخي يعقوب وانا من جملة ما اختاره ونزلنا في القارب والا المرحومة والدتنا جاءت تندب وتصرخ رجّعوا لي أولادي من حنوّها علينا فزعل الريس البادري انريكوس وارجعنا من سوء حظّنا ، وبعد مدة حضر فابور ايضاً ونقلنا جميع الاولاد الى بيروت ومنها ارسلونا مع المكاريه جميعنا الى بكفيا ووضعونا في الدار التحتا في سرايا الأمير حيدر اللمعي وذلك حتى كمّلوا البادريه عمار وفرش في ديرهم العامر بعده نقلونا اليه وباثناء ذلك الاب ابوجي فرنسيس كسافاريوس قد جمع بعض الشبان ليدرسوا العربي والسرياني والافرنسي حتى يرسلوهم يعلمون في القرى المجاورة وسماها جمعية الأخوة المعلمين الكسافاريين ، نسبة للقديس فرنسيس كسافاريوس رسول الهند ، واختار بعض اولاد اذكياء اتقياء واخي يعقوب معهم ، فلما استقرّ العمل واحضر لهم معلمين يوسف زوين ويوحنا بشير فأنا عزّ عليّ بُعد اخي يعقوب وما عدت نظرته لأن درسهم واكلهم ونومهم بالطابق

العلوي في الدير ونحن في الأقبية بالطابق الأسفل ؛ حتى مرة اجتمعت به وقلت لماذا تركني دعني ارجع لعند أمي واتعلّم في بلدتي . . . فطمّني بكلمة أصبر ؛ وهو ترجّى الرئيس والمدير باحصائي معهم ؛ اجابوه اخوك صغير لا يوافق ؛ فاجاب انا اجعله كبير باحضائه معي لأنه ذكي وقابل العلم ؛ اخيرًا ارسلوا نقلوني ولبسوني القنباز الأسود ؛ وكنا ندرس الاجرومية ونحث المطالب بالخط حيث ما كان انطبع ؛ واول من طبعه المعلم بطرس البستاني لما فتح المدرسة الوطنية في بيروت . والا جاء اخونا اسعد للشقة علينا وحبّ الدخول بالجمعية واذ وجده الرئيس يعرف العربي والسرياني قبله وارسله معلّماً الى قرية اشبانيه مركز مديرية المتن الأعلى وبقي مدة وطلب ان يحضر ليعلم في بلدتنا بكاسين فأمره الرئيس بذلك فطلب من راهبات قلب مريم قلبي طلبه واحضر معه الرئيسة ساسيلا أصلها من مزرعة كفرذبيان فحضروا وفتحوا مدرسة للصبيان ومدرسة للبنات تحت نظارة الآباء اليسوعيين لحد الآن ... واما نحن .. فالآباء اليسوعيين قد اشتروا محلاً في معلقة زحلة وعمّروا فيه ديرًا واسعاً والدولة العثمانية اعطتهم مزرعة تعنايل في سهل البقاع اراضي واسعة بواسطة دولة فرنسا حتى يعيّشوا الأولاد الايتام فنقلونا والأولاد والايتام ديرهم الواسع في معلقة زحله وكانوا كل أحد وعيد يرسلوا بعضنا للقرى المجاورة لها لكي نعلم في الكنيسة التعليم المسيحي ونلقي بعض مواعظ : فالامراء اللمعيين في المتن طلبوا معلماً لأولادهم الصبيان والبنات في دارهم لوحدهم حيث لا يخالطوا اولاد القرية فارسلوا اخي يعقوب سنة وفي ثاني سنة وضعوه معلماً في ديرهم في بكفيا فالامراء قالوا له قل عن معلّم شاطر مثلك لنطلبه من الرئيس فقال لهم أطلبوا أخي بشاره فطلبوني وأمرني الرئيس بالتوجه لعندهم اجبته للان ما تممت دروسي بالعربي والسرياني واعرف قليلاً من الفرنساوي فأجابني الرئيس الامراء طلبوك وانت ناذر الطاعة فروح لعندهم فغصباً عن ارادتي حضرت لعند الامراء وهم الأمير يوسف والأمير فارس والامير قيس والست نجيبه والدة الأمير قبلان اسعد ؛ فوضعوني في احدى الأوض واحضروا اولاد الأمير يوسف وهم خليل وموسى وأدما ولطيفه وابناء الأمير فارس فندي وسليم وابناء الأمير قيس قيصر وشهلا وابناء الأمير اسعد قبلان وورد وهيفا وسعود وجميله : امّا الأمير قبلان فكان اكبر مني عمرًا فجميعهم نجحوا بالعلم والأدب فالأمير قبلان ترقى الى القائمقامية والى رئاسة مجلس لبنان الكبير والأمير خليل صار قائمقام على المتن واخوه موسى مديرًا للان وبقيت سنتين عندهم باحسن حال وارغد عيش اخيرًا نقلوا اخي يعقوب الى مدرستهم في بيروت فنزل من

بكفيا وقالوا لازم معلماً لأولاد الابتداء اي يدرسون المزامير فقال للرئيس : اخي بشاره احسن من غيره فنزلت الى بيروت فهو يعلّم الأجرومية وكتب المشكّلة وانا اعلم الابتداء والمزامير وثاني سنة المعلم جرجس زوين ترك علم البيان والعروض وانصبّ على ترجمة الكتب وتصليح المطبوعات فوضعوا محله المعلم يوسف الحصروني ووضعوا اخي يعقوب مكانه يعلم الصرف والنحو ؛ وانا وضعوني محل اخي اعلّم الاجرومية وثالث سنة اخي يعقوب وانا حضرنا الى بكاسين لحضور اكليل اخينا أسعد وتشرفنا بلثم انامل سيادة المطران بطرس البستاني في بتدين فانسرّ من معـارف وذكاء اخي يعقوب وأمره بأن يبقى عنده يعلّم ١٢ تلميذاً انتخبهم لدرجة الكهنوت فرضخ للامر وبعدما بقينا مدة شهر في بكاسين بالأفراح رجعنا لعندسيادته ، فاخي بقي عنده وانا نزلت الى بيروت سنة ١٨٦٩ فكان الأخوة الكسافاريين بعضهم ترك التعليم وبعضهم ارتسموا بدرجات الكهنوت المقدسة والذين بقوا قليلين فأحضروهم الى بيروت مدرستهم ووضعوني معلماً ورئيساً عليهم واعلم بالمدارس عوضاً عن اخي ثلاث ساعات صرفاً ونحواً وبقية النهار في محلة اخوتنا وباخر السنة حضر البادري انريكوس رئيس ديرهم بصيدا وطلبني من الرئيس حتى اعلّم عنده فأمرني الرئيس فَخَضَعْتُ حسب امر الطاعة وحضرت لصيدا فوجدت باني اعلّم الأولاد الصغار واعلّم الأولاد الكبار الدارسين افرنسي والصرف والنحو فصار الحمل عليّ ثقيلاً حتى مرضت فطلبت من الرئيس ان احضر لبلدتي بكاسين لأرتاح وابدّل الهواء فقبل عذري وقال ارسلك الى قرية جين تشمّ الهواء وتعلّم الأولاد لأنه يوجد مدرسة الى البروتستانت بالحال طلعت اليها فاستقبلونا بكل لطف وفتحت المدرسة وكنت آكل وأنام في بيت الخوري حنا نبعه وبعده نقلت لبيت ارملة تدعى أم بشاره حتى نهاية الصيف وكنت ازور دير المخلص رئيسه الأب يوحنا كحيل شامي وكان بطركيه المتنازل باحوت شامي ونزلت لبيروت بعمل الرياضة فأبقوني في بيروت اعلّم ٣ ساعات الصرف والنحو في المدارس وبقية النهار ادرّس اخوتي الكسافاريين واشتري لهم اللوازم واقبض الدراهم من البادري الرئيس سليمان وبفرصة المدارس توجهت الى بكاسين ومررت لعند سيادة مطراننا البستاني الذي كان رسم اخي يعقوب كاهناً وارسله الى قرية عين قنية بانياس لاصلاح احوال الطائفة فيها فحينئذ قمت من بكاسين قاصداً زيارة اخي يعقوب ومررت على يوسف فرنسيس الحاج في القليعه وهو مشهور فهذا ثاني يوم ركب ومعه ولده سعيد واسعد وعليا المشهورة بالفروسية ونزلنا سوية الى مزرعة دفنا في الحولة وثاني يوم اركبني فرساً ومعي رجل وتحرير

الى اخي الخوري لينزل على الفرس لعنده فوصلنا لعنده وكان مشغولا في مجلس ادارة القنيطرة لأنه كان رئيس روحاني فيه فأرجع الرجل واصحبه بجملة رجال نصارى ودروز لمساعدته بترتيب سطوح البوايك وبعد مدة قصد التوجه للشام لاصلاح وتخفيض الاموال المطروحة على اهل القرية واخذني معه للشام ونزلنا في دار بطركخانة الموارنة الذي كان رئيسها الخوري موسى كرم وهو عمّرها مع الكنيسة التي على اسم القديس انطونيوس قزحيا وصرنا نسعى مع الاقلام في سرايا الحكومة لعلّ نجد محلاً لاستخدم فيه كاتباً فوجدنا انه يلزم زمان طويل حتى يُعزل احد حتى ادخل محله واخي الخوري أنهى اشغاله ورجعنا الى عين قنيه بانياس التي مُعمّر بجانبها قلعة كبيرة وتحتها دهليز نازل الى نهر الحاصباني الذي يمر بقرية بانياس الذي كان شيخها اسماعيل العرقاويه وولده شاكر وفاتحين منزول للضيوف للرايح والآتي : وبعدما استرحنا مدة عزم اخي الخوري على السفر للوطن وحضر معه شيخ الطائفة خليل خزعل وابو سمرا وخلافه واحضروا معهم ٣ رؤوس غنم وقمنا جميعاً ونحن في قرية الحيام ومنها اشترينا كم رأس بطيخ وزن الراس نيف الـ٥ ارطال فوصلنا بكاسين وذبحنا خروف وثاني يوم قصدنا بتدين لقبلة انامل سيادة مطراننا (رحمه الله بطرس البستاني) ومعنا الخاروفين والبطيخ فاستقبلنا سيادته بكل انس ولطف حسب عوائده الحميدة ، وانفرد اخي بسيادته واخبره عن سفرته ونجاحه باشغال الطائفة كما والمشايخ يشكروا لسيادته منه ، وثالث يوم رحلوا المشايخ وبقينا نحن وسألني سيادته (ماذا تعمل اليوم) اجبته باني توجهت للشام وطلبت الدخول بسرايا الحكومة فأجابوني يلزم لذلك وقت حتى يُعزل احد او يفتح محل جديد فرجعت خائباً فقال لي ، ادرس اللاهوت ونرسمك خوري مثل اخيك ، اجبته يا سيدي يكفي من البيت المبارك واحداً . فضحك وأجاب حقاً غير مدعو لهذه الدرجة ، فخذ هذه الورقة لأخي فضول افندي فأخذتها ونزلت الى دير القمر وسلّمتها له (لأنه كان رئيس مدارس الحكومة بأيام نصري فرانقو باشا) فقال لي توجّه الى الدبيّه وعلّم فيها وشهريته ليرة ونصف عثمانية ١٥٠ صاغ وأعطاني مكاتيب وكتب الى قرية الدبيّه وسلّمت تحاريره الى الخوري والى المختار فنبّهوا الأهل فأحضروا اولادهم وصرت اعلّم في الكنيسة واستأجرت غرفة بجانبها والذي كان من الأولاد يرغب بدرس سرياني او افرنسي فليحضر الكتب من كيسه واما العربي فالكتب على اسم حكومة لبنان ودعي اسم المدرسة النصريّة (على اسم نصري فرانقو باشا المتصرف) وبقيت اعلّم الى آب اي سنة ١٨٧١ فصارت فرص المدارس وفي تشرين رجعت الى الدير

لعند فضول افندي لاستلام الكتب اللازمة للمدرسة فكان الجواب انه وضعنا معلّم خلافك (وهو من اقاربه) فرجعت لعند سيادته واخبرته فحرّر له بان يضعني في مدرسة دير القمر فاجابه قد عين لها معلمين ؛ فسيادته حينئذ تكدّر منه لعزلي بدون سبب وحرّر لي تحريرًا الى رئيس دير الفرنسيسكان بالقدس الشريف ورجعنا الى بكاسين واخبرت والدتي واخي اسعد بذلك فما رضوا بل امروني ان اعلّم في بكاسين فما احببت هذا العمل والا اخبرني عمي ابو سمرا آغا الفارس والبطل المشهور بانه عازم الدغر الى الشام للشقّه على محمد باشا اليوسف لأنه كان مربيه في ايام والده احمد باشا اليوسف فقلت له انا عازم على التوجّه معك لربما أحصل بوجوده ومساعدته على مصلحة ما ؛ فركبنا في كانون اول سنة ١٨٧١ وتوجهنا ونمنا في قرية عيتنيت البقاع وثاني يوم في ميسلون واليوم الثالث دخلنا الشام الفيحاء ونزلنا في دار محمد باشا اليوسف ومن الحظ وجدنا موظف متصرف على لواء حماه فاستقبلنا شقيقه محمود بك وفارس افندي صهره بكل لطف وانس وعمي كان آخذ معه هدايا فسلموها لحريم الباشا . ولما عرفوا به طلبوه ودخل لعندهنّ وبتنا بكل راحة مدة ثلاثة ايام بعده محمود بك وفارس افندي احضروا حصان وسيف وجفت وسلّموهم الى عمي ابو سمرا وأمروه بالذهاب الى القرى التي هي ملك الباشا وكيلاً عليها وأمروني بان ابقى بدار الباشا مع يوسف افندي الدبس من معلقة زحله كاتب اشغال الباشا العمومية بداره العامرة حتى يجدوا لي محلاً مناسباً في السرايا او خلافها حتى وقالوا لي ان اتوجّه الى حماه لعند سعادته فعنده في المتصرفية مأموريات متنوعة وربما بقّيك مديرًا في السلميه لانها مسيحيين فأنا لست معوّد على الغربة فرفضت ذلك وبقيت في الشام وانا غريب لا اعرف احدًا سوى الخوري موسى كرم رئيس بطركخانة الموارنة فقصدتـــه وعرضت له الاحوال وان يمد يد المساعدة بتدبير مصلحة ما ان كان بالسرايا أو عند التجّار وكان رئيس روحي في مجلس ادارة ولاية سورية ؛ فأجـــاب لو تنظركم من افنديه وبكوات بالقهاوي مستنظرين مأمورية ما ؛ فأجبته نعم يا ابت اعرف هذا ولكن الأصل ؛ الظهر والمال والرجال ولو ما كنت حضرتك وكيل الطائفة في الحكومة ومقتدر على ذلك لما كنت ترجّيتك بذلك وودعته وقلت انشاء الله نراك بخير وما عدت دخلت دار البطركخانة الا بعيد الفصح بل كنت اسمع القداس عند العازارية او الفرنسيسكان ودرت بالشام وحتلي الوف واقصد أكابر الاسلام والنصارى وانتظر المواعيد حتى الله تعالى شفق على عبده فنظرني افندي امام دار الكنيسة بهيئة رجل جبلي من لبس شروال

الجوخ وطربوش مغربي فسألني ،من جنابك يا شاب اجبته ، من لبنان من قرية بكاسين فاجاب انا من جزين اسمي موسى بن نمر العجيل وانت ، اجبت بشاره بولس غانم اخو الخوري يعقوب النائب الاسقفي في عكا وصور وخالي موسى خود عازر من جزين فقال لي ماذا تشغل هنا ، اجبته جئت لعند محمد باشا اليوسف لعله يستخدمني عنده او بالحكومة فوجدته بمتصرفية حماه والآن دائر لعلّني اجد محل ولا ارجع لبلدي خائباً فأخذني لعنده وبعد محادثة طويلة قال لي باكرًا تعال لعندي فجئته فأخذني معه للسرايا وامتحني بالكتابة والانشاء والحساب وسلّمني ورقة فسطرّتها واعطاني سند مطبوع بالتركي وقال لي انقل عن هذا الدفتر اسم وحدود الاراضي كما هو مكتوب فأخذت ونقلت طبق ما هو محرر بالدفتر فوجده مطابق والا حضر رفيق بك مدير دفتر خانات الولاية والباشكاتب عمر بك جولاق فسألوه عني فأجابهم هذا احد اصحابي من لبنان فامتحنته وهذه الورقة خطّه فانبسط عمر بك منها وقال له خلّيه يساعدك لأن اشغالك كثيرة (لانه كان اول تحرير الاراضي واعطاء السندات لاصحابها) وبعونه تعالى بدأت أنسخ عن دفتر تحرير الاراضي واحرّر السندات بكل تأني وضبط ولما نظر الباشا حسن خطي فصار يحرّر مسوّدات الى مأموري المتصرفيات والقائمقاميات ويعطيني ابيّضها فانسرّ مني جدًا (حينئذ نقلت نقطة خاء الخط للطائي) وموسى افندي صار يأخذني انام عنده وعمر بك قال لي المساء اتبعني الى بيتي فمشيت وراءه فأمر البواب بأن يصعدني الى القصر محل الاستقبال فجلست انتظر رحمة الله والفرج لانه سميع مجيب وراجيه لا يخيب ، والا انفتح باب القصر الداخلي من جهة باب الحريم والبيك عمر بيده بقجة فيها طاقم اسلامبولي (حيث بوقته ما كانوا يقولوا طاقم افرنجي) وقال لي البسه وخرج . فخلعت طاقم الجوخ العربي ولبسته .. والا حضر فوجد البانطلون طويل فقصفته وقال لي اشلحه فأخذه للحريم وصلّحوه واعطاني طربوش عزيزي (لان السلطان عبد العزيز هو الذي آمر بلبسه كافة خادمي الحكومة) فأخذت ما اكرم عليّ به وخرجت شاكرًا ألطافه وحنوّه (كان يومئذ ثمن الطاقم ٥ ليرات عثماني) ولا يوجد بالشام سوى خياط ارمني وخياط يهودي ؛ وتوجهت لعند موسى افندي وثاني يوم لبسته وحضرنا سوية للسرايا وبدأت أحرّر مما ابتدأت اولا حتى حضر المدير وعمر بك فنظر المدير اليّ وقال لي الآن صرت افندي اجبته بحسن توجيهاتك وانظارك الشريفة وغيرة وحنو عمر بك (رحمهم الله تعالى) وبعد كم يوم أمرني المدير لأتبعه مساء توجهوا رفيق وعمر بك فتبعتهم فالتفت اليّ وقال قدّم تمشي سوا اجبته معتذرًا بأن لست مستحقاً ذلك

اجاب لست انت بخادم بل نحن كلنا خادمين الدولة العليّة فوصلنا الى داره لأنه قريب الى دار عمر بك فجلست مع عمر بك في الصالون، وهو دخل للحريم وخرج وبيده بقجة وفيها طاقم جوخ وقال هذا موافق لجسمك لأن قامته مثل قدّي لأن عمر بك كان اطول منا فأخذته وشكرته جدًا وتوجهت لعند موسى افندي فقال لي هذين يكفوك زماناً اجبته لكن بدون دراهم لا ينفع اللبس بحيث صار الكيس فارغاً اجابني اصبر حتى الله يدبّر ينعم عليك ويحنّن قلب اولياء الأمور الكرام : انت تنظم اشعارًا اجبته قليلاً قال اتنظم قصيدة الى محمد سعيد باشا شامدين محافظ الحاج الشريف لعلّه يوصّي من يلزم ويعيّنوا لك معاشاً شهرياً فنظمت قصيدة مطلعها : سلمى جفتني فسل ما تبغي من حسّر الخ... وتوجهنا لدار الباشا وقرأت القصيدة فصار الحاضرين يتكلموا سرًّا مع بعضهم فهمت انهم يقولون شاب مثل هذا لا ينظم هكذا قصيدة معاني دقيقة وغزل رقيق ، حتى وصلت الى ختامها ، قلتُ

بشارة الغنم قد حاكت مراقمها　　في أسعد الخلق ضاع المسك خاتمها

يا افصح الناس سامح أبكم البشر . فقالوا حقاً طيّب الله انفاسك . فسأل الباشا ، موسى افندي عني اجابه حضر لدار محمد باشا (وهو آخذ ابنته) فلم يتوفق بعمل وعما يساعدني بتحرير سندات الطابو حتى يتحنّن الله عليه اولياء الأمر ويعيّنوا له معاش شهري فقال الباشا ، يبقى في السرايا يمرّ امامي لأتذكّره ؛ وتكلم موسى مع مديرنا والباشكاتب بخصوص المعاش أجابوه ليس عندنا معاش حتى الآن : لكن نعطيه عن كل سند نصف باره : وان لنا اصحاب السندات يأخذوها خلّيه يأمن كل منهم بخشيش ريال او ٢ او ٣ حتى الله يفتح له محل فصرت احرّر بكل عجلة حتى بالنهار احرّر مايةِ سند يطلع ٦ غروش يومياً وآخذ بخشيش مقدار ريال يومياً يكفوني مصارفات واجرة أوضة وقــد تعرفتُ هناك بأسعد خليل غازي[١] من بلدتنا بكاسين كان يسلّي ويغني محمد افندي باشكاتب مجلس ادارة الولاية وحبيب فارس سعد (بكاسين) وحبيب تادي صدقه[٢] « يونس » (بكاسين) واخوه امين خادمين ووكلاء على مزارع اسعد افندي الغزّي رئيس مجلس ادارة لواء الشام وبطرس فارس سعد (بكاسين) كان مستخدماً بالكمرك في بوابة توما فهذا قال لي استخدم

١) جاء والده برفقة ابي سمرا غانم الى بكاسين من بعبدات في الحركة الاولى وسكن فيها مع ذريته ونزحوا بعدئذ الى مصر ثم بيروت .

٢) جد نقيب المحامين المرحوم حبيب ثابت والاستاذ الفراد ثابت رئيس محكمة الجنايات سابقاً .

مثلي بمعاش ٥ مجيديات وبرّاني من الداخلين يأخذ ريال وريالين اجبته لا اقدر اسهر وانام على البوابات ولا استخدم الا بسرايا الحكومة ، والا سعيد باشا نبّه على مديرنا بأن يعين لي مابة غرش صاغ شهرياً بأي وجه كان وهكذا جرى ومدخولي من البخشيش ايضاً فصار يكفي مصروفي حتى يوماً ما جاء جرجي افندي دمّر صهر مخائيل مشاقه المشهور وطلب سندات طابو نصف قرية دير سلمان فوعدته بتحريرها عاجلاً وثاني يوم جاء فسلمته اياها فوضع لي على الطاولة ليرة فرنساوي ، قلت له دعها في جيبك : قال لي قليلة ؟ قلت لا ، لا آخذ منك قال لي نبقى نشوف السبب فنظرنا الباشكاتب واومأ له فحضر امامه فسأله ما لك والكاتب فأخبره وتوجّه ومساء قال لي الباشكاتب تعال معي ومدير افندي فتبعتهم وتوجّهنا الى المرجه مشهوره وباثناء الطريق قال لي الباشكاتب ما هو السبب ما اخذت الليرة من جرجي افندي دمّر وهذا غنيّ وملتزم بتقديم مأكولات العساكر بالشام ونحن أذناك بأن تأخذ بخشيش وهذا ليس هي رشوة فأجبته عمّرت بيتين في حارة القنوات (اي بيته وبيت المدير) يلزمني عمار بيت في حارة النصارى فضحكوا وقالوا حقيقة انك غانم وعاقل .. واذ مررتُ بسوق جامع الأموي ينده جرجي افندي تفضّل يا افندي فدخلت مخزنه وعنده ثلاث كتّاب وامين صندوق يدعى عزيز فبعد ما شربنا القهوة سألني لماذا ما اخذت الليرة مني اجبته ليست قليلة لكني ما وجدت اسم نصراني في بلد غيرك فضحك وقال القروش التي عمّا تأخذوها والمعاش ماذا تعمل فيهم ، اجبته المعاش لا تسأل عنه والبرّاني أصمّد منه لأجل وقت العازه فقال انت اقبض المعاش وسلّمني الدراهم التي تأخذها يومياً واحرر لك كمبيالة وهكذا صار جمعنا الدراهم بلغوا ١٥ ليرة فقال الى عزيز حرّر له كمبيالة بالفايض على المابة ١٤ غرش فضحكت ، قال قليل الفايض ، اجبته لا ، البنك يدفع فايض المابة ٤ غروش فأجابني هذا مقابل ما عملته معي بدل الليرة ومهما صمّدت احضرهم الى عزيز وهو يعطي كمبيالة فشكرت الطافه ، ويوم الأحد عزمني للغذاء واخذني لزيارة عمّه مشاقه ، مخائيل مشاقه من دير القمر ، فسألني حضرته : اجبته اخو الخوري يعقوب رئيس ونائب مطرنخانة بمجلس ادارة عكا وبقضاء صور ، ولماذا جئت الى هنا اجبته عمي ابو سمرا غانم حضر لعند محمد باشا اليوسف لأنه كان مربّيه بأيام والده احمد باشا فوجدناه متصرف في حماه ، وصرت مخجولا ان ارجع من الشام خائباً فارغاً حتى الله يسّر امري وتعيّنت بقلم الدفتر خاقاني معاون الباشكاتب بالعربي حتى عرفت صهرك الكريم جرجي افندي واحضرني لسؤال خاطرك

الشريف : فسألني عن تلميذه توما الخوري[١] لأنه تعلّم عنده الطب اجبته ان اخي الخوري يعقوب اخذه لعكا وعيّنه عضواً في محكمة اللواء عن الطائفة المارونية قال لي هذا عجب أما وجد في اللواء رجلاً اهلاً لهذه المأمورية اجبته كل الناس تعجّبوا من نفوذ اخي الخوري يعقوب بهذا العمل . ثم خرجنا واخذني جرجي افندي لعند ناصيف بك مشاقه فيس قنصل اميركا ثم لعند اخيه الدكتور سليم مشاقه وتعرّفت بعده بأوجه واعيان المسيحيين من بيت الشاميه والبحري والملكي وشلهوب والمنابكي وفي بطريرك الروم الارثوذكس والكاثوليكي ومطران السريان والأرمن وبروساء دير الفرنسيسكان والعازاريه ومن اليهود بيت الاسلامبولي وحاخام باش وصاروا يرسلوا لي بعض الفقراء لمساعدتهم في الحكومة وفي تطويب بيوتهم وأرزاقهم بدرجة خفيفة ومن الاسلام تعرفت في بيت محمد باشا المغربي بن عبد القادر المشهور ومحمود افندي حمزه مفتي الشام واخوه اسعد رئيس مجلس اللواء ومحمد حسن باشا البارودي وهولو باشا عابدين وولده احمد عزت بك وخلافهم كثيرون من جمعية البروتستان ويكلفوني بمساعدة الفقراء وتخفيض الرسوم عنهم وكنت افعل كل مساعدة بدون عوض لمجد الله الأعظم الذي هو كان يحنن قلوب اولياء الأمور عليّ من الولاة العظام . نرجع الى جرجي افندي دمّر (فكاهة) كان بالشام امرأة يهودية مغنّية ذات جمال باهر وصوت حسن اسمها « هانولا » وما كانت تذهب الا لبيوت الأكابر ويدفعون سلفاً عشر ليرات حتى تتوجه تسهر وتشرح صدورهم ؛ فما كان من جرجي افندي دمّر الا وارسل كروسة لأمام دار السرايا مع السايق تذكرة لطيفه الى المدير رفيق بك والباشكاتب عمر جولاق يدعوهم للسهرة عنده ويكون برفقتهم بشاره غانم .. فبعدما قرأوها سلّموها لي ونزلنا مساء بالكروسة ، وباثناء الطريق اننا معزومين لعنده بمعيتك ، اجبتهم وما ذلك الا من شمولي بانظاركم حتى تتأكدوا اني عمّرت بيتاً فسيحاً في حارة النصارى ؛ بيته وبيت عمه مخايل مشاقه واولاده وغيرهم ايضاً . فاجابوني حقاً انك بشاره وغانم بما تفعله والله يرقيك الى احسن مأمورية ، ونحن جالسون بالسهره مع بعض الأوجه وانا جلست بجانبهم واقوم اقدم لها المشروبات ؛ حتى قالوا لي لماذا لا ترقص الست قلت لهم ما احد كلّفها قالوا قم كلّفها وسلّمني رفيق بك نصف ليرة اخذته وتوجهت الى التخت الجالسة عليه مع بقية المغنين ولصقت نصف الليرة على جبينها الوضّاح ومسكتها

---

١) الدكتور توما الخوري + ١٩١٥ في بكاسين .

بيدها وقلت لها شرّقي وهزّي قوام غصن البان فوضعت فمها بأذني وقالت ما احد سبقك على لصق نصف الليرة بجبيني وضحكت وبدأت تدور على الذوات الحاضرين ويضعون بيدها النقود وتضعهم في صدرها حتى قاربت الوصول لعندنا قلت للمدير وللباشكاتب انا ما معي نقوط لها : كلا منهم ريال ولما وصلت امامي ترقص مديت يدي بكفها فارغة فقامت يدها ووضعتها على صدرها كالعادة وضحكت من هذه الحركة وبقينا لأواخر الليل وتفرّق جمعنا ايضاً .

ان محمد هولو باشا العابد اشترى قرية « حزرمة البصل » في الغوطة ومراده جلب افراد البائعين حتى يتفرغوا له ويقرّوا بالمبيع .. فوجد ان ذلك يكلّف مصارفات كلّية فجاء الى مديرنا رفيق بك والباشكاتب عمر بك يستشيرهم عما يفعل فأجابوه طبعاً يكون الفراغ بحضور مأمور الطابو فاكراماً لك نفوّض بشاره افندي غانم يتوجّه الى محلك ويحضر وتحرّر حسب النظام ؛ فتوجهت ثاني يوم لداره الواسعة في سوق ساروجه فوجدته ومحضّر جملة اشخاص من البايعين وجلسنا في محل واسع وسألت عن مختار القرية والامام فوقفوا امامي واحضرنا احد الفلاحين البايعين وسألته حسب النظام عن الاسم والقرية واسم الأرض ومساحتها واسم القرية اجاب : قرية حزرمة البصل : فتأملت والا الباشا يقول لي مالك صافن وبما تفتكر : اجبته مرادي أحرر قرية « حزرمة الباشا » هل ترغب ذلك ؛ فأجاب بالحقيقة بشاره غانم ذو معرفة وذكاء كيف لا وانت اخترت هذا الاسم وانسرّ من ذلك ولما قارب العصر قمت لأنصرف فقال باكرًا تأتي قبل الظهر حيث يأتون الفلاحين ، اجبته حسب امرك وتركت الدفاتر على الطاولة ومشيت قليلاً والا وضع يده بجيبتي وقال مع السلامة فحالا مدّيت يدي الى جيبي فوجدت ليرة عثمانية فالتفت وقلت له لماذا هذا قال هذا ثمن اسم القرية الذي بعته لي ، فضحكنا وودعته وثاني يوم عمل لنا غداءً فاخرًا ولما تمّمت تحرير القرية وصدّق عليها المختار والامام ووجوه القرية قدّم هذا الدفتر لمجلس ادارة اللواء للمصادقة وبعده اتمام المعاملة النظامية حررت سندات الطابو ولما تمّمت ، امرني المدير بأن اخذها له لداره العامرة فتوجهت وسلّمته السندات وبعدما تشكّر مني كانت الجائزة خمس ليرات فأخذتها مسرورًا فسألني المدير والباشكاتب عمّا اجراه معي فأقرّيت بذلك (واحمد بك العابد الذي ترقّى لدرجات عالية في الاستانة هو ولده الاكبر) وكما حررت في قرية دوما جفتلك محمد حسن باشا البارودي وكانوا يرسلوني لبعض القرى في النظر ببعض اشغال تهمّهم معرفتها وبقيت احرّر واسافر

مع الباشكاتب نتجول في قرى نواحي الشام الاربع حتى وصلنا الى النبك ويبرود وفاره ودير عطيه حيث حدود حمص وحماه وكانت ملايكة الله تحرسني ورضا اولياء الامور الكرام مسرورين من سيري معهم بالصدق والاستقامة والسلوك الحسن .

اخيراً حلّ الهواء الاصفر في الشام وبدأت النصارى تهرب من غضب الله وخرج منهم جمهور الى القرايا فخفت ووقع الرعب في قلبي فطلبت من المدير يسمح لي برخصة حتى احضر الى وطني وانظر اهلي فاجاب سفرك ما هو حباً باهلك وتترك مركزك الذي نحن بغاية العازه لك فيه لكن نظراً لخدماتك وخوفاً من وقوع المرض فيك يلزم تدبّر كاتب من النصارى يمسك شغلك ؛ فانا كان لي صديق يطلب مني محل بالحال احضرته وهو يوسف عطايا .. فقال المدير اكراماً لخاطرك فأني ارسلك الى راشيا الوادي حيث المأمور الذي فيها غير عارف اصول المصلحة ونظام الطابو وكل ما يقدمه لنا من اوراق وجداول بحالة الغلط ؛ فأولا تغيّر الهواء وقريب الى بلدك وثانياً تكون اصلحت اشغال المأمورية ونفعت الخزينة العامرة . فكان كلامه عندي كأنه وحي من الله فشكرت حبه وانعطافه عليَّ وبالحال اخذت أمر الوالي الى قائمقام قضاء راشيا وصعدت من الشام اليها واخذت تحريراً من مطران طايفة السريان الى ايلياس افندي ابي حمد الحلياني مدير مال القضاء توصية بأموري ونزلت ضيفاً عنده واستلمت كافة دفاتر واوراق من مأمور الطابو ابو سعدا يارد وبدأت بالتفتيش والسؤال من مختاري القرى على الذين متأخرين او كاتمين تطويب اراضيهم وحصّلت بشهر واحد حاصلات للخزينة من رسومات وخلافه مبلغاً وقدمت المحاسبة بجداول بيان ما جرى لمديرية الشام . فرجع الجواب باظهار كل ممنونية وتشكّر على ذلك وصرت اتجوّل القرى فاحصاً مفتشاً على الاراضي المتروكة بدون طابو ونجحت جداً وكان جملة من اهل الشام الذين هربوا من الهواء الاصفر ؛ فمضيت مدة الصيف معهم بكل سرور وانشراح كأني بالشام واوجه قضاء راشيا آل العريان وذاكي من الدروز ومن النصارى بيت ابوحمد ومالك وخلافهم وكان امراء الشهابي حيث لهم سرايا كبيرة هي مركز الحكومة جميعهم يتردّدون عليَّ وكنت اعلّم سعيد علي ونقولا عزقول على مسك الدفاتر وتنظيم الجداول ويساعدوني على التحرير والاشغال بالمأمورية ؛ وفي اوائل الشتاء نزلت الشام فاستقبلني المدير والباشكاتب بكل لطف وانس ونزلت ضيفاً عندهما ؛ فقالوا لي حل ترغب ترجع الى محل اشغالك هنا اجبتهم ؛ لا لا (لأن قطع الارزاق مثل قطع الاعناق) خلوا الكاتب في

شغله ، وانا فالله يرزقني احسن منها مأمورية بحسن توجيهاتكم وانظاركم عليَّ... فانسرّوا من هذا الجواب جدًا ، فقالوا فاذا لا تغيب عن بيوتنا ، يوميًا نهارًا وليلاً تتسلّى مع بعضنا فشكرتهم على ذلك . قالوا من ترغب تعيّن بدلا عنك في مأمورية راشيا فقلت نقولا عزقول لأني علّمته الأصول حتى اضعه في محلّي وهو اليوم تركته وكيلاً عني (هذا مكافأة للمذكور لاني كنت ساكن عنده ووالدته واخته كانوا يخدموني بكلما يلزم) فرفعوا تقريرًا للوالي بتعيينه ، حينئذ ارسلت تحرير اليه واخبرته وقلت له يحضر ويجلب معه هدية ، حملين فحم وكم طير حجل ورطلين دخان من قرية شبعا ورطلين عسل الخ ... فحضر ومعه الهدية فقدمتها مناصفة الى المدير والباشكاتب (لأن اخذ هكذا مأمورية كان يدفع لأخذها مبلغ عشرين ليرة) وبعد مدة توجهت معه راجعاً الى راشيا وسلّمته كافة ما يخصّ المأمورية من دفاتر وجداول واوراق واخذت مضبطة من مجلس الادارة في براءة ذمتي من الأموال الاميرية وبحسن الاستقامة والصداقة بخدمة الدولة العليّة وهي محفوظة بين اوراقي للان ، ومضيت مدة شهر بالدعوات والزيارات الى اعيان ووجوه القضاء مظهرين الأسف لمبارحتي ايّاهم.. ونزلت للشام لعند المدير والباشكاتب والا حضر أمر من نظارة الطابو من الاستانة بتحرير البيوت والدكاكين والجنائن التي هي املاك، فقالوا لي ها الله ارسل لك مأمورية جديدة حسب ما طلبت لأنك ما رغبت عزل من هو في مصلحتك وها قد عينّاك مأمورًا على حارة الميدان وهي (من جامع سنان باشا الى بوّابة الله) وانت عيّن من تحبه يكون معك كاتب وتحصيل دار ، فشكرت المولى تعالى على ذلك ، وشكرت الطافهما وشمولي بانظارهما وبدأت بالتحارير ويكون معي مختار المحلّة وخادم ونفر وضابطين وهنا نقول عمّا كان يفعله قدامي مختار المحلة واوجه الزقاقات التي كنا نحرر بيوتها من حسن الضيافة ودفع الرسوم حالا : لكن بعض وجوه حارة النصارى واليهود لاموني بحيث ما اخذت تحرير تلك الحارات وانا ساكن بينهم . فأجبتهم لا احب أحكم بابناء مذهبي فأكون مغلوب بحيث ان تساهلت معهم بوضع الرسوم يقولون مرتشي واعطّل ناموسي وشرف مأموريتي المأمون عليها وان وضعت الرسوم القانونية لخير الخزينة يلومونني بأنني لا اراعي الفقراء والمساكين فهذا اخذت مأمورية تحرير محلات الميدان فأكون مرتاح الفكر واخيرًا اخذت مضبطة من مختارين واعضاء وامام محلة الميدان بصدق واستقامة والسلوك الحسن مع الرفيع والوضيع وهي محفوظة بين اوراقي .

وقع الحرب فيما بين دولة روسيا والدولة العثمانية فوقع الخوف والرعب في

قلوب المسيحيين وبدأوا بالهرب الى القرى خارج الشام حذرًا من يصيبهم من القتل والذبح مثل حادثة سنة الستين فأنا ايضاً خفت مثلهم وقلت الى مديرنا اسماعيل حقي بك (لأن المدير الاول رفيق نقل الى لواء عكا) والباشكاتب عمر بك ارجوكم تعطوني رخصة شهر لأتوجه الى لبنان للشقة على اهلي حيث من عشر سنوات ما نظرتهم ... فأجابوني قد خفت مثل بقية النصارى فلا تخف فانت دائماً عندنا وفي بيوتنا لا يصير عليك ادني تعدّي ولا ضرر وكمّل تحرير اشغال مأموريتك وبعده نعطيك فرصة تذهب لاهلك مدة شهرين فما اثّر فيّ هذا الكلام ، واخبرت عبدالله افندي غسطين[١] من قيتولي لأنه كان عضوًا في مجلس ادارة ولاية سوريا عن الطائفة المارونية فقال لي اذا كنت خائف ومصمّم على ترك مأموريتك فموجود محل آخر وهي كتابة تحريرات البقاع الشرقي وبلدك بكاسين تبعد عنها مسافة سبع ساعات فشكرت الطافه وغيرته حيث تخلصت من الشام بأحسن اسلوب وبالحال قدمت استدعاء للوالي وطلبت هذه المأمورية وبالحال صار امتحاني في قلم تحريرات الولاية وصادق مجلس الادارة على الامتحان بأني مستحق احسن من هذه المأمورية حيث يعرفون صدق خدمتي في قلم الدفتر خاقاني واستلمت هذا القرار وسلّمته الى قلم تحريرات الولاية بالحال حرّروا الأمر وختمه راغب حمدي باشا ووضعته في جيبي ، ورجعت قلت للمدير والباشكاتب حيث لا تسمحوا لي بالذهاب لأهلي فانا مستعفي من المأمورية وبحسب اعرضت لأفندينا الوالي ولبعض اعضاء مجلس الادارة عن الذهاب الى لبنان لعند اهلي فوجدوا محل كتابة البقاع الشرقي محلولا وقالوا ان البقاع وجبل لبنان متصل ببعضه وقريباً لأهلك وانت اهل لمأمورية أحسن نظرًا لصدق خدماتك وها سلّموني امرًا بالمأمورية ... فأجابوني يعزّ علينا فراقك وترك مأموريتك وبأي وقت رجعت للشام ترجع لنا لعندنا محلات كثيرة لك فأجبت ان ما حصل لي من التوفيق هو بحسن انظاركم عليّ وقد ودعتهم باسف كلّي وزرت الاعيان مثل الأمير عبدالقادر المغربي المشهور ومحمود افندي حمزه مفتي الولاية ومثله من النصارى واليهود ودّعتهم وحضرتُ الى معلّقة زحلة مركز قائمقامية البقاع العزيز والقائمقام وقتئذ اسماعيل علي بك فأخذ أمر الولاية وحرّر امرًا الى مدير البقاع الشرقي بتعييني الى كتابة تحريرات ومجلس المديرية فتوجهت الى قرية غزة مركز المديرية واستلمت اشغال المأمورية وهو لا يعرف القراءة والكتابة فانسرّ بحضوري اذ عرف باني محرر عربي وتركي والمدير تركي يدعى حسن عوني افندي ...

١) وهو من عائلة ابي خرص توفي سنة ١٨٨٩.

وصرت انا مدير وكاتب فقط هو يضع الختم ، والقرية ليس فيها بيت نصراني كلها اسلام فبقيت ضيفاً عنده مدة فاستأجرت غرفة بين المحل والسكان ، وانا صرت معذّب بامور المعيشة ولا ارغب اثقّل على المدير بالأكل والشرب فصرت يوم الاحد اتوجه الى قرية جب جنين لاستماع القداس الالهي فوجدت مركزها جميل وهواءها جيد واهلها اسلام والنصف نصارى كاثوليك وروم ومنها عضو مجلس المديرية سمعان الحاج عن الروم وابراهيم رزق عن الكاثوليك وايضاً نوري افندي من الشام وكيل قاضي البقاع ساكن ومتملّك فيها واعضاء الاسلام محمد سليمان من قرية لالا وحسين افندي من اليمري وعبد الرحمن المجذوب من غزّه فالأعضاء والنائب ومحمد سليمان يرغبوني بنقل مركز المديرية اليها يكون احسن واقرب لهم بالحضور للمجلس من قرية غزّه وقالوا ان القائمقام صاحبك فلا يتأخر عن طلبك بنقل المركز وهنا تجدون محل للسكن وخاصةً انت معذّب بأمور المعيشة فأجبتهم سأسعى بذلك واتكالي على الله وحده وبعد مدة توجهت لقبض معاشي ومعاش المدير من صندوق القائمقامية وكان تغيّر القائمقام واحضر احمد باشا اباظه اصله من صيدا ويعرف اخي الخوري يعقوب في عكا فتكلمت معه اذ عرفني جيداً واعرضت له عن قرية غزّه في جورة ونهر الليطاني بجنبها وهواؤها عاطل جداً مضر بالصحة ولا يوجد محل موافق لسكني وسكن المدير ولعساكر الضابطية وان جب جنين احسن جداً مركز للمديرية فأجاب لا أرجعك خائباً برجوعك حرّر لي هذه الملاحظات بموجب تحرير من المدير وحينئذ اصدر امر بنقل المركز . بشرط لا تكلفوا الحكومة بدفع اجرة محلات الحكومة والضابطيه اجبته سأفعل ذلك بكل صراحة وتوفيق ما دمت مشمولاً بانظارك الشريفة ؛ ورجعت الى المركز وخابرت المدير فانشرح من حسن هذا السعي الموافق له ولهيئة المجلس والى عائلته ايضاً من طيب الهواء والماء ويوم الاحد حضرت الى جب جنين وتخابرت مع وكيل النايب والاعضاء سمعان الحاج وابراهيم رزق وهيأنا المحلات اللازمة ورجعت الى المدير فأحضرته ونظر المحلات فأعجبه ذلك جداً وقال لو ما تكون ذكي وماهر بالسياسة وحسن السلوك لما خدمت الدولة بالشام مدة عشر سنوات وخرجت منها صادقاً الجميع يشكرون اعمالك وحسن سيرتك ورجعنا الى المركز غزه وحررت للقائمقامية عن ذلك وان اعضاء مجلس الناحية يطلبون نقل مركز المديرية الى جب جنين وارسلته مع شاويش الضبطيه وافهمته اذا القائمقام سألك شفاهاً تجاوب حسبما حررنا. وثاني يوم رجع وصلاً الأمر بالاستحسان نقل مركز المديرية لكونها بنصف القضاء ولأجل راحة المأمورين

واعضاء المجلس حالا نقلنا واسترحنا من حرّ تلك القرية وصرنا نشرب ماء لذيذًا ونشّم نسيماً لطيفاً وطفنا نجول تلك الناحية لاجل تحصيل الاموال الأميرية وكان مجلس المديرية يحكم بالدعاوي الحقوقية والجزائية ونصلح بين المتداعيين واما الدعاوي الجنائية بالحال نعرض عنها للقائمقامية ، وفي هذه القرية يوجد عين ماء شحيح جدًا ما يشرب منها الا المشايخ حيث نهر الليطاني قريب والفلاحين والمواشي تورد على نهر الليطاني ويوجد نبع ماء في الكروم قصدت جرّها الى القرية فتخابرت مع الافندية والمشايخ بذلك ففوّضوني بتدبير ذلك فنظّمت قائمة وحررت النفوس وعدد المواشي التي تشرب من هذه الماء حتى وصلت للبلدة ووزّعت مبلغ عشرين الف غرش عليهم فجميعهم ختموا على القائمة ونبّهوا على ناطور البلدة بأن يأمر اصحاب البيوت ويحضرون ويدفعون المفروض عليهم ولما قبضت نصف المبلغ ارسلت تحريرًا الى احد المعلمين معماري من بلدة الشوير كنتُ اعرفه لمّا عمّر بيتنا في بكاسين فحضر ومعه معلم آخر وبدأ بعمار حاووض عند العين وامرنا ان الذي لايدفع المفروض عليه من الأجرة يشتغل بحفر القناية حتى البلدة وارسلنا استحضرنا قساطل فخار حيث بوقتها ما كان يوجد قساطل حديد وبدأوا المعلمين بعمار دواة من حجر لأجل وضع القساطل ضمنها وبعونه تعالى صارت الماء قرب جوار البلدة فجمعت الافندية والمشايخ وسألتهم في محل يصير وضع عين الماء لأجل يعمّروا قبّة [illegible]روض . فبعضهم قال بساحة البلدة بين حارة الاسلام وحارة النصارى و[illegible] رأيي اجبتهم ذلك لا يوافق اولا لا يوافق الساحة صغيرة لا تسع النساء [illegible] يحملن جرارهن ولا يسع البقر ولا الغنم والماعز وقالوا في اي محل تراه موافق اجبتهم على البيادر وراء الجامع حيث تتوضون وتصلون في الجامع فالاسلام سرّوا والنصارى سكتوا سكوت زعل فقلت ان القصد بوضع العين وعمار حاووص على البيادر هو مناصفة بين حارة الاسلام وحارة النصارى ثانياً محل واسع تحضر الطروش وتشرب وتوئيل على البيادر ثالثاً النساء يأتين ويملئن بكل حرية لا احد ينظرهن ؛ مثلاً الساحة يخجلون دخولها حيث انها ساحة عمومية رابعاً الماء التي تفضل بالحاووض يأخذها من شاء يزرع خضرة امام داره او بالالتزام فوافقوا جميعاً وشكروا من حسن هذا الرأي وهكذا تم هذا العمل الخيري بأمر الله تعالى.

ثم بعده باشرت بعمل خيري ايضاً وهو ان كنيسة مار جرجس لطائفة الكاثوليك ليس لها قبة ولا جرس ، لأنهم كانوا يدقّون على قطعة حديد معلقة بحائط الكنيسة ويخافون من تعليق جرس من الاسلام فحضرت احدى الليالي

لعند ابراهيم افندي رزق عضو مجلس المديرية وارسلت احضر الخوري سمعان رزق ووجوه الطائفة وقلت لهم لأي وقت ما تعمّروا قبة للكنيسة وتعلّقون جرس عليها فأجابوا الوقت غير موافق من وجود الاسلام بكثرة والحكم بينهم ؛ اجبتهم هذا كان ايام الترفّض والوحشية واليوم صرنا بوقت التمدن والحرّية بالاديان وها الاجراس تقرع نهارًا وليلاً في كنائس الشام فوق رأس مدحت باشا رب الاصلاح وانا كفيل اذا احد تعارض من الاسلام فأحرر الى القائمقامية والى الولاية السورية بهذا والذي يعارض يصير نفيه من البلاد ؛ فأخذت الحماسة برؤوسهم وقالوا افعل ما بدا لك من هذا العمل الخيري الذي يبقى لك ذكرًا مؤبدًا اولاً بجر الماء للقرية وثانياً بعمار قبة كنيسة القديس جرجس وتعليق جرس عليها ؛ بالحال مسكت قائمة وحررت اسمي بريالين مجيدي فأجابوا متشكرين ؛ فقلت التوزيع يكون على النفوس رجال ونساء الذين يصلّون ويعترفون ؛ اجابوا تحت امرك ؛ لا نخالفك ابدًا ؛ وبدأنا بتحرير النفوس وقلت الذين يتبرعون بمبلغ علاوة على المفروض على كل نفس يكون اجره عند الله ومارجرجس والثواب العظيم ... ولمّا انتهوا معلمي العمار من بنائها وخزان الماء كلّفتهم ان ينظروا بعمار القبة وكم تكلّف من الدراهم ؛ فسألوني هل نعمّرها بقنطرة واحدة قلتُ لا ؛ ارغب ان تكون باربعة عواميد محبوكة بحديد: اجابوا هذا اوفق واظرف لكنها تكلّف اكثر من تلك ، فقلتُ لا بأس ، ابتدأوا بقطع العواميد وانا اجمع الدراهم اولا لعمار القبة وبعده لمشترى جرس وبالحال باشروا بعد مخابرتهم مع الافندية والمشايخ وقالوا لهم نحن نحن سلّمنا هذا الأمر لوليه الافندي فهو وانتم اخبر بذلك ؛ وبدأتُ بجمع المال المفروض على كل بيت والناطور داير عليهم إحضروا وإدفعوا أحسن ما يحضر الضابطيه يحصّل منكم جبرًا ويكلفكم خسائر اكثر ما هو مفروض عليكم ؛ وجمعت مبلغاً يكفي لعمار القبة ؛ فحضرت لعند ابراهيم افندي واستحضرنا الخوري ووجوه الطائفة فقلت لهم ان المبلغ المجموع كان لعمار القبة يلزمنا مبلغاً اخر لمشترى الجرس اجابوا حتى نكمّل القبة وينظرها الاهالي وينشرحون من ذلك نعود نجمع ثمن الجرس لا بد منه واذ قارب النهاية من القبله ؛ جمعتهم عند ابراهيم افندي وعملت قائمة لجمع الدراهم وارسلت تحرير مع رسول الى قرية بيت شباب الى بيت ساكي الاجراس وسألتهم ان كان حضر جرس وزن ٢٥ رطل او اكثر الى ٣٠ رطل وعن مقدار الثمن فرجع الرسول يخبر بأن الجرس حضر طبق المرغوب ؛ بالحال جمعت الدراهم مبلغ ٣٠ ليرة وارسلت جمّالا لاحضار الجرس وبعده حضر الجمّال ووصل الى جسر جب جنين ، والنصارى مرادهم يستقبلون

الجرس بالمزج والزلاغيط والقواس فحسبتُ لوقوع حادث من الاسلام مع النصارى فتوجهت الى مدير افندي وقلت له عن ذلك ، وحذرًا من وقوع حوادث تخلّ بالراحة يلزم ان تنزل معي وتأخذ كم نفر ضبطية مسلّحين ونتمشّى على سطوح التي بين حارة الاسلام والنصارى ومتى نظرونا الاسلام فلا يعودون يبدون ادنى حركة مكدرة واذا وقع حادث عظيم فتكون جنابك المسؤول امام الحكّام فأجابني بكل نشاط وقال لي افكارك صائبة حسنة ، بالحال استحضر خمسة انفار ضبطيه مسلحين ونزلنا الى اسفل البلدة والا النصارى يهزجون ويقوّسون كأن عريس وعروس حاضرين لعندهم ، والاسلام رجالا ونساء على السطوح يتفرّجون ويدمدمون وقد نظرونا نتمشّى على السطوح حتى وصل الجرس الى الكنيسة والمعلّمين رفعوه وركّبوه على القبة وبدأوا يقرعون الجرس فرحين مسرورين لحصولهم على هذا العمل الخيري الذي ما كانوا متأملين ان يحصلوا عليه . والا وانا موجود في غرفتي جاء نفر ضبطيه يقول لي قم لعند المدير فها اسلام مشايخ وجهّال هايشين على دق الجرس وبدّهم ينزلوه ويكسروه ، بالحال جئت لمركز المديرية فوجدت الخبر صحيحاً فوقفتُ على باب المجلس ونظرتُ سادات ومشايخ الاسلام جالسين : واما الجهّال خارجاً بالفسحة فقلتُ بصوت عالٍ ما لكم أيا سيّاد ومشايخ العاقلين ولماذا الجهّال خارجاً هائشين أما تخجلون أمّا تحسبون الى الحكومة السنّية أما تعرفون هذا الحادث مكدّر ومخلّ بالأمن وبالراحة العمومية ، فأين حرّيــة الأديان والمذاهب ، هل بعدكم في ايام الجاهلية ، اما تعرفون بان هذه الهياجات تقع على رأس العقّال ؛ ما كنت متأمل ولا افتكر فيكم هذا العمل . فقالوا تفضّل اجلس . انت الذي عملت هذا العمل ونشّطت النصارى وها عمّا يدقّون الجرس نكايةً فينا وانهم بوجودك دعسوا رقابنا فما كنّا متأملين منك ذلك ؛ اجبتهم ان دق الجرس ليس كما تزعمون نكايةً وشماتةً فيكم فها انتم تؤذنون بالجامع خمس مرات بالنهار وفي الليل تسبّحون الله ، فهل احد يعارضكم ، والنصارى ايضاً يدقّون الجرس تسبيحاً لله ويعلّمون الشعب وقت الصلاة . أما نظرتم الاجراس في الشام تقرع فوق راس الولاة والحكّام ولا احد يضجر ويقول نكاية بالاسلام : والآن عمّا يدقّوا الجرس كثيرًا تجربة لنعرفه صاغ او به كسر أو سقط ليس غير هذا ، وندهت الناطور وقلت رُح قلّهم عن امر مدير افندي يبطلون قرع الجرس بالحال بطّلوا . فقلتُ لهم ها بطّلوا يعملون نكاية فيكم وضحكت . فأجابوا كلامك هو صحيح كله . نحن وقع منا ذلك على غير تروّي والجهّال ماذا نعمل فيهم هاجوا ونحن حضرنا لهنا

على امل بقوة الحكومة نردعهم عن غيّهم . فأجبتهم لقد اصبح لي مدة سنتين فيما بينكم ولم انظر ادنى حادث بينكم الا اليوم فلا بأس لا بدّ للعاقل من هفوة ونحمد الله الذي مضى الأمر على سلام وحبّ؛ ان السلام والاتفاق والحبّ يكون موطّد الاركان فيما بينكم وتعيشون براحة بظل دولتنا العليّة ؛ والا حضر سمعان افندي الحاج وابراهيم افندي رزق اعضاء المجلس ومعهم نوري افندي نائب القاضي وبدأوا يتعاتبون بكلام لطيف ؛ والله كان ولم يزل معنا وينصرنا على اعدائنا المنظورين وغير المنظورين ويبعد الحسودين وصانعي الآثام عنّا ؛ وبعد هذا ارسل سمعان افندي الحاج طلبني لعنده بالسهره ؛ فتوجهت وقال لي ها المعلمين اتهوا من كنيسة اخوتنا الكاثوليك نرجوك ان تعمل همّة وغيرة حتى يعمّروا قبة لكنيستنا اجبتهم مستعد لذلك وكنتُ متفكرًا بهذا العمل قبل ما توجّهوا المعلمين ، فاذًا خلّي الناطور ينبّه على وجوه الطائفة ونوزّع مبلغاً ويباشروا المعلمين بقطع الحجار لكن اظن ليس نعمّرها مثل قبة كنيسة مار جرجس لأن جماعتكم غير مقتدرين على دفع المصاريف مثل طائفـــة الكاثوليك اجابوا كلامك حقّ ؛ فأنت مفوّض بالمخابرة مع المعلمين وكيف يكون عمار القبة ؛ اجبتهم يكون البناء بقوس واحد والعمار يكون قوي على حمل وقرع الجرس ، قالوا ما تشاء افعل ونهار غدًا نجمع ممن يلزم ونوزّع الدراهم بموجب قائمة وانشاء الله ما احد يتأخر عن الدفع لهكذا عمل خيري ولو الواحد باع راس بقر ، حينئذ قلت للمعلمين باشروا بقطع الحجار ونحتها وتكون القبة بقنطرة واحدة وثاني يوم ليلاً اجتمع بعض وجوه الطائفة في بيت سمعان افندي وحضرت ونظّمت قائمة بأسماء الاشخاص ونبّهت على الناطور بأن ينبّه على الجميع للدفع حالا بدون محاولة من أحد ؛ وصرت اقبض الدراهم واحفظها في صندوق عند سمعان افندي لمحاسبة المعلمين عنده ؛ فزعل سمعان افندي وقال انت مأمون على مبالغ الآلفات من الليرات فلماذا تضع الدراهم بصندوقي اجبته لا فرق بذلك فان العمل هو خيري لرفع شأن الكنيسة والنصارى ؛ حتى تم عمار القبة وحاسبنا المعلمين ودفعنا لهم اجرة اتعابهم وبدأنا نجمع دراهم ثمن الجرس وارسلت رسول الى بيت شباب الى المعلمين بيت نقاع ويكون وزن الجرس ٢٥ رطل لحد ٣٠ رطل فحضر لي الجواب بان الجرس حاضر فأرسلنا جمّال فاستحضره وركّبه المعلمون ودقّوه فوجدناه سالماً بدون عيب فشكرنا الله على اتمام عملنا هذا العائد لخير الكنائس وشرف الديانة المسيحية فيكون قد عمّرنا وأنشأنا ثلاثة اعمال خيرية في بلدة جب جنين وهي جرّ الماء من الكروم وعمار قبّتين للكنائس وتعليق الاجراس عليها فيكون اجرنا والثواب من الله

الكريم ولولا عنايته ورضاه لما كنت تمكّنت من انشاء ذلك ولان اهالي تلك البلدة يتذكروني وكلما ذهب مكاريّه من بلدتنا لعندهم يعتبروهم ويسألون عني ؛ وفي هذه المدة كنت مستأجرًا عليّة احد معتبري طائفة الكاثوليك محل جميل المنظر حواليها سطوح لشمّ الهواء مساء وصباحاً وكانت زوجته من مدينة زحله تعرف انواع الطبخ وكيّ الثياب وكنتُ مرتاحاً بأمور المعيشة وكنت في بعض ايام الآحاد اتوجه لاستماع القداس في قرية الخربه في البقاع الغربي وبعض مرار في قرية صغبين عند الخوري جبرائيل (الخوري) المشهور مع اولاده وبعض مرات في عيتنيت عند الخوري يوسف عطيه أصله من بلدتنا بكاسين ؛ وبعض مرات احضر الى بيتنا في بكاسين في ايام المرافع ونظرت فريده ابنة ابن عمي فارس حبيب غانم فرغبت الاقتران بها اذ نظرتها ابنة عاقلة لا تعرف الجهل مثل بقية البنات فقلت لأخي اسعد اطلبها من والدتها لأن اخوتها كانوا في مصر فرضيت الأم والبنت فأرسلت اهيء ورقة التفسيح بالقرابة وعدم المناداة ودعيتُ وجوه العائلة عمي ابو سمرا غانم المشهور والخوري يعقوب عواد زوج اختي بريجيتا من الميدان واولاد اخوالي من جزين وكهنة القرية الخوري اسطفان والخوري جرجس حرفوش وكان الاكليل يوم خميس المرفع في ٩ شباط سنة ١٨٨١ وفي اوائل الصوم توجهتُ بها الى مركزي في جب جنين ونزلت في بيت الشيخ ملحم جيمور الذي والده كان حاكماً في البقاع الشرقي قبل حادثة سنة ١٨٦٠ فاستقبلونا الاهالي جميعاً اسلام ونصارى وظلوا في فرح وجزل ورقص الى نصف الليل (واخذت معي عمة فريده امينه[1] حتى تدرّبها وتعلّمها الطبخ والغسيل وامور البيت) .

وثاني يوم وصولنا بدأت أهل البلدة اسلام ونصارى يتواردون لعندنا حاملين الهدايا من دجاج وحلويات ويلعبون فرحين مع فرحنا وخاصة جيراننا نساء اولاد جيمور وزوجة ابراهيم افندي رزق وزوجة عبدالله نصر جارنا الأول (الآن هما من مدينة زحلة) بعد هذا المدير حسين افندي كان ساكن في علية الامام الشيخ سلمان الخطيب فعقد الزواج على ابنته فاطمه وهجر زوجته : (والصدف انها بعين واحدة وهو مثلها واشترى زرقاء بعين واحدة . فاصبحوا ثلاثة في بيت واحد تبارك الله في مخلوقاته) . وصرنا نتوجّه سويّة لشمّ الهواء في الكروم ونمضّي اوقات بسط وسرور مدة والا جاء امر من الولاية بتعيين طاهر بك بدرخان باشا مديرًا وحسين افندي يتوجّه الى جبل صهيون تابع

١) امينة حبيب ابراهيم غانم تأهلت من يوسف الحداد من بكاسين وانجبت ابنة وحيدة دعيت صفاء .

متصرفية اللاذقية ، فتبدّل فرحه بغمٍّ وكدر وتوجه تاركاً عروسته في بيت اهلها فقال لي مثلما كنا ارغب منك ان تكون ملاحظاً بيت عمي بالطافك وحنوك بما يلزمهم حتى يفرجها الله تعالى علينا بخير ، فحضر طاهر بك وتجولنا معه في قرى الناحية لجمع الاموال الاميرية وخلافه وما طاب له الاقامة في المديرية لأنه طالب العلوّ والرفعة وبالحقيقة هو اهل لمديرية اكبر وبعدما استقرّ مدة ثلاثة اشهر وكّلني باشغال المديرية وقال بالحق انك تكون فيها مديرًا لا كاتباً فأجبته متشكرًا على كلامه اللطيف ودعيت له بالترقي والنجاح في خدمة الدولة العليّة لأنك جدير بها عن أب وجد وبعد ان مرّت مدة حضر محمد افندي كُرد بدلا عنه فوجدته رجلاً ماهرًا بالاحكام والسياسة وما مضى مدة والا ترقى وتعيّن قائمقاماً لقضاء السلط وحرّج عليّ بالتوجه معه فاعتذرت له لبعد المسافة على لبنان وعن اهلي واقاربي ودعيتُ له بالتوفيق والنجاح وفوّضني بالوكالة بالمديرية مدة والا حضر خبر برجوع حسين عوني افندي مديرنا السابق فبشّرت عمه وعروسته السيدة فاطمه فكان لهذه البشرى رنّة فرح وسرور وقالت لي ان بوصوله اعمل لك ليلة فرح نأكل ونشرب معه بكل سرور وحظ وبعد مدة وصل مديرنا واستقبله الاهالي بكل سرور .. ورجعت اشغالنا تجري بمجراها ... واما تعيين طاهر بك ومحمد علي كرد الى مديرية البقاع هي سياسة حتى يرقّوهم الى وظيفة قائمقامية تدريجاً لهذا ما استقاموا في مديرية البقاع لانها اجدر بوظيفة القائمقامية . وما مضى مدة الا حضر أمر بنقله الى جهات اللاذقيه وحضر حسن افندي بيش نابلسى الاصل عـديم القراءة ومعه شاب كاتب اصله من معلقة زحله فتوسوست وقلت محضّر معه كاتباً وربما يحرر ضدي ويضعه في مأموريتي فشعر هو وقال لي لا تزعل وينشغل فكرك بحيث معي كاتب يدي فهذا ربيته عندي وعمّا آخذه معي في كل المأموريات التي خدمتها فأنت تبقى في مأموريتك بدون ادنى ريب . لكن انا قد سئمت الاقامة بحيث صار لي مدة طويلة في البقاع .

فتوجهت الى القائمقامية واخذت رخصة مدة شهر ومضبطة بحسن احوالي وصدق خدماتي من مجلس ادارة القائمقامية ورجعت فوجدت اخي اسعد في بيتي بالحال ارسلت معه بعض اثاث البيت وايضاً فريده ونبيهة الى بيتنا في بكاسين . فزعل المدير وعاتبني على ذلك وقال لي لا اتركك تذهب فأجبته (بالكذب ان والدتي مريضة وطالبة حضوري ليس الا هذا وانا انشاء الله ارجع لمأموريتي حسب امرك) .

وحضرت الى بكاسين وخرج كافة اهالي جب جنين لوداعي خارج

البلدة وحرّجوا عليَّ بالرجوع ... وبعدما مكثت مدة في البيت مع الاقارب والاصحاب توجهت الى مدينة صور حيث اخي الخوري يعقوب كان ترك خدمة رعية عكا وبقي نائب اسقفي حسبما كان وركّز في صور، فأخبرته عمّا جرى وبالصدف كان صادر أمر بنقل كاتب الاستنطاق من محكمة صور فاخبرني انهاء بتعييني بدلا عنه من القائمقامية ونائب الشرع وحالا ركبت ليلاً حيث كان خطار افندي تابت متوجهاً الى بيروت ونعم الرفيق فوصلنا بيروت مركز المتصرفية ونزلت ضيفاً في بيت الدكتور شاكر بك الخوري وبعده توجهت الى بيت نعّوم افندي قيقانو رئيس محكمة الجزاء في بيروت وقدمت له تحرير القائمقام والنائب فقرأهم واجابني بأسف كلي ، اقول لك انه البارح تعين كاتباً واستلم الأمر . فتأثرت من هذا الخبر ، لكن القيت همي على ربي وهو يدبرني . ورجعت فأخبرت الدكتور شاكر وطلبت مساعدته لأخذ غير مأمورية وعزمت العمل خاصة في قضاء صور لمناظرة المزارع التي هي ملك اخي الخوري ولي اسهم فيها . وتوجهت لسرايا الحكومة ودخلت على مدير الطابو وقلتُ له ان لي الاسبقية في الشام وراشيا فأجاب ليس يوجد محلٌ حتى اضعك فيه فأبقى تردّد علينا وتساعد الكتبة في اشغالها حتى الله يفتح مكاناً لك تكون انت احق به ، وترددت على محلات في السرايا اخيرًا نظرت فيليب افندي ملحمه مدير الرسوم واخبرته بما حصل وطلبت منه مأمورية في قضاء صور فأجاب نظرًا لمـــا عملته من المساعدة لي والى مأموري تحرير الدخان في قضاء البقاع فيها انني احرر الى مدير دخـــان صيدا وهو يحرر الى مأمور صور بتعيينك مأمورًا لتحرير الدخان واخذت بعض تحارير الى قائمقام صور مصطفى بك قنواتي شامي ، واعرفه لما كنت بالشام ورجعت حالا الى صيدا حيث كان تعيين المأمورين جاري بوصولي ، فأخذت مسيو برتران وابيلا وحضرنا الى عند المدير هاشم بك وقدمت له تحرير فيليب افندي ملحمه والخواجات المذكورين تكلموا معه سرًّا بالحال اطلعهم انه تعين مأمورًا لقضاء صور (واخذ منه دراهم) فقالوا الخواجات للان ما استلم الامر المعين والأمر بيدك فالتي المسؤولية على المدير الآن فيليب افندي وقل ان بشاره افندي غانم معين من بيروت ، فاحتار المدير حيث يعرف ليس معي دراهم ، فأجاب بحيث قضاء صور واسع فنعين مأمورًا للساحل ومأمورًا لناحية الجبل ، وخيّرني ايها تريد اجبته احب الجبال العالية ، للحال سلمني امرًا الى مأمورية صور بتعييني مأمورًا لتحرير الدخان له في ناحية تبنين فشكرته مع الخواجات برتران وابيلا وتوجهت الى صور ، فأمور قضاء صور قد استدعى للقائمقامية

طالباً تعيين مخمنين للدخان مسيحي وشيعي وهو عين كاتباً لمسك الدفاتر واذ تمّ توجهنا الى تبنين مصحوبين بالأوامر الى مديرية ناحية تبنين باجراء المساعدة لنا بما يلزمنا وبدأنا بالتحرير وبقينا من ثلاثة اشهر والمعاش الشهري هو ستمائة غرش صاغ ما عدا الذي كان مشايخ القرى يعطونا اياه لأجل مراعاة وتخفيض القيمة بالدخان فكنتُ اصدق بالمراعاة لهم مع المحافظة على حقوق الادارة اذ وجد اخيراً بأن الذي حررته يفوق زيادة عن تحرير العام الماضي فالاهالي شكرت والادارة تأكدت صدق الخدمة لها بوجود الزيادة عن العام الماضي . وبعده اتي الشتاء واتى اوان تعيين مأمورين لتعداد الاغنام والمـاعز فالقائمقام مصطفى بك قد عيّنني مأموراً لناحية مديرية تبنين وصادق مجلس الادارة على ذلك . والا جاء امر من بيروت بترقي القائمقام لخلاف محل وحضر بدلا عنه ميشال افندي اده (بيروتي) واستلم الاشغال وسأل عن تعيين مأمورين لتعداد الاغنام والماعز فوجد ان جرى هذا التعيين والا جاء يرد الزيارة لأخي الخوري يعقوب وتخابر معه بأن حضر رجل ملتزم ان يعيّنه في احدى المأموريات ولا يرجعه الى بيروت خائباً من عنايته فطلب منه ان استعفي من مأمورية تعداد الاغنام وأنه شتاء وبرد في الجبل لا يوافق صحتي ووعده انه بالحال يعينّني مأموراً لاحصاء النفوس في سنة ١٣٠٠ ابتداءها مارث سنة ١٣٠٠ . ونظراً لوجود الحب والصداقة بينهما ووجدت مأمورية النفوس اشرف ودائمة بالحال حررت استدعاء بهذا الشأن طالباً استعفائي من هذا المركز.

وفي اوائل مارث سنة ١٣٠٠ حضر الأمر بتعيين مأمورين وكتبة وقومسيون للاحصاء وتعداد نفوس قضاء صور : فالقائمقام حتى يفي بوعده لأخي الخوري يعقوب بتعييني حضر وتخابر معه ومع يوسف افندي نجار عضو الطائفــة المارونية بشأني وعضو الاسلام سعيد افندي مملوك صديق الطرفين فقرّروا على تعييني معاون مأمورية النفوس (حيث النظام لا يجوّز ان المأمور يكون مسيحي بسبب القرعة الشرعية واخذ الانفار العسكرية) وحصل الشوار بتعيين عبد الرحمن قبرصلي مأموراً والمعاون بشاره غانم والكاتب ومساعد اونباشي من العسكرية وقول اغاسي وعضو مسلم وعضو مسيحي وملازم عسكري هذا قومسيون تحرير تعداد واحصاء نفوس قضاء صور وباشرنا بالتحرير في مدينة صور ومنها لسواحل صور حتى ايام الصيف ؛ توجهت لناحية مديرية جبل تبنين .. ولاشرح عمّا كان يحصل لنا من الاستقبال وحسن الضيافة وذبح الغنم والدجاج وحسن الفرش ودفع الدراهم حتى نراعيهم بحصر الاعمار وبيان العاهات الموجودة بالرجال ، الحالة كانت ايام صفاء وانشراح وقبض دراهم ؛

فقط خسرت انا فرسي وحصتي من الدراهم المجموعة ربما طلعت بثمن الفرس المائتة ، واما زوجتي فريده في صور قد قاربت الولادة فارسلت تطلبني لانزل الى صور فأخذت معي حصة القائمقام ثلاثون ريال مجيدي ونزلت لصور فوجدت ان مرادها ان تحضر الى بلدتنا بكاسين حتى تلد فيها فأخذت رخصة من القائمقام واحضرتها مع ابنتي نبيهه الى بيتنا في بكاسين ورجعت حالاً لاشغال المأمورية حيث القومسيون كان في جهة عين ابل ورميش .

انتهى

القديس ارشيليدوس

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني

كانت لرجل من اغنياء روما امرأة تدعى سندقلا . وكانا مسيحيين صالحين غيورين على اعمال البر والتصدق على الفقراء والمساكين . يصومان ويصلّيان بطريقة متواصلة ويلتمسان من الله ولداً تكمل ارادته به وبهما . فرزقهما الله ولداً سرّت به اعينهما وامتلأ قلبهما فرحاً به وأسمياه ارشيليدوس . ولم تمض ايام على ولادته حتى مات والده فتيتّم الولد وترمّلت الوالدة .

فقامت الوالدة منه مقام الوالدين وسهرت على تربيته تربية مسيحية كملى . وكانت هي اكمل مثل صالح امامه . ولما صار اهلاً لاقتباس العلم سلّمته الى معلّم صالح ليلقّنه القراءة والكتابة والحكمة الروحية بحسب روح الرب والانجيل. وكان المعلّم جامعاً لمؤهلات الحكيم الاديب والمسيحي المتكمل . فلقّنه ما امكنه وأرجعه الى أمه .

ومضت ايام والأم فرحة بولدها وهو قائم على طاعتها حق القيام لا يخالف لها امراً ولا يحتاج الا اشارتها ليتمّم لها ما تبتغي بكل سرعة وانتظام . وفيما هي راكعة تصلّي يوماً اذا بولدها يقف امامها ويقول لها : يا أمي لقد تعلمت بعون الله كل ما يعرفه معلّمي . واني لارغب في الاستزادة من العلم !

فقالت له والدته : نعمّ ما تتمناه وترغب فيه يا ولدي ! فاسأل وتقص عن المكان المجموعة فيه الخبرة في العلم والحكمة واقصده لتحصل فيه على مبتغاك.

فقال لها : يا أمي ، لقد بحثت مع الخبراء والسيّاح عما تلطّفت وأمرت به ، فقالوا : ان في مدينة بيروت في لبنان كل مبتغاك . ففيها من اهل العلم والحكمة من يعجز اللسان عن وصفهم ! فهل تأذنين لي بالسفر اليها لأحصل فيها على ما ابتغي من الزيادة بالعلم ؟

فقالت : افعل يا ولدي ما يدعوك الله اليه من الخير . وانا اسأله ان يبلّغك اقصى ما تبتغي ، وان يرفقك بملاكه على مثال طوبيا ، وان يريني وجهك على احسن ما ارغب لك فيه .

وقامت الوالدة الفاضلة وهيّأت لابنها كل معدات السفر ونقّدته مالاً وفيراً

وأرفقته بخادمين يقومان بكل ما يلزمه من خدمة . وودعتهم الى الشاطئ . فركبوا السفينة ليتوجهوا الى بيروت . فصاحت به قبل ان تتحرك السفينة ودموعها على خديها : يا ولدي لا تطوّل غيابك اكثر من خمس سنوات . واذكر ان لك قلب أم هنا يحترق شوقاً اليك . وهي في غيابك تهيئ لك مستقبلاً سعيداً فتختار لك ابنة احد رؤساء المدينة لتتزوجها حال رجوعك فيتم سروري واقول مع سمعان الشيخ : الآن يا رب اطلق عبدتك فقد تم سروري فرأت عيناي ابني على ما اشتهي !

فقال لها : ما يشاؤه الله فليكن . وجرت السفينة بمن فيها .

ولم يصلوا الى عرض البحر حتى عصفت زوبعة فقطعوا الرجاء . ثم انكسرت السفينة . فقيّض الله لارشيليدوس وللغلامين رفيقيه أخشاباً تمسكوا بها وبواسطتها نجوا من الغرق وبلغوا الشاطئ .

وبعد ان ارتاحوا واسترجعوا قواهم واستقرّ بهم السكون بعد الخوف ، قاموا ومشوا . وفيما هم سائرون رأوا على شاطئ البحر رجلاً غريقاً ميتاً فعرفوه من المهتمّين بكسب المال عن سبيل التجارة منصرفاً اليها بكل قواه . فبكـــاه ارشيليدوس بكاء حارًا لاسترساله بأمور هذه الحياة غير ناظر الى ما بعدها . فتعاونوا وحفروا له قبرًا دفنوه فيه وارشيليدوس يبكي ويصلّي لأجله !

فسأله خادماه : ما بالك تبكي ؟ فتلك حال الدنيا : هذا غريق . وذلك قتيل . وذلك مات على فراشه . وما الباقي غير الله وحده !

فقال ارشيليدوس : اذا كان لا مهرب من الموت ، وانا سأموت مثل هذا بخطيئتي ، فانا راغب ان اموت نقياً طاهرًا . ولا ارضى لنفسي ان تظهر امام ديّانها وسخة . فلا هو يرضى لها ولا هي ترضى لنفسها ان تظهر امامه على ما لا يرضيه .

ثم نقّدهما مبلغاً من المال وافرًا وقال لهما : انتما منذ الآن تحررتما . وكتب لهما كتاب العتق وامرهما ألا يرجعا الى والدته لئلا يزداد غمّها اذا لم تره معهما . فسرًا بذلك وقالا : سمعاً وطاعة . فعانقاه وقبّلاه وبكيا على فراقهما اياه . وبكى هو ايضاً . وقال لهما ؛ صلّيا عليّ واذهبا بسلام وانا اصلّي لاجلكما . واسأل سيدي يسوع المسيح ان يهديكما ويهديني سواء السبيل .

...

غاب الخادمان وراء الافق البعيد . وتوجه ارشيليدوس الى دير الأنبا رومانوس . فقرع الباب فحضر البوّاب وكان ذلك وقت صلاة الصبح .

وجميع الاخوة في الكنيسة . فسأله البوّاب : ما حاجتك يا بنيّ ؟ أأنت تائه عن الطريق ؟ ام انت بحاجة الى مساعدة لنعاونك ؟

فقال ارشيليدوس : اني اعمى وتائه عن الطريق . ومرادي من يقرّبني من ربي وخالقي ! واني بحاجة ماسة الى رحمته ! وقد جئت الى هذا الدير المبارك لأصير فيه راهباً ان اراد سيدي وفاديّ يسوع المسيح فابكي خطاياي فيه مدى حياتي !

فقال له البوّاب : قف هنا ريثما ادخل على رئيس الدير . ودخل وقال للرئيس : يا ابانا : على باب الدير فتىً يدعى ارشيليدوس يريد ان يكون راهباً ان شاء الله تعالى .

فاجابه الرئيس : ائتني به لأراه . فخرج البوّاب ودعاه . فأقبل منحني الرأس حتى دنا من رئيس الدير فسجد بين يديه . فسأله الرئيس : ما حاجتك يابنيّ ؟ وماذا تبتغي ؟

فقال ارشيليدوس : انا يا أبت مسكين الحال كثير الخطايا . وقد توكّلت على الرب وعلى قدسك لتصيرني راهباً في هذا الدير فأقضي فيه ما بقي لي من العمر الى حين وفاتي !

فقال له الرئيس : يا ابني انت حدث السن وليس باستطاعتك ان تصير راهباً ما لم تمكث في الدير مدة معتبرة لتتطلع على سنّة الرهبان وما يجب عليهم من صوم وصلاة وسهر واتعاب وتقشّفات ، لترى ان كانت لك قدرة على احتمال ذلك ادخلك الرهبانية واعيّن لك احد الاخوة مرشداً يعلمك الانجيل المقدس وممارسة الاعمال الروحية .

فاجابه ارشيليدوس : اني يا أبت منذ صغري اسلمتني والدتي الى استاذ ماهر وصالح . فدرست الانجيل عليه — وكان الرئيس قد علم ذلك بالهام الروح القدس قبل حضوره الى الدير — ففرح به الفرح العظيم وامر بقرع الناقوس لاجتماع الاخوة في الكنيسة ليصلّي على ارشيليدوس التقي ويلبسه الاسكيم الرهباني بحضورهم . وقال له : يا ابني ستكون في الدير مع الاخوة .

فقال ارشيليدوس : يا ابتاه ، اني قد وعدت ربي وعداً : ألا اخرج من الكنيسة . وألا انظر الى وجه رجل ولا الى امرأة . وهذا مبلغ من المال أقدمه لك لتصرفه في مصالح الدير . فأخذه الرئيس وكان مبلغاً معتبراً . وجهّز له قلّية في احدى حنايا الكنيسة . وكانوا يرسلون اليه طعامه في اوقاته . اما هو فقال للذي اتاه بالطعام : لا تأتني بطعام الا نهار السبت لا غير . وليكن ما تأتيني به من البقلة قليلاً . فذلك كان طعام صموئيل النبيّ . فنقل موزع

الطعام كلام ارشيليدوس الى الرئيس . فعجب الرئيس من شظف عيشه .

وواظب ارشيليدوس في تلك القلية على الصلاة والصوم والبكاء والتضرع الى الله الفادي ليلاً نهاراً . وكان الرئيس الانبا رومانوس يزوره كل يوم .

...

ولما مضت السنوات الخمس التي عيّنتها له والدته ولم يبلغها خبر عنه ولا علمت اين يقيم، قالت : ما الذي أخّر ابني عن العودة اليّ ؟ فما كاتبني ! ولا سمعت عنه خبراً .

فزوّدت خادمين من خدامها مالاً ووجهت بهما الى مدينة بيروت . فوصلا اليها . واستقصيا عن ارشيليدوس في جميع نواحيها فلم يقفا له على خبر . فعادا الى مولاتهما واخبراها انهما بلغا بيروت وسألا كثيراً عن مولاهما ارشيليدوس فلم يسمعا عنه خبراً .

وما كادت تسمع ذلك منهما حتى مزّقت ثيابها وذرّت الرماد على رأسها وحزنت على ولدها اعمق الحزن . وصاحت باعلى صوتها : ولدي ! يا قرّة عيني ! ليتني ما علّمتك ! ماذا حال بيني وبينك ؟ أفي قاع البحر غرقت؟ او سطا عليك اللصوص وقتلوك ؟ أأدركك الموت وانت تفادي ولا تسكن ولا تهدأ ليلاً ولا نهاراً ؟ ولم تزل على تلك الحال حتى أرعب صوتها وحزنها كثيراً من الناس .

وبما ان غياب ابنها طال فكرت في نفسها وقالت : لاهدمنّ الدور والقصور وأبني موضعها فندقاً للغرباء فلعلّي اقف لابني على خبر ممن يدخلون ذلك الفندق . صممت وفعلت وجعلت تستقبل الوافدين الى فندقها ثلاثة ايام بلا ادنى مقابل . وصنعت لنفسها غرفة على رأس السلم الذي تنزل عليه وتصعد لعلها تسمع ولو كلمة عن ابنها ممن ينزلون في فندقها .

وأصلحت مائدة عظيمة مترامية الاطراف ودعت اليها جميع المساكين . ولما اكتفوا من الطعام والشراب وهمّوا بالانصراف اعطتهم عن يد سخية مالاً جزيلاً وسألتهم الدعاء لله عز وجل عساه يرحمها ويكشف لها عن سر غياب ابنها . وسكنت في قليتها على رأس السلم وأغلقت الباب المطل على الفندق .

ومضت على غياب ابنها عنها سبع سنوات . واقبل على ذلك الفندق قوم مصريون قاصدين مدينة روما . وكانوا قد مروا بدير الأنبا رومانوس باثناء سفرهم . فاقاموا فيه ثلاثة ايام . وبينما كانوا في الدير جيء بانسان اعتراه روح نجس . فاحضروه امام باب قليّة القديس الراهب ارشيليدوس فصلّى عليه وأخرج منه روح السوء . وحدثت معجزات جمة اجراها الله على يد هذا

القديس بتدبير الله وشهادة اولئك المصريين . وبعدما زاروا مدينة روما وأنهوا مهامهم فيها عادوا الى الفندق الذي شيدته سندقلا والدة القديس ارشيليدوس .

وفيما هم جلوس ليلة ما في الفندق، اذا بانسان اعتراه شيطان. فبدأ يصرخ صراخاً قوياً ويهاجم الجالسين في الفندق فهربوا منه وتفرّقوا كل الى ناحية . اما المصريين فصعدوا الى رأس السلم هرباً منه . وكانت والدة القديس على الباب لتعلم ما الخبر. ولم يكن فاصلاً بينها وبين اولئك المصريين سوى الباب. فسمعت احدهم يقول : ليت هذا الانسان يذهب الى دير الأنبا رومانوس فيصلّي عليه القديس ارشيليدوس ، فيشفى للحال بقوة الله من هذا الروح النجس ! وقال آخر : هلا رأيتم يا اخوة ما صنع الله على يده من الجرائح والمعجزات ؟! وقال آخر : أما رأيتم كيف رفض الاطعمة بانواعها وما غذاؤه غير البقول ؟ وكل ذلك من السبت الى السبت ! فلا يخرج لمقابلة انسان ! ولا يدع انساناً يدخل الى قليته الا رئيس الدير والخادم الذي ينقل اليه طعامه ! وشغله الشاغل: صوم وصلاة وسهر وتضرّع الى الله وبكاء ليلاً ونهاراً ! ومن كان على مثاله ألا يكون شافياً من جميع الامراض بقدرة الله وسموّ تقواه ! وقال آخر: أما رأيتم ما احسن وما اجمل تلك العلامة الفارقة في وجهه التي سمعنا الكثيرين يتحدثون عنه وعنها ؟ وقال آخر : انه وُسم بميسم الظرافة وهو صغير فنشأت فيه تلك العلامة ! وقال آخر : اظنها خلقة الله فيه منذ الولادة .

تبادلوا هذا الحديث ، ووالدة ارشيليدوس وراء الباب ، مصغية الى كل أحاديثهم فعرفت انه ابنها حقاً . فتحركت احشاؤها واستعصى عليها ضبط نفسها . فتحت الباب ووقفت امام القوم المتحدثين ، وعيناها تفيضان بالدموع . وقالت لهم :

بالله عليكم يا عبيد الله ! اخبروني عن هذا القديس ارشيليدوس الذي سمعتكم تتحدثون عنه لعل الله يسهل لي طريقي اليه ويهبني الشفاء بصلاته . فاني مصابة بمرض منذ ثمان عشرة سنة ، وقد بذلت المال الوفير للاطباء ولم ينفعوني شيئاً . فقالوا لها :

انت امرأة منقطعة . والقديس يقيم في بلاد بعيدة قد لا يتيسر للرجال الوصول اليه ! فقالت : لو بذلت حياتي في طريقي اليه فلا بد من ذهابي ومثولي بين يديه فلعل الله يهبني الشفاء عن يده ولو قبل وفاتي بيومين ! فقالوا لها :

اذا كان لا بد لك من الذهاب اليه ، فلا بد لك من مال وفير يكفيك مؤونة الطريق . ولا بد لك من خادمين من اتقياء الشباب واشدهم قوة يصحبانك

في سفرك الطويل ويصونانك من عثرات ومخاوف الطريق الطويلة المسافة ! واذا وصلت الى مدينة دمشق في سورية سألت عن طريق فلسطين . واذا بلغتها سألت عن دير الأنبا رومانوس . ومتى وصلت الى الدير اطلبي القديس ارشيليدوس . فيجاوبونك : انك لا تقدرين على النظر اليه ، لأنه لا يكلم الا البوّاب . وهذا لا يمثل بين يديه الا من السبت الى السبت ناقلاً اليه طعامه الاسبوعي المؤلف من البقول لا غير . واذا صلّى القديس على الماء وشربت منه وعلى الزيت ودهنت به شفيت في الحال بقدرة الله وشفاعة قديسه !

...

فذهبت سندقلا في الحال الى الاسقف وسجدت له وقالت : يا سيدي ان مالي واملاكي وعبيدي وجميع ما تملك يدي قد وهبته لله وللكنيسة المقدسة اذا رأيت ابني وأقمت عنده . وان رجعت فيبقى كل ذلك لي الى ان يأخذ الله وداعته مني . ثم من بعدي للكنيسة عن يدك . فصل عليّ وادع لي لتتم ارادة الله بي !

ثم جهزت سندقلا ما تحتاجه في سفرها الطويل من زاد ومتاع ومال . واختارت اثنين من عبيدها لمرافقتها وركبوا البحر ومكثوا تسير بهم السفينة نحو سنتين . وعندما وصلوا الى الدير المبارك المقيم فيه ابنها القديس ارشيليدوس نزلت امام بابه . واخرجت ما بقي معها من المال ونقدته لعبديها رفيقيها في سفرتها الطويلة . وقالت لهما : اذهبا بسلام فقد صرتما حرّين معتوقين لوجه الله . فودعاها باكيين وذهبا لسبيلهما . وهي جلست باكية امام باب الدير. فرآها البوّاب وسألها : لمَ انت جالسة هنا يا سيدتي ؟ وما هي حاجتك لتقضى لك ؟ أأنت بحاجة الى نفقة ؟ ام انت ضللت الطريق فوصلت الى هنا ؟

قالت : انا بحاجة الى رحمة ربي! وان لي عشرين سنة مريضة . وقد انفقت المال الكثير في سبيل شفائي فلم اشعر بمنفعة قط . وقد بلغني خبر عجائب القديس ارشيليدوس . فجئت التجئ الى الله والى قداسته وقداستكم ليصلّي عليّ ليمنحني الله الشفاء عن يده . اجابها البوّاب : (وهو راهب) اعلمي يا اختي ان هذا الراهب القديس لا يتحدث الى احد ولا ينظر الى رجل ولا الى امرأة منذ دخل الدير . فما الحيلة وانت امرأة ؟ فاسمحي لي ان ابلّغه خبرك . فيصلّي على ماء وتشربين وعلى زيت وتدهنين فيبك الله الشفاء بشفاعته !

ولما تأكدت لديها استحالة الوصول اليه ، قالت للبوّاب : سألتك بالله يا اخي ان تدخل عليه وتقول له : ايها القديس المبارك ان والدتك سندقلا

على باب الدير وهي تقول لك : يا ابني اريد ان انظر وجهك الطاهر مرة واحدة قبل موتي ! فدخل البواب عليه ونقل اليه نفس الكلام . فاجابه القديس : اني رأيت في هذه الليلة حلماً كأني ارى غلاماً شاباً لابساً ثوباً ابيض ! فقال له البواب : ان امك قائمة على باب الدير تسألك ان تريها وجهك مرة واحدة قبل موتها ! فقال له القديس : اذهب الى والدتي وأهدها سلامي وقل لها : اني انا ايضاً اشتهي ان امتع نظري بمرآها . لكني اخاف ان يتم بي قول سيدي يسوع المسيح في انجيله المقدس : « من لم يترك اباه وأمه وكل شيء له ويحمل صليبه ويتبعني فلا يكون لي تلميذاً ولا يكون له معي نصيب » وانا بكل صلاة اصليها اذكر أبي وأمي.

فخرج البواب وعاد اليها برسالة ابنها القديس . فقالت للبواب : عد الى ابني وفلذة كبدي ونور عيني وقل له: لا ابتغي يا ابني ان اقبّل فمك الطاهر بفمي انا الخاطئة . بل اسمح لي ان اقبل يديك وقدميك . واني لاقسم لك بالله يا ولدي الحبيب : انه لم يعرفني رجل سوى ابيك الذي وهبني الله اياه بحسب ناموس الكنيسة المقدسة فان سمحت يا ولدي ان اطفئ نار شوقي اليك بنظرة الى وجهك المحبوب . فأية مضرّة تحصل لك ؟ ! وانت تعلم يا ولدي : ان ليس لي في قيد الحياة أب ولا أم ولا أخ ولا اخت ولا ولد لي سواك ! فدخل البواب عليه وابلغه كل ذلك .

فقال له القديس : ارجع اليها وقل لها : يا أمي ان خرجت من قلّيتي ورأيتك ورأيتني ضيعت كل ما فعلت نفسي للسيد المسيح . واذا رأيت اصدقائي في ملكوت الله ولم اكن انا معهم ؛ فكم يكون حزنك شديداً . يا أمي اذا رأيتني ناقضاً العهد الذي عاهدت به ربي يوم دخولي في الرهبانية فكم كنت تتأثرين . وان كان البعاد بيني وبينك في هذه الدنيا الزائلة فلا يجوز ان تحزني لان سيدنا وفادينا يسوع المسيح سيجمع بيننا في الحياة السعيدة الابدية . وهناك لا نحزن ولا نغتمّ . واذا اردت يا أمي ان التمس لك من رئيس الدير ان يضعك في دير للنساء فيكون ذلك لخيرك وخيري معاً . واذا ما احببت ذلك فاذهبي بسلام الله . والله يخلصك كيفما وأينما توجهت !

فخرج البواب الى سندقلا وأبلغها الرسالة فقالت له : عد من فضلك وقل له : يا ابني لا يعجبني هذا الحديث . فان اريتني وجهك الطاهر او لم ترني اياه فاني ساطرح نفسي في البحر وانت ستتحمل ثقل خطيئتي العظيمة ! فيا ولدي ؛ لقد اوجعت قلبي ! وكسرت خاطري ! واحزنت نفسي ! وحرقتني

بحرماني مرآك منذ عشرين سنة اي طول مدة فراقك اياي ! فبحق الله عليك ارني وجهك قبل موتي !

فدخل البواب عليه واخبره بما قالت له أمه . فقال له : ارجع الى امي وقل لها : ان اردت الذهاب فاذهبي بسلام والرب يحرسك . ولما ابلغها البواب الجواب ، قالت له : ارجوك ان تدخل على ابني وتقول له : بحق صليب السيد المسيح الذي صُلب عليه بارادته ! وبحق اكليل الشوك الذي وُضع على رأسه ! وبحق الخل والمر الذي سقاه منه اليهود ! وبحق الحربة التي طعنت قلبه ! وبحق الثديين اللذين ارضعاه ! وبحق الركبتين اللتين حملتاه ! فليرني وجهه مرة واحدة قبل موتي !.

فدخل البواب عليه وردد على مسامعه خطاب والدته ، فقال له : قف مكانك حتى افرغ من صلاتي . وبعدئذ اخرج الى أمي وقل لها : لتدخل اليّ وحدها . ثم بدأ بالصلاة باسطاً يديه وهو يقول : يا ام النور ، يا مريم الطاهرة ، يا يوحنا المعمدان ، ويا ايها القديسون اطلبوا لي من ربي ان يقبض نفسي وينقلها من هذه الدنيا الزائلة . ومرّ على طلبه هذا من السيدة العذراء والقديسين نحو ساعتين ، واذا به يضرب الارض ثلاث ركعات امام الله ويقرع صدره بقبضة يمينه مرات متتالية . وعلى الاثر اضّجع على ظهره وجعل يديه على صدره بشكل صليب وأسلم روحه الى ربه بسلام ورقد بالرب .

رأى البواب ذلك فتخشع ، وخرج في الحال الى والدته بفرح وقال لها : ادخلي عند ابنك . وكان متأثراً لحزنها وتمرمرها . فدخلت يستفز قلبها الفرح ، ووصلت الى قلية ابنها فوجدته قد مات . فسقطت بالارض مغمىً عليها ساعات طوالاً ! ولما أفاقت بدأت تنوح وتصرخ : يا ولدي ! يا بهجة قلبي ! أكان الثديان اللذان أرضعاك سيفاً قاطعاً لخيط حياتك ! والركبتان اللتان حملتاك وسعتا اليك من روما سبباً معجلاً لموتك ! يا ولدي ! لقد اتيت لأراك وافرح بمرآك فانقلب فرحي الى حزن وغم ! ما كنت اعلم يا ولدي ان كلامي كان يضيّق صدرك !

يا ابني ، لقد انفطر قلبي ! وعميت عيناي ! وأمست راحتي تعباً ! وحياتي موتاً ! وارتفع صوتها نوحاً وبكاء ! فسمع رئيس الدير والرهبان وركضوا جميعاً ناحية الصوت فالتقاهم البواب وقال لهم : لقد انكسر عمود كبير في الدير . فقال له الرئيس : ومن هو اجاب : ان الاخ ارشيليدوس قد مات . وهذه أمه تنوح عليه . فوثب الرئيس وجميع الرهبان الى الكنيسة فوجدوه ملقىً

على ظهره امام مذبح الرب وقد اسلم روحه الى خالقها. فجثا الرئيس امام جثة القديس واخذ يبكي ويقول: اسألك يا قديس الله ان تطلب لنا من المسيح فادينا ان يثبّت لنا معك حظاً ونصيباً والا يكون حبل الفراق بيننا وبينك طويلاً!

فلما رأت والدته الرئيس والرهبان يطلبون شفاعة ابنها وقديسها صرخت باعلى صوتها ومن اعماق قلبها. قالت: يا ولدي! ويا حبيب قلبي! ان كان لك شفاعة عند الرب فاطلب لي منه ليقبض روحي معك هذه الساعة! وعلى الاثر اضجعت على ظهرها وسلّمت روحها الى ربها! فدفعها الرهبان للنساء فحملنها وكفنّ جثتها.

اما القديس فكفنّ الرهبان جثته وحملوها على محمل واحد وصلّوا عليهما معاً. وارتأى بعضهم دفنهما في قبر واحد. وعارض البعض الآخر. فأنطق الله فم القديس ارشيليدوس فقال: احسن الله جزاءكم يا اخوتي على قبولكم اياي ووالدتي! فاجعلانا في قبر واحد. فلعل السيد المسيح الفادي يعزّي قلبها الحزين. والله من وراء عملكم الصالح والمحبوب!

فتخشع الرهبان وتهيّبوا الموقف وصلّوا عليهما ودفنوهمـا معاً مسبّحين الله على توفيقه وكثرة عجائبه على يد خادمه القديس ارشيليدوس. رزقنا الله شفاعته وشفاعة والدته سندقلا الفاضلة وشفاعة القديس رومانوس ورهبانه اجمعين آمين.

وصفات طبية عربية (تابع)

بقلم
الاب انطونيوس شبلي اللبناني

وصفة للحبر

ان الزرنيخ الجيد هو الذهبي يكون صفائح. وخاصيته في سحقه جيداً فانه يصير كالهباء. أضف منه الى الليقة (ليقة الحبر) ثلث مقلاة بيضاء، بعد ان تصفّي عنه الزلال، ثم تضع فوقه من الصمغ المذكور. ولا تزد على الحبر منه فانه ييبسه لان طبعه حارّ. وان من علامة الزيادة انه اذا يبس الحبر على القلم صعب فسخه، واذا قلّ اصبح الحبر يُمحى.

وصفة في الجيد القوي

هو ان تأخذ لبّ دقيق القمح تذوّبه في الماء وتضعه على النار حتى يستوي ويكون رخواً، واجبل فيه السبراس الرومي ولا تشدّده واعمل بـه المقوّي، فانه من اصلب المقوّي لأن طبعه حارّ له ثبات على الرطوبة في ايام البرد

وصفة معجون نافع للبلغم والسعال ويقوي المعدة ويصلح البدن ويزيد الحفظ

يؤخذ جزء كمّون، وجزء يانسون، وجزء بزر شمر (شمره او شومار)، وجزء زعتر، ويُسحق ناعماً ويُنخل ويُجبل بثلاث امثاله عسل صافي. ويُحفظ الى وقت العوز ويُستعمل على الريق. واذا أريد يصلح المغلي في الماء جيّداً ويحلّى بالسكر او بالعسل، او يُغلى معه شويّة زبيب منزوع النوى وتين ويُستعمل.

وصفة لداء الثعلب

رأس الفار اذا جُفّف وأحرق ودُقّ ناعماً وخُلط بالعسل وطُلي به داء الثعلب بعد حكّه برقعة عباءة خشنة، نفع.

وقيل: وقيل ان رأس الأرنب اذا أحرق ودُقّ ناعماً وخُلط بشحم الدب او بشحم خنزير، وطلي به داء الثعلب نفعه.

وصفة الخروب النبطي لرمي الدم والاسهال المعيي

وهو شوك تأكله الجمال . يؤخذ من بزره جزء . اسحقه ناعماً ، ومن قلب الجوز جزئين . اسحقه وأضفه اليه ، ثم اضف اليهما حرصين توم واقلهم في زيت طيب . فان أكله ينفع لرمي الدم والاسهال المعيي .

وصفة راسن بستاني(١

للاورام الباردة وعرق النسا ووجع المفاصل ودر الحيض والبول ونفع نهش الهوام

ومنه نوع كل ورقه من شبر الى ذراع منفرش (مفرّش) على الارض كالنسام ، انقع اصله ، واجوده الاخضر الغضّ . وهو حارّ يابس في الدرجة الثانية ، وقيل في الثالثة ، وفيه رطوبة . فضيلته انه ينفع للاورام الباردة وعرق النسا ووجع المفاصل .

اذا طُبخ بدهن ، وهو الزيت ، يعين على التنفّس لعوقاً ويفرّح القلب ويقوّيه ، ويدرّ الحيض والبول ، وينفع من نهش الهوام وخصوصاً المصري . وقدر ما يؤخذ منه درهمان .

وقيل : انه يقلّل البول ويزيد في المني ويقوّي شهوة الباه . والاصح انه يقلّل المني والدم وهو يصدّع ولكنّه يسكّن الشقيقة البلغمية نطولاً ، ويصلحه الخلّ . وقيل انه يصلحه المستكي والحماما(٢

وصفة لاخراج الحديد من الجسم ولوجع المفاصل والكلف

ان اصل القصب فيه قوّة جاذبة . اذا دقّ وضُمّد به العضو الذي قد دخل فيه الحديد جذبه وأخرجه .

واذا سُحق وعُجن بالخل نفع اوجاع المفاصل . ومع الترمس نفع الكلف .

اصل العليق للقلاع ونتن الفم واسهال الدم وتفتيت الحصى

ان اصل العلّيق بارد قابض . ينفع للقلاع ونتن الفم واسهال الدم ويفتّت الحصى المتولّد في الكلي .

اصل الكبر(٣

محلل الخنازير والصلابات ونافع لاوجاع الاسنان

ان اصل الكبْر هو مرّ حرّيف . وهو حارّ يابس مقطّع محلّل الخنازير والصلابات ضماداً مع الخل . وقشوره تنفع لاوجاع الاسنان عن برودة .

---

١) الراسن : اي الزنجبيل الشامي .
٢) قيل انه تفاح الجن اي اللفاح ، ويقال له : بيض الجن .
٣) الكبر هو القبار .

وصفة الاكشوت

يقوي المعدة ويسكن الفواق وينفع من اليرقان ويدر البول والحيض وينفع من الحميات

ان الاكشوث هو شيء يلتف على الشوك والشجر ، يشبه الليف المكّي لا ورق له . وله زهر صغير ابيض ، وفيه مرارة وعفوصة . والغالب عليه الجوهر . وأجوده البرّي الذي يكون على الشوك ، وهو حارّ في الدرجة الاولى يابس في آخر الثانية معتدل . وقيل : بارد يابس فيه حرارة يسيرة ، وهو يُخرج الفضول اللطيفة وينقّي ويقوّي المعدة خصوصاً . المغلي منه اذا شُرب بالخل يُسكّن الفواق (الاستفراغ) وهو يفتح سدد الكبد ، وهو عجيب في النفع من اليرقان (الصفيره) ينقّي الاوساخ عن الجنين ويدرّ البول والحيض وينفع للمغص والمغلي منه يفعل . وينفع من الحمّيات العفنة بزره وماؤه . وقدرما يؤخذ من مائه خمسة عشر درهماً . وهو يضرّ بالرئة ويصلحه ماء الهندباء . وقيل : يُؤخذ تسعة اجزاء بزر هندباء ، وجزء من بزر اكشوت ويدقّ ناعماً ويُحلّى بشوية سكر ويستفّ منه على الريق فانه نافع للريقان .

وقيل : يُؤخذ وزن خمسة وسبعين درهماً من ماء الرمان الحلو ، ومثله من الحامض ، ويحلّى بوزن خمسة وعشرين درهماً من السكر . ويمسك عن الاكل الى قرب الظهر فانه نافع الريقان والصفره . ذلك عن الشيخ ثابت .

امير باريس(١

للاورام الحارة وتقوية المعدة وقطع العطش ومنع القيء

ان امير باريس هو الدرشك ، وحبّ الامير باريس هو الامير باريس نفسه . والاصح انه بالنون . يقال انير باريس . وبالفارسية دربك . فمنه مدوّر احمر شهلي ، ومنه اسود مستطيل رملي جبلي وهو اقوى . وهو بارد يابس في الدرجة الثانية وقيل في الثالثة ، وهو قامع للصفراء جداً . وينفع الاورام الحارّة ضماداً ويقوّي المعدة والكبد ويقطع العطش ويمنع القيء ويقوّي القلب الا انه يعقل البطن وينفع السحج ويضر باصحاب الاعتقال (الامساك) ويصلحه الجلاب .

ام غيلان

تمنع الدم واصناف السيلان من الرحم

هي شجرة في البادية معروفة بالشوكة المصرية . وهي باردة يابسة قابضة تمنع الدم واصناف السيلان من الرحم .

١) هو البربريس .

احليلج اصفر

الاهليلج، ثمره اربعة انواع : اصفر وهو الفجّ . واسود وهو البالغ النضج وهو اسمن . وكابلي وهو ابو الجميع . وصيني وهو دقيق خفيف . وأجوده الاصفر الرزين المُثلي الشديد الصفرة الضارب الى الخضرة . وهو بارد في الدرجة الاولى يابس في الثانية . وهو اسخن من الاسود على ما ذكر بعض القدماء . وهو ينفع العين المسترخية والدمعة كحلاً . وينفع من الخفقان شرباً ، ويسهّل الصفراء ويسيرًا من البلغم ومقدار شربته من سبعة دراهم الى عشرة دراهم منقوعاً . وغير المنقوع من درهمين الى خمسة دراهم . ويضرّ بالسفل ، ويصلحه ماء اللعاب .

اهليلج اسود

ان فعله كالاهليلج الكابلي ، الا انه اضعف منه . وأجوده الهندي الصيني ذو الشفار . وهو بارد في الدرجة الاولى يابس في الثانية وهو أقلّ برودة من الكابلي . وقيل هو حارّ . انه يصفّي اللون وينفع الجذام ووجع الطحال ويعقل البطن مقلوًّا وغير المقلو يسهّل السوداء ، وينفع البواسير . ومقـــدار شربته من خمسة دراهم الى عشرة دراهم .

اذا اكتُحل به قوى البصر. وشربته تضرّ بالكبد على ما ذكر ابن حنين ، وقال ان اصلاحه بالعسل .

اهليلج كابلي

اجوده السمين الرزين الراسب في الماء المائل الى الحمرة او الى الصفرة قليلاً وهو الى البرودة واليبس وفيه حرارة يسيرة . وقيل هو حارّ باعتدال . وهو ينفع الخواس : الحفظ والعقل ، وينفع الصداع والاستسقاء والحمّيات العتيقة ، ويعقل الطبع مقلوًّا وغير مقلو ، ويسهّل البلغم والسوداء ، وينفع القولنج . والشربة منه منقوعاً من خمسة دراهم الى عشرة دراهم . وغير المنقوع من درهمين الى خمسة دراهم . يسهّل الصفراء لان خاصيته اسهال الاخلاط الغليظة كالبلغم والسوداء . وهو مضرّ بالرأس ويصلحه العسل .

اهليلج مربّي

يقوّي المعدة ويهضم الطعام ويشد حمل المعدة . وينفع البواسير والسدد البلغمية .

وصنعته : ان يؤخذ من اهليلج الكابلي مئة اهليلجة ويُجعل في اجانة خضراء ويُصبّ عليه من الماء ما يغمره ويُلقى عليه من رمّان الكرم خمسين

درهماً ويترك عشرة ايام ويغير الماء والرمان كل ثلاثة ايام . ثم يغسل الاهليلج بعد ذلك ويلقى في طنجرة ويصب عليه من الماء ما يغمره ويلقى عليه شعير مرضوض مقشور ويطبخ حتى ينضج الشعير . ثم يخرج ويمسح مسحاً رقيقاً لئلا يتسلخ ويثقب كل هليلجة عشرة ثقوب بمسلة . ثم يجعل في آنية خضراء من الصيني ويلقى عليه من العسل الطبرزد ما يغمره . بعد ان ينزع رغوته . ويترك عشرين يوماً . ويغير عليه العسل كلما أرخي حتى لا يبقى فيه ماؤه البتة بان يغلى ويعاد اليه بعد عشرين يوماً . ينشف من العسل الاول ويلقى عليه من العسل الجيد المنزوع الرغوة ما يغمره . وان أريد ان تلقى عليه الافاويه : دارصيني وزنجبيل وقرنفل وهيل وجوزبوا ، من كل واحد أوقية مدقوقاً ناعماً ، مسك نصف دانق ، ويرفع الى اناء ويستعمل .

ايارج(١ سقراطس (بقراط)

ينفع من رطوبة المعدة واوجاع الرأس المتولدة من الابخرة الفاسدة ومن البلغم .

صنعته : جنطيانا وسنبل الطيب وراوند مدحرج وسليخه ودارصيني ، من كل واحد درهم . بطرساليون وكمادريوس واسطوخودس وفلتلمون ، وهو الحبق الجبلي ، من كل واحد درهم ونصف . صبر ثمانية عشر درهماً ونصف درهم . شحم الحنظل ستة دراهم . يدق وينخل ويعجن بثلاثة امثاله عسلاً منزوع الرغوة ويستعمل الى ما بعد ستة اشهر . وشربته من مثقالين الى اربعة مثاقيل .

ايارج اللاوغاديا

وهو مبارك كثير المنافع ، ينقي البدن ويسهل ، بلا عنف ، جميع الاخلاط والفضول ، (الفضلات) ويجذب الفضول المختلفة الغليظة اللزجة من عمق البدن والعفونة المحترقة . وينفع من السكتة والفالج واللقوة والتشنج والصرع والجذام وداء الفيل والبرص والبهق والقوابي والسعفة وعسر النفس واللهيب وآلام الكلى والمثانة والنقرس ووجع المفاصل وعرق النسا والرعشة وآلام الأذن وداء الثعلب والحبوب والقروح المزمنة الرديئة . ويدر الحيض اذا انقطع في غير اوانه .

وصنعته : شحم الحنظل خمسة دراهم ، بصل العنصل المشوي ، وغاريقون ، وسقمونيا ، وخربق اسود ، وأشق ، واسقرديون وهو الثوم البري ، من كل واحد درهمان ونصف . وافتيمون اقريطي ، وكمادريون ، ومقل ازرق ، وصبر اسقطري ، من كل واحد ثلاثة دراهم . وحاشا ، وسبادنج هندي وهو غاريقون ،

١) معجون مركب .

وفرسون ، وجعده ، وسليخه ، وفلفل اسود وابيض ، ودار فلفل وزعفران ، ودارصيني ، (القرفه) وجاوشير ، وبسفايج ، (صمغ الزيتون) وسكبينج ، وجند بندستر (هو خصى كلب البحر) ، ومرّ صاف ، وبطرساليون (الكرفس الصخري وهو البقدونس) وزراوند طويل ، وعصارة الافسنتين ، وافرابيون ، وسنبل الطيب ، وحماما ، وزنجبيل . من كل واحد درهمان . جنطيانا رومي ، واسطوخودس(١ من كل واحد درهمان .

تُدقّ هذه الادوية وتُنخل وتُنقع الصموغ بمثلث وتُعجن بعسل منزوع الرغوة . والشربة منه اربعة مثاقيل . يشرب بماء قد طُبخ فيه الافتيمون والبسفايج والزوفا والاهليلج الكابلي ولسان الثور والاسطوخودس . من كل واحد بقدر الحاجة . وملح نفطي . وهو من الادوية التي تبقى قوتها من ستة اشهر الى سنتين . وفي نسخة أخرى الى اربع سنوات .

ايارج جالينوس

وهو الطف وافعل من ايارج اللاوغاديا . وهو ينفع من الفالج واللقوة والاسترخاء في المثانة وخروج البول من غير ارادة .

وصنعته : شحم الحنظل ، وغاريقون ، وافربيون : من كل واحد احد عشر درهماً . بسبايج ، وافتيمون قريطشي ، ومقل ازرق ، وسليخه ، وكمادريوس (بلّوط الارض) وفراسون (عشبة) من كل واحد تسعة دراهم . مرّ صاف ، وسكبينج ، وزراوند طويل ، وفلفل اسود وابيض ، ودار فلفل ، ودارصيني (القرفة) وحاوش ، وجندبندستر ، وبطرساليون (اي الكرفس الصخري وهو البقدونس) من كل واحد اربعة دراهم . تسحق هذه الادوية وتُنخل ويُنقع ما يُنقع بمثلث ويُعجن بعسل منزوع الرغوة . والشربة من مثقالين الى اربعة مثاقيل بماء قد طُبخ فيه اهليلج كابلي وافتيمون قريطشي وورست مع نصف درهم ملح نفطي . وهو من الادوية التي تبقى قوته من ستة اشهر الى اربع سنوات .

الثواليل

اذا طُليت الثآليل بلبن ولحسته السنّورة (البسينة) ذهبت . كذلك اذا طُليت بالنوره (الكلس) ذهبت .

وصفة للدمل

من علّق في شكّة لباسه سبع عفصات زالت عنه الدّمل ولم تسري في بدنه .

١) الكمون الهندي او بزره . وقيل : حشيشة النبري .

وصفة للقرف والصفراء

يؤخذ ماء النعنع البرّي ؛ وماء النعنع الجوّي ؛ وماء رمان حامض ؛ وماء رمان حلو ؛ اجزاء متساوية ؛ ويُعقّد على نار حتى يصير في تمام الدبس او العسل ؛ ويُحلّى بالعسل او الدبس ويُعقّد معه على النار ويُرفع الى اناء الى وقت الحاجة . فيؤخذ منه على الريق فانه ينفع لما ذكرنا . وقيل ان شراب السكنجبيل نافع من ذلك .

بخور مريم

لاخراج الدود والحيات من البطن ودر الحيض واليرقان والكلف والطحال الصلب

هي شجرة مريم . وهي حشيشة واصلها (وتسمّى) العرطبيا . وهي حارّة في الدرجة الثالثة . وهي تُقطع وتحلّل وتفتح وتحدث وتُسهّل الطبع اذا تحمل بها بصوفة او طُلي بها اسفل السرّة . وشربها يُخرج الدود والحيّات والحيوان من البطن بحبّ القرع . وهي تُحدر الحيض والجنين الميت وتنفع من اليرقان وتقلع الكلف ؛ ويضمّد بها الطحال الصلب فتنفعه .

برشاوشان (عشبة كزبرة البير)

لتسهيل البلغم والسوداء وتطويل الشعر ومنع انتثاره وللحزاز والجرب وتنقية الصدر واليرقان ووجع الطحال ودر البول وتفتيت الحصى ودر الحيض وعضة الكلب والحيات والهوام والربو مع رب السوس

ان قوّتها تسري بسرعة . واجودها الخضراء التي عودها اسود وورقها يشبه الكرفس . وقيل : ان افضله الاحمر . وهي معتدلة في الحرّ والبرد . وقيل : انها الى الحر واليبس . وثلاثة دراهم منها تسهّل البلغم والسوداء . وقيل : انها تمسك الطبع (تصنع القبض) وهو القول الاكثر .

ورمادها مع دهن الآس (الريحان) يطوّل الشعر ويمنع من انتثاره .

وتنفع الحزاز والجرب وتنقّي الرئة والصدر من الفضول الغليظة وتذيبها .

وتنفع مع شراب من سيلان الفضول الى البطن والمعدة .

وتنفع من اليرقان ووجع الطحال وتدرّ البول وتفتّت الحصى وتدرّ الحيض وتخرج المشيمة وتنقّي الحشا وتقطع القرّف وتنفع لعضة الكلب الكَلِب والحيّات وغيرها من الهوام اذا شربت . وتنفع من الربو مع نصف وزنها رب السوس .

وتضرّ بالطحال على ما ذكره اسحق (ابن حنين) وتصلحها المستكي .

باقله

تمنع انبات الشعر وتجلو الكلف والبهق وتفيد السعال والاورام الحارة وقرحة المعدة

والباقلي تسمّى الفول وتسمّى الجرجير . منه المعروف بالنبطي ؛ ومنه

المصري . والنبطي اشد قبضاً ، والمصري ارطب واكثر غذاءً . والرطب اكثر فضولا . ولولا بطء هضمه وكثرة نفخه (يحدث نفخة) ما قصّر في التغذية عن كشك الشعير ودمه اغلظ واقوى . واجوده الواضح الكبير السمين السليم المخنّف وأرداه الطري وهو قريب الى الاعتدال . وقيل انه بارد في الاولى يابس في الدرجة الثانية . فيه رطوبة فضلية وخاصة الرطب منه .

وهو يجلو الكلَف ، وهو جيد الغذاء حافظ للصحة على ما ذكربقراط . واذا قُشر وشُقّ نصفين ووضع على طرف قطعَه .

ومن خواصه انه يقطع بيض الدجاج اذا اطعمتها منه . ويمنع انبات الشعر على عانة الصبي اذا ضُمّدت به . وكذلك اذا كُرّر الصاقة على موضع محلوق يمنع انبات الشعر . وهو يجلو البهق لا سيما مع قشوره . وهو جيد للصدر ونفث الدم والسعال .

ويضمد به الثدي والاورام الحارّة . واذا ضُمّدت به العين نفع من اتساع الحدقة عن سبب خارجي .

واذا دُقّ ناعماً وطُحن ثم طبخ طبخاً رقيقاً بدهن اللوز والسكر وشرب فاترًا ، نفع من السعال وخشونة الصدر والحنجرة .

وقيل : ان فيه بعض القبض . وانه اذا طُبخ بماء نفع من عقر الامعاء (القرحة) ويعقل الطبع وأرى الانسان احلاماً رديئة .

والمطبوخ في قشره اكثر نفخاً وهو يحدث الحكّة (الحكاك) خاصة الطري منه . ولا يذهب بالارياح ولو بالغتَ في طبخه ؛ بل يولّد كسلاً وثقلاً في الرأس عقب أكله . ويُصلح المطبوخ منه الادهان .

وليُطبخ مقشورًا او بلا تجريد من قشوره . ويُستعمل بالملح والزعتر والكمّون والدارصيني والفلفل والانجدان والفوتنج (النعنع) . ويُستعمل بعده الزنجبيل المربى وبعض الجوارشات .

وصفة معجون

يمنع البخار المتصاعد الى الرأس ويمنع الدوخة والطوشه

وهو ان تأخذ على بركة الله تعالى وعونه وحسن توفيقه : من الكزبرة الجوية جزءًا وتسحقها ناعماً وتضيف اليها ثلاثة اجزاء زبيب منزوع النوى وتمرسه حتى يتمرهم جيدًا . ويُستعمل على الريق قدر جوزة . فانه نافع لذلك مجرّب .

وصفة للريح في الباطن وللدمامل

يُؤخذ من شروش عشبة الخمس اوراق . رضّها جيدًا واغلها في الماء

على النار حتى تصير مثل الدبس وارفعها . وصفُ الماء وحلّه بالسكر وأعده على النار حتى يعقّد مثل الدبس وأزيد . يستعمل لمن به ريح ووجع في الباطن فانه ينفعه ويقطعه .

وايضاً : ورقها يُسحق ويُمرهم مع شويّة ملح ويُلبَّخ على الدمامل والاورام فانها تفتحها عاجلاً .

وصفة للصمم عن برودة

يؤخذ على بركة الله وعونه وحسن توفيقه : ثوم وفلفل ومستكي وقرنفل ويُسحقوا في الهاون ويُغمروا بالزيت ويغلوا على النار حتى يزبدوا زبداً ابيض . ويُجعلوا في قنينة الى وقت الحاجة ، يُفتّروا ويُنقّط منهم في الأذن . تؤخذ قطنة وتُغمس في الزيت المذكور وتُجعل في الأذن عند النوم الى بكره (الغد) ويعاد كذلك وربما قطعه من ليلة واحدة .

وايضاً : جوز مشوي يجرمش بالسحق ويُجعل في خرقة على هبال الماء ويُعصر منه في الأذن ، فانه نافع من ذلك .

وايضاً : تؤخذ بصلة بيضاء تُقوَّر وتجعل في رمّان حتى تشرب الدهن وتُعصر في الأذن .

وايضاً : عصارة البصلة البيضاء الباردة تنفع من ذلك .

شحم الحنظل

أجوده المأخوذ من الحنظل الاصفر البالغ في شجرة المُجتنى في آخر السنة عند غروب الثريّا . وقيل : انه اذا أخرج من حنظله ضعف فعله بعد ثلاثة اشهر . وكلما مضى عليه زمان ضعف وكذلك لا ينبغي ان يُخرج من حنظله الا وقت الحاجة اليه . وهو حارّ يابس يسهل البلغم الغليظ والسوداء . وشربته من دانق الى نصف درهم . وهو يسحج (يبلي بالسحج) وينبغي ان يُصلح بالنشاء والصمغ العربي والكثيراء ، وليكن ما يضاف اليه بوزنه . ولا يسحق ناعماً خوف ان يلصق بخمس المعدة فيهلكها .

وأمّا الأخضر منه فانه يُحدث مغصاً شديداً وقيئاً عنيفاً وعثياناً وضيق نفَس . واذا أكثر منه قتَل . وشحم الحنظل الذي ليس في شجره غيرها (غير حنظلة) لا يصلح ان يُستعمل فانه سمّ يُسهّل اسهالا مفرطاً حتى انه ربما اهلك .

دهن القسط(١

لوجع الكبد والمعدة وانبات الشعر وتقويته وشد العصب وتقويته

نافع لوجع الكبد والمعدة اذا كان عن برودة . ويُنبت الشعر ويقوّيه ويجوّده اذا طُلي به ؛ ويشدّ العصب ويقوّيه.

طلاء لبثور في الوجه

خذ من الطين الارمني درهمين ؛ ومن الطين المختوم درهماً ، ومن الكافور والزعفران . من كل واحد نصف درهم . يُجمع بماء الورد وخلّ الخمر ، ويُطلى به الوجه . انه نافع ان شاء الله .

الحنظل يجلو الوجه ويبيضه

وهو شعير وترمس وبزر بطيخ وفول وحمّص ونخـالة وحوّارى وكثيره (وكثيراء) من كل واحد درهمين . تدقّ ويُطلى بها الوجه من المساء الى الصباح. ويُغسل بدقيق الشعير . يُعمل ذلك اسبوعاً .

طلاء للجرب

عن ابن سينا مجرَّب

مرداسنج (اي المرسنك الذهبي) وقنبيل وكركم (هو الورس) وورق الدفلي . اجزاء سواء . يُربى بجزئين شيرج وجزء خل خمر . ويُستعمل انه نافع ان شاء الله .

طلاء للجرب اليابس

عروق بورق وملح العجين ومرداسنج وقسط وكندس ، من كل واحد درهمين . ميعة سائلة اربعة دراهم . يُدقّ الجميع ويُربى بخل خمر وزيت ويُلطخ به ، ويُصبر ساعات ويُغسل كما ذكرنا .

طلاء للجرب الرطب

رماد البلّوط وملح العجين وخبث الفضّة ومرداسنج وخزف التنّور وكبريت بالسويّة . يُدقّ ويُعجن بخلّ خمر ودهن ورد . ويُطلى به . انه نافع ان شاء الله .

طلاء للكلف والنمش

زبل الحمام وبورق : اجزاء متساوية . يُدقّ ويعجن بماء الشعير ويُطلى به الوجه دفعات .

طلاء يذهب بآثار الجدري

مرداسنج واصول القصب اليابس ودقيق الحمّص ودقيق الباقلا ودقيق

١) القسط : عود هندي وعربي يتداوى به (معجم اقرب الموارد) .

الارزّ وبزر البطيخ وحبّ البان وقشور البان الحلو . من كل واحد جزء . يُدقّ ما يجب دقّه ويجبل بخلّ خمر ويُطلى به . نافع ان شاء الله .

لطوخ للشقاق (التشقق) في المقعدة

مرداسنج مغسول وشمع ابيض ودهن ورد . يُذاب الجميع في الدهن ويُربى بالمرداسنج ، ويضاف اليه صفار بيضة مسلوقة او مشويّة . ويُطلى به على الشق . نافع ان شاء الله .

لطوخ آخر له جيد

شحم كلى التيس جزء ، خميرة حامضة جزء . يُذاب الشحم وتُلقى عليه خميرة العجين ويخلط على النار ويُطلى به على موضع الشق . وهو معتدل الحرارة . نافع ان شاء الله .

وصفة غسول جيد يصفّي الوجه وينقّي البشرة

يُؤخذ باقلي (فول) مقشّر وحمّص ونشاء ، من كل واحد جزء ، ويُسحق الجميع افراداً ويُستعمل منه فانه جيد للغاية .

وصفة غسول جيد ينقّي الخد ويصفّي اللون في الوجه

يُؤخذ النشاء والكثيراء ويسحقان بحليب طريّ . ثم يُجفّف في الظل ثم يُسحقان ويُستعمل عند الحاجة فانه غاية في النفع .

وصفة غسول جيد يزيل الكلف من الوجه ويزيل النمش ايضاً من الوجه

يُؤخذ بورق ارمني ولوز جزئين . ويدقّ ناعماً ويُطلى به الوجه . نافع ان شاء الله تعالى .

وصفة طلاء جيد جداً يزيل النمش من الوجه

يُؤخذ مرّ وعدس بالسوية . يُدقّ ناعماً ويجبل بماء البطيخ الذي فيه تين (اي ماء البطيخ المغلى بالتين) ويطلى به الوجه فانه جيد للغاية .

وصفة أخرى لذلك طلاء

يُؤخذ من اصل السوس ومن زبل العصافير جزئين ؛ ومن القُسط ثلاثة اجزاء . يُدقّ الجميع ناعماً ويُعجن بخلّ ممزوج بماء ويُطلى به الوجه من العشيّ الى الصباح ، ويُغسل بماء النخالة .

وصفة في تخضيب شعر الرأس وتطويله وتنويله وانباته وتحسين لونه

فمن ذلك صفة دواء يطوّل الشعر : يُؤخذ لادن يُذاب مع قليل من الزيت الطيّب في قدح على جمر لطيف . فاذا ذاب فليُذرّ عليه شيء من

نوى محرقة على النار حتى يُخطّط . فانه غاية في النفع . يُفعل ذلك في كل اربعة ايام مرّة الى ثمانية واربعين يوما ؛ فتكون اثني عشر مرّة .

وصفة أخرى لتطويل الشعر

يُؤخذ بزر الكتّان يُطبخ بشيرج طريّ ويُستعمل فانه جيد في غاية ما يكون .

وصفة أخرى له

سلق سليق يُترك فيه الخردل (اي يُنقع سلق السليق والخردل بالماء) ثم يُغسل به الرأس ويُدهن بعده بالآس (الريحان) فانه جيد .

كحل الرمادي

يجفف الدمعة ويقوي البصر وينفع من السبل ويقوي العين

وصنعته : يُؤخذ كحل اصبهاني وتوتيا كرماني وتوبال النحاس ووشج محرق ، من كل واحد عشرة دراهم . ماميران (هندي شعيري) ثلاثة دراهم . يُدقّ الجميع ويُعاد سحقه في الطاحون او في الهاون حتى يصير كمثل الغبار ويكتحل به فانه نافع ان شاء الله تعالى .

كحل للبياض في العين

انزروت (هو الكحل الفارسي والكرماني) مربى بلبن (حليب) اناث سبعة ايام . ويُجفّف ويُسحق ويُكتحل به . ويضاف اليه قبل ان يكتحل به ماء (عصارة) الماميثا دانقان . وزعفران دانقان ؛ ويُستعمل . نافع ان شاء الله تعالى .

البابونج

منه اصفر الزهر ومنه ابيض ووردِه كبير . واجوده الطريّ الذكيّ الرائحة الأصفر الساطع الضارب الى البياض الكبير الورد . وهو حارّ يابس في الدرجة الاولى . وقيل : انه حارّ في الثانية يابس في الثالثة . وقيل : ان قوّته قريبة من الورد . وهو مفتّح ملطّف للتكثّف (الكثافة) يُحلّل من غير جذب . وهو خاصة من اسرار الادوية ويُلين الاورام الصلبة . وهو نافع في تسكين الاعياء جداً .

وينفع من الصداع البارد ويبرئ العرَقَ المنفجر ضماداً . واذا جلس في مائه المطبوخ صاحب الكلى فتّت الحصى وأدرّ البول . واذا جلست المرأة في مائه المطبوخ أدرّ الحيض وأخرج الأجنّة . ويُضمَّد به اورام الكبد . وقال اسحق : انه يضرّ بالحلق ويُصلحه العسل . وبدله (اي ينوب منابه) في تقوية الرأس وازالة الصداع عن برد البرنجاسف ، وهو التيسوم .

وصفة للحرق

خميرة تُلتّ في حليب بنت (امرأة تُرضع بنتاً) وخلّ ويُلطخ على الحرق.

وصفة للشقوق (التشقق) في الرجلين

يُؤخذ بعر جزّة يُنقع في خلّ ويُدهن به ، فانه نافع مجرّب .

وصفة لليرقان

قيل : اذا اكتحل مَن أصيب باليرقان ، من ليمونة ابو زفير برأ منه. يُدخل الميل في الليمونة ويكتحل به فانه ينزل في البدن مثل الشربة ؛ فيبرأ من ذلك وهو مجرّب .

وصفة للشري

عن عريف الطب بمدينة حلب

يُؤخذ قدر اربع واق حليب ويوضع على النار حتى يفور، ويُرمى به نصف اوقية خسل بكر فيقرّش ؛ فيرمى القريش ويؤخذ المصل ويحلّى بعسل ويتناول منه على الريق من به شري ، فانه يزيله من ساعته . او يأخذ منه على ثلاثة ايام .

وقيل : انه نافع من الجذام ويخرج السوداء ومنافعه كثيرة وهو مجرّب .

رماد الزرجون

ان رماد زرجون الكرم اذا عُجبل بخل وزلال بيضة نفع من نزلة الشمس ضماداً . وينفع من البثور المشمّسة او من حرّ النار (النابتة من حرّ الشمس او من حرّ النار) .

للربة وغيرها

يُؤخذ صفار بيضة مشوية وشمعة صفراء (عسلي) وسبع عفصات : اربع ازرق وثلاث ابيض ، وقطران وزفت وزيت عتيق ومرسنك وقلفونية وسمنه بقريه . جميع الاجزاء سوية . تُطبخ على النار، وبعد الخروج من الحمّام والغسل الجيد يدهن . مجرّبة .

دواء للجرب

كبريت درهمان ، جنزار درهم ، راسخت (النحاس المحرق) ، سكّر درهمين ، ملح اندراني درهم ، زرنيخ درهم ، توتيا هندية درهم ، شبّ درهم ، ملح قبرسي درهم ، طرطير درهم ، نشادر درهم ، توتيا زرقه درهم ، يدقّ الجميع وينخل ويتمرهم في ميعة سايلة او في قطران ، ويدهن به في مكان

الحكّة (الحكاك) ويحكّه قبل الدهن بشقفة عباءة خشنة حكّاً جيداً حتى يكاد يطلع الدم .

وصفة حبر اسود

عفص ازرق ثلاث واق (الاوقية الطبية ثمانية دراهم) ؛ صمغ عربي ثلاث واق . راسخت (هو نحاس محرق) ثلاث واق ؛ جنزار درهم ؛ سكر نبات درهمين .

دواء للحبوب التي في الرأس

اهليلج اصفر وابليلج اربعة دراهم ، صبرا شقرا ثلاثة دراهم ، خبث الفضة ثلاثة دراهم ؛ زفت اشقر درهمين ؛ زيت وسيرج ستة دراهم ، يُدقّ الجميع وينخلوا ؛ ويوضع الزيت والسيرج والزفت على النار حتى يغلي وينزلهم حتى يصيروا .. ويوضع باقي الحوائج (بقية الاجزاء) عليهم ويدهن به بعد الحمّام مرّتين او ثلاثاً .

وصفة للجرب ايضاً

كثيراء (كثيره) تُنقع في خل بكر ليلة اوقية ، وقطران اوقية ، كبريت جمال اوقية ؛ صبر قريطشي درهم ، اهليلج اصفر درهم ، نشادر درهم ، طحينة اوقية . وقبل الدهان يُشرب اربع واق حليب في وسطهم نصف اوقية خيار شنبر ؛ وبعد الدهان ينقع الترمس في ماء ليمون منقوع .

مرهم مبرد

علك ؛ مرّ ؛ خمسة دراهم ، شمع ابيض خمسة دراهم ، كافور خمسة دراهم ؛ سيرج خمسة دراهم ، سيرج كفايته وبياض بيضة .

اصل لسان الحمل(١)
لقطع الدم وسدد الطحال والكبد والكلى

بارد يابس وفيه برودة . قوي يقطع الدم السائل من الفم اذا مُضغ وتمضمض بمائه المطبوخ به . واذا دُقّ وشُرب نفع من سدد الطحال والكبد والكلى .

الجوز الاخضر للخوانيق

قيل ان الجوز الاخضر اذا كُسر وسُلق في ماء وتغرغر به نفع من الخوانيق عن برد .

وايضاً اثر (نجاسة) الكلب اذا كان أكل عظماً ؛ اذا سُحق الاثر ولُتّ بالعسل وضُمّد به الخوانيق نفع من ذلك .

---

١) هو السليقة وآذان الجدي (دوينة الجدي) .

وصفة للرياح في الباطن كالمغص والقولنج

يُؤخذ كمّون وكراويا وزعتر وسداب (فيجم) يُدقّوا في الماء ويُشرب منهم ، فهو نافع .

المريض الذي لا ينام

دقّ بزر الخس واجبله بحليب الماعز وضعه بين عينيه فينام .

لاذن

لنبت الشعر المنتثر ودر البول وصلابة المعدة والكبد

هو رطوبة تتعلّق بشعر المعزي الراعية ولحاها اذا رعيت نباتاً يُعرف بقاسوس ، يقع عليه طل ويرتكم عليه نداه (ندى الطل) فاذا علق بشعر الماعز أخذ عنبا وكان لادن ، والرديء منه ما يعلق باظلافها ، والاسود رديء . وأجوده الدسم الرزين الطيب الرائحة الذي لونه الى الصفرة ولان ميله فيه انه ينحلّ في الدهن فلا يبقى له ثقل . وهو حارّ في آخر الدرجة الاولى . وقيل في آخر الثانية وهو رطب . وقيل انه يابس وهو لطيف جداً وفيه قبض يسير .

وهو منضج للرطوبات الغليظة اللزجة ، وينبت الشعر المنتثر ويكثفه ويحفظه مع دهن الآس (الريحان) ويخرج الجنين الميت والمشيمة . وان شُرب بشراب (هو الخمر) ، عقّل البطن وأدرّ البول . وهو ينقّي البلغم . وقدر ما يؤخذ منه الى نصف درهم . ويليّن صلابة المعدة والكبد ويقوّيهما اذا كان قد نالها آفة من برد او ضعف . وقيل انه يضر بالسفل ويصلحه سنبل الطيب .

اصل الطليق

ينفع انقلاع ونتن الفم واسهال الدم ويفتت الحصى المتولد في الكلي

بارد قابض ينفع من القلاع والنتن في الفم ومن اسهال الدم ويفتت الحصى المتولّد في الكلى .

لسان الثور(١

يزيل قلاع الصبيان ويسكن لهيب الفم وينفع الخفقان والسعال وخشونة الصدر

هو حشيشة عريضة الورق . وهو حارّ رطب في الدرجة الاولى واليابس اقلّ رطوبة . وقيل انه بارد رطب في الدرجة الثالثة . المحرق منه يزيل قلاع الصبيان ويسكّن لهيب الفم . هو مفرّح للقلب مقوّي له . ينفع من الخفقان والعلل السوداوية . وينفع من السعال وخشونة الصدر اذا طُبخ مع السكر . وشربته درهمان . وقال اسحق انه يضرّ بالطحال ويصلحه الصندل الاحمر .

---

١) هو الحمحم .

لسان الحمل(١
لسيلان الدم وللاورام الحارة وحرق النار والنملة والشري والخنازير والحبة الفارسية وداء الفيل والصرع والقلاع وحمى الربع وعضة الكلب

هو بارد يابس في الدرجة الثانية . ورقه قابض رادع يمنع سيلان الدم وييبسه وهو غير لذاع .. ويعلّق اصله على عنق صاحب الخنازير فينفعه على ما قيل ؛ وهو جيد للاورام الحارّة وحرق النار والنملة والشري والخنازير والنار الفارسي (حبة النار الفارسية) وداء الفيل والصرع .

وماء ورقه ينفع من القلاع ويُداف باشيافات العين . وقيل هو نافع من حمّى الغب اذا شُرب ثلاثة من اصوله (شروشه) في اربع اواقي ونصف من شراب ممزوج . وقيل انه نافع للربع (الحمّى الربع) اذا شُرب اربعة اصول (شروش) منه . ويوضع على عضّة الكلب فينفعها . وقيل انه يضرّ بالطحال وتصلحه المستكي .

تنبيه

وجدنا على باطن دفتي هذا الكتاب « منافع الحكماء » الخطي المومأ اليه وعلى ورقات بيضاء في اوله وآخره هذه الوصفات الطبيّة الآتية بخط عربي سقيم مختلف عن خط الكتاب وهي :

لورم نيرة الاسنان

يُوخذ عود قرح ومثله توته زرقا ومثله راسخت (النحاس المحرق) يسحق الجميع وتتكبس فيه الاسنان .

دواء لحمض المعدة والغصة والحرقة

يوخذ انيسون وبزر كرفس واسارون (اسم حشيشة في بلاد الصين) وافستنين ولوز مرّ ، أجزاء سواء . يدقّ ويُنخل ويُعجن في العسل ويُعمل اقراصاً او حبوباً ويُعطى منه للمريض نصف مثقال بماء بارد بعد الاكل بساعة .

لنزيف الدم

يُوخذ من الحشيش الذي يخلق في الماء مثل الخيمة ، ويتنشّف ويُدقّ مع وزنه كمّون ويُعجن بالعسل وتتحمّل منه الامرأة في صوفة فيقطع النزيف لساعته .

---

١) هو السليقة وآذان الجدي (عشبة دوينة الجدي) . قد مر تفسيره .

لصقة للعظم المكسور

من خواص الآس (الريحان) ان تأخذ الاخضر منه وتدقه وتجبله في زلال البيض وتضعه لزقة على العظم المكسور ، فانه لا يعود يُعرف انه كان مكسوراً .

لرأس الاقرع

جزء نطرون سلطاني ، وجزء زنجار ، وجزء قطران ، وجزء زيت حارّ ، تُسخّن الزيت الحار وتضع فيه القطران ثم تسحق الاجزاء وتطرحها فيه وتطلي به الرأس الاقرع بعد الحلاقة والغسيل . صحيح مجرّب .

كحل للبياضة في العين

بولُ الصبي قبل ان يبلغ . يُغلىَ في قدر نحاس احمر حتى يذهب البول ويبقى ملحه فتأخذ ثلاثة دراهم ، تضيف اليه ستة دراهم خرى حرضون ، وقشر بيض النعام ستة دراهم ، وزبد البحر مثقال ، ولولو بكر مثقال ، وسكر ستة مثاقيل ، وملح نصف درهم ، يُدقّ الجميع ويُنخل ويُعجن بماء الورد ما يكفيه مع قيراطين مسك خالص وجفّفه في الظل ، وعند الحاجة تحكّ بماء الورد الممسّك ويُستعمل منه .

وصفة لطرش الأذن

بورق وخلّ اسحق وارم في الأذن تطيب .

للحب الذي يطلع في الرأس

يُؤخذ زفت وكبريت ومستكي . احرقهم وادهن بهم الرأس .

لعضة الكلب الكلب

تؤخذ مرارة خنزير وتذوّب في الماء وتسقى ، يبرأ .

دواء للحبل مجرب

وزق ملعه ، يدقّ وتتحمّل به الامرأة في صوفة .

وصفة كحل للبياضة في العين

يُؤخذ سنّ آدمي (ابن آدم) ، وصمغ زيتون ، وورق عوسج ، وزيوان ابيض ، وعدس ابيض ، وزبد البحر[1] ، ومسك ، وسكر نبات ، ولولو

---

١) ويسمى لسانه وطله . وهو اجزاء ارضية يلطفها الماء ومائية حلبها التموج . وهو على خمسة انواع ، اجوده الاملس الظاهر المش الباطن الخفيف الابيض الضارب الى صفرة .

بكر ، وعرق مرجان ، وعنزروت [١] تدقّه لفّ ورده مصريه ، اجزاء سوية . تؤخذ هذه الحوائج وتوضع في انبوبة قصب فارسي ، وتضع هذه الانبوبة في رغيف عجين وتخبزها في الفرن حتى تنضج وتخرجها وتسحق الذي في وسطها وتكحل به العين التي فيها بياض تبرأ باذن الله تعالى .

للحصاة في المثانة

دهن الشونيز [٢] : نافع للحصاة في المثانة . يُعجن في السكر ويُحبّب حبوباً ، ويبلع منه على قدر الحاجه .

لوجع الظهر والمفاصل

يُؤخذ حبّ البيلسان وحبّ المنفد وسرطان بحري او نهري ويدقّ الجميع ويسحق ويغلى على النار في الزيت ويدهن الظهر والركب .

وصفة للنخزة

يؤخذ زعفران ومردكوش ومحلب وسعد [٣] وزنجبيل . يُسحقوا ناعماً ويضاف اليهم زرّ مستكي ولادن وزرّ لبان ويُعقّد الجميع في زيت غار ويدهن به الوجع يبرأ باذن الله تعالى .

لورم الطحال ووجع الافخاذ

يُؤخذ طحين الفول وطحين الشعير وزبل ماعز . دقّهم واجبلهم بالخل واطلِ بهم الطحال او الافخاذ .

وصفة لورم الرجلين

خذ الجرجير دقّه واخلطه في شحم الغنم وزبل الحمام وبزر رشاد ، ودقّهم واخلطهم في صفار البيض وادهن به الرجلين .

وصفة بخور يسقط البواسير – مجرب

خذ الحنظل بقشره ولبّه وبزره وأصل الكبر وبلاذر وسندروس ، اجزاء سواء ، تُسحق وتحرق ويبخّر بها البواسير .

ذرور للبواسير – مجرب

توتيا هنديه ، وزراوند طويل ، قال المجرّب : لو كانت البواسير من مئة سنة أسقطها .

---

١) الانزروت او العنزروت هو الكحل الفارسي والكرماني ويسمى زدر جشم يعني ترياق العين . هو صمغ شجرة شائكة اجوده الهش الرزين المائل الى البياض .

٢) الشونيز هو حبة السوداء اي حبة البركة .

٣) نبت معروف يكثر في مصر ويستنبت في البيوت فيسمى ريحان القصارى ويسمى بالافرنجية سيثيت عريض الاوراق مزغب دقيق الاغصان ، اجوده الشبيه بنوى الزيتون الاحمر الطيب الرائحة .

وصفة كحل للرمد

يُؤخذ عنزروت خمسة دراهم ، سنامكي درهمين ، صمغ عربي درهم ، سكر طبرزد[١] درهم . يُسحق الجميع سحقاً ناعماً بالغاً ويكتحل به .

دواء لقلع الشعرة من العين

يُؤخذ عقرب ويشوى في كوز على النار حتى يحترق غاية الاحتراق ويُسحق رماده . ثم تقلع الشعرة وتأخذ ميلا وتوضع منه موضع الشعرة فلا تعود تنبت .

وصفة ليقة صفرا (اي حبر اصفر)

يُؤخذ زرنيخ اصفر مورّق ويُسحق ناعماً . ومهما اخذت من الزرنيخ أضف إليه ربعه زعفران ، وتطرح عليه ماء الصمغ ثم تدعكه قبلاً وتتركه يومين يختمر وتكتب به .

وصفة ليقة خضرا (اي حبر اخضر)

تأخذ الزرنيخ وتسحقه وتضيف اليه نيل هندي الى حد يعجبك لونـه وانت تسحقه حتى يأخذ قوامه ويُلقى عليه ماء الصمغ وتتركه يختمر وتكتب به .

وصفة ليقة اللازوردي (اي حبر بلون اللازوردي)

خذ درهم سفيداج رومي وثمن درهم نيلة هندية . اسحقها وأضف اليها ماء الصمغ واتركه حتى يختمر ثم اكتب به .

للحكة في البيض والافخاذ

يُؤخذ طحينة وتُغلى على النار ويُطرح عليها لبانه نهريه وشويّة شمع ابيض واصفر ويدهن به موضع الحكّة .

دواء للربة في الاطفال

يُؤخذ قطران بيرقي وزفت برقي وقلفونيه وشمعة بيضاء وشمعة صفراء ومرسنك وزيت وسبع عفصات ؛ ثلاث بيض واربع زرق وبيضة تُشوى حتى يزرقّ صفارها . يؤخذ الصفار وسمنة بقريّة وتطبخهم على النار وتغسل الولد وتدهنه مرّة او مرّتين .

فائدة للحمى (الحمو او الحرارة) التي تطلع في الفم تنفع الصغار والكبار

يؤخذ الشوك الصيفي اليابس . يُحرق ويؤخذ رماده مع وزنه سكر نبات ويستفّ منه . واذا كان ولداً صغيراً ترضعه أمه فوق الدواء .

١) هو السكر النقي الصلب المكرر .

وصفة للمغص والقولنج ورمي الدود

يُؤخذ بزر كرفس ستّة مثاقيل ؛ ويانسون ستّة مثاقيل ؛ وافستين رومي اربعة مثاقيل . يُدقّ ويُنخل ويُعجن بماء الترمس وماء عود الريح مطبوخاً .

وصفة كحل للبياضة التي في العين ولو عمّت من عشر سنين

وهو ان تأخذ سنّ بني آدم وتحرقه حتّى يبقى رماده فتجبله بعسل نحل وتكتحل به كل يوم مرّتين فتبرأ العين .

وصفة كحل للغشاوة وقلة النظر في العين

يُؤخذ دم خلد يُجفّف ويُسحق ويُكتحل به .

لجرب العين

ماء الكزبرة وماء الورد سواء ؛ ينفع جرب العين قطرة .

لدمعة العين ورطوبتها

للعين التي تدمع ؛ يؤخذ ورق الدلب طرياً ويُطبخ بخمر وتضمّد به العين فيمنع الرطوبة .

لورم الطحال

بعر ماعز يُسحق ويُعجن بخلّ ويوضع لزقة على الطحال فيفشّ الورم .

للقرعة

يُؤخذ ظفر الماعز وظفر البقر ؛ ويضاف اليهما ورق القلقاس محروقاً وقشّ البُردى وحنّاء (حنّه) ويُطلى به الرأس بعد دخوله الحمّام .

دواء ينبت الشعر

هو ان تأخذ عَلَق الماء وتطبخه بماء الى ان يصير بقوام المرهم وتدهن به المواضع العديمة من الشعر فينبت . مجرّب .

دواء الشقاق (التشقق) والبواسير

يُؤخذ شحم كلى ماعز مقدار ثمانية دراهم ؛ ويُذاب على النار ؛ وصفار بيضة واحدة نيئاً ويُدهن به سخناً داخلاً وخارجاً .

وصفة أخرى له

يُؤخذ سمن بقري اربعة دراهم ؛ وقلفونة درهم . يُذاب على النار ويُفعل كالأول .

لكبر الاحليل وغلظه

يُؤخذ عَلَق الماء ويجفّف ويسحق ، ويُدهن الاجليل بدهن زنبق

ويذرّ من العلّق المسحوق عليه فانه يصير في الغاية من الغلظ والطول .

له ايضاً

يُؤخذ ذكَر جمل او حيوان ويُطبخ مع القمح حتى يستوي ثم يُطعم ذلك لدجاجة او دجاجتين ويسقيهما الماء الذي طُبخ به القمح والذكر . وبعد ان يأكلا جيداً يذبح الدجاجتين ويأكلها الرجل فان ذكره يكبر للغاية .

وصفة للتعشي

ضع ماء في كوز وسد فمه سداً محكماً ، وبيّته في قن الدجاج الى الصباح . وفي الصباح تغسل يديك وترمي من ماء الكوز على عينيك وتقول : بسم الله وسم التعشّي . زال ، فانك تبرأ . مجرّب .

وصفة لوجع الرأس

افيون وعنزروت وزعفران ، اجزاء سواء . مرهمهم في زلال بيضة وضعهم لزقة على الجبهة وعلى الصدغين . نافعة مجرّبة .

للبياضة في العين

خذ الودّع (الذي يعلّق في أرسان الدواب) واكسره مثل الكرسنّة وضعه في قدح صينيّ أو زجاج واعصر فوقه ماء ليمون حامض حتى يغمره واتركه ثلاثة ايام . ثم خذ ماءه واكحل به .

وصفة كحل للغشاوة في العين

يُؤخذ سلطعون ويحرق في كوز ويؤخذ قليلاً من رماده ويوضع في العسل ويُعصر عليه من ماء البصل ويسحق حتى يذوب بعضه في بعض ويكحل به العين التي فيها غشاوة او ماء او غيره ، فهو نافع .

وصفة دهن الثوم النافع للريح والنقيز والخدر في الركب والمفاصل

ان منافع الثوم لا تحصى . خذ اربعين راس توم بشروشهم وقشرهم ودقّهم وضعهم في مقلاة من حديد واغمرهم بالزيت الطيّب وحطّهم على النار ليحمر الثوم . ثم زلّ الزيت وارم الثفل . وخذ سبعة دراهم مستكي ومثلها لبان ذكر ، ومثلها مرّ بطارخ . واسحق الجميع وحطّهم في الزيت المصفّى عن الثوم وركّبهم على النار حتى يحمرّ الزيت وتذوب الحوائج فيه ، ثم يُرفع الى قنّينة ويدهن به . نافع .

دهون لجرب العين

يُؤخذ شعر بني آدم ويُغسل ويجفّف ويحرق الى ان يصير رماداً ،

وتأخذ نفله في نفل[١] وتدقّه وتنخله وتأخذ له شويّة عسل وتوضع عليه من هذا المنخول شويّة وتدهن به جفن العين الجربان مرّة في مرّة يبرأ .

لوجع الركب

القنفد اذا طُبخ حتى يهتري وأخذت دهنه ودهنت به الركب أزال ألمها .

للبرص

يُؤخذ قرن بقرة سودا ويُحرق حتى يصير فحمه اسود ، ويُدقّ بخلّ بكر حادق ويدهن به موضع البرص ويقعد المصاب به في الشمس فيبرأ باذن الله تعالى .

منافع النعنع

من غلى النعنع وشدّه على الطحال أذهبه .
ان أكل النعنع بالخبز يقطع البلغم والدود الذي في البطن .

النيلوفر

خذ النيلوفر دقّه وادهن به بثور الجدري تزول .

للبق

اذا دخّنتَ البيت بعود التين وشيء من البنفسج ورششت المكان بماء وملح مات البق .

للقمل والسيبان

خذ مرارة السمك واطل بها المشط ومشّط به الشعر فيذهب القمل والسيبان .

لقلع الشعرة من العين

ضع العلق في كوز من رصاص وضع الكوز تحت النجوم حتى يجفّ العلق فتسحقه وتقلع الشعرة في العين وتذرّ منه على مكانها .

لقلع الشعرة من العين

خذ مرارة الغراب واطل بها موضع الشعرة بعد قلعها فلا تعود تنبت . مجرّب .

للحرق

تُؤخذ عظام الفراريج تحرق وتُدقّ ناعماً ويُرشّ منها على الحرق يبرأ . مجرّب .

---

١) النفل : هو الحندقوق ، ويسمى بالفرنجي طريفيليا .

للنظر الضعيف

دم الهدهد يقوّي النظر الضعيف اذا جُفّف ويكحل به.

لضيق النفس

قباب الخلّه (الخلّه هي التي يؤخذ منها المسواك للاسنان ، والقباب هي الطنبورة التي في رأس الخلّه) تغلى برطل ماء حتى يصفّى نصف رطل ، ويضاف اليه قدر أوقية عسل . فانه نافع لضيق النفس .

كحل للبياضة في العين

لسان البحر وروث الطفل الرضعيّ واثمد (كحل اصفهاني) . تسحق ويكحل بها . انه نافع كثيرًا للبياضة في العين .

للعين التي ينبت فيها الشعر

خذ مرارةً وقليلاً من النشادر واخلطهم وكحّل بهم العين .

للشعر في العين ايضاً

دم حرضون اطل به بعدما تقلع الشعرة من العين .

لرأس الاقرع

كاد هندي يُسحق ناعمًا ويُضرب جيدًا بالزيت . ويحلق الرأس ويُغسل بماء ساخن ويُطلى به ويذرّ عليه من الكاد ناشفاً ايضاً .

شراب للحمى والعطش وتوقد المعدة

يُؤخذ أوقية ورد طري منقّى من بزره ، تُسلق بعشرة اواق ماء وتغلى غلياناً جيدًا . كل أوقية من الماء تخلطها باوقيتين سكر ثم يُرفع . انه نافع جدًا مجرّب .

وصفة حب لعرق النسا

يُؤخذ درهم صبر ، ودرهم اهليلج اصفر ، ودرهم سورنجان [١] . يُدقّ جميعاً ويُحبّب ويُطعم لصاحب عرق النسا ، كل يوم ستّ حبات ، فلا يحتاج الى دواء آخر بعد هذا الدواء . مجرّب .

دواء للسمن

يُؤخذ دقيق فول ودقيق حمّص وقلب لوز اجزاء سوية ويعمل حساء (شوربا) بلبن وسكر ويُؤكل فان الآكل منه يسمن . مجرّب .

---

١) اي عشبة القنطا ، ويقال لها : عشبة القلب .

لزوال القمل

يُؤخذ ماء ورد ، وصابون ، وزيبق مصري ، ويُخلط الجميع في ماء الورد ويُدهن به البدن جميعه . صحيح مجرّب.

نسخة حبر اسود

يُؤخذ على بركة الله تعالى : أوقيتين ورق آس (ريحان) وأوقيتين عفص ازرق . يُدقّ العفص كالحمّص الصغير ويُخلط بورق الآس . وضَع لهم رطلين ماء اعني لكل أوقية من الآس رطل ماء بيروتي واتركهم مقدار عشرة ايام حتى ينتقعوا وشيلهم وحطّهم في ماعون واغلهم على النار حتى ينقص الثلث وانزلهم عن النار وصفّهم في وعاء نظيف بخرقة قوية وارم الثفل . ويكون محضّرًا صمغ عربي منقوع كالعسل صفّه في خامة (قطعة من الخام) نظيفة فوق منهم وبدك تُحرّك حتى يخلص الصمغ ، ويكون محضّرًا أوقيتين جاز قبرسي مدقوق ناعماً ومنخول ترشّه في ملعقة فوق منهم ايضاً وبدك تحرّك حتى يخلص الجاز . وحطّهم في الشمس يومين وتبقى تلاحظه مرارًا بالتحريك . وبعده عبّيه في قناني نظيفة . افهم تُرشد .

دواء الحبل مجرب

شبّ يماني وزعفران من كل واحد درهم ، حاما[١] مثقال ، لسان عصفور[٢] درهم ، عود ريح نصف درهم ، مسك ربع درهم . يُسحق ويُعجن بعسل نحل وتتحمّله الامرأة في الدم ثلاثة ايام . وفي الليلة التي ينقضي فيها الحيض تغسل وتبات مع زوجها .

للحبل

يُؤخذ زعفران ، وسنا ، وقردمانا[٣] ، وشحم دجاج ، ولبان ، وعلك ، ومستكي ، ودهن الناردين من كل واحد مثقال . يُخلط الجميع كما ينبغي ويُؤخذ منه لتتحمّله الامرأة بصوفة في الليلة الخامسة والسادسة والسابعة من ليلة الطمث . وفي الليلة الثامنة تبيت مع زوجها فانها تحبل .

للحبل

يُؤخذ شبّ يماني درهم ، وزعفران ربع درهم ، وسمّاق مثقال ، وعسل بغير نار درهم ، تتحمّل به الامرأة ثلاث ليال بعد الطمث مع المجامعة .

١) الحاما : تفاح الجن . مر ذكرها .
٢) لسان العصفور قيل : هو زهر القندول .
٣) القردمانا : هي الكراويا .

دهن افرنجي نافع للنمش في الوجه

يُؤخذ درهمين دواء شعث ، وستين درهم ماء ليمون حامض ، وستين درهم ماء ورد ، وبياض اربع بيضات . تجمع بينهم في السحق جيداً ثم ضعهم في صحن مدهون وضعهم في الشمس ثمانية ايام لا غير ثم يُدهن بهم النمش .

فائدة للقرحة والآكلة الخبيثة

يُؤخذ بزر قطونا ، يُدقّ ويُنقع بالماء ، ويُؤخذ لعابه ويوضع على الوجع يبرأ .

كحل للسطه والدمعه والبروده

فلفل ابيض درهم ٥ ، سقط حرضون درهم ٥ ، سكر نبات درهم ٥ ، حزنبل درهم ٥ . يُسحق الجميع ويُنخل في حرير ويكحل به .

للاذن الطرشا

بزر فجل يُدقّ ويُغلى بدهن لوز المرّ ويُقطر منه في الأذن تفتح ولو كانت طرشاء .

تنبيه

انتهى ما نقلناه عن باطن دفّتي هذا الكتاب وعن الاوراق التي في اول وآخر كتاب « منافع الحكماء » هذا ، من الوصفات الطبية التي ليست من متنه . ولنعد الآن الى النقل عن الكتاب المذكور .

للخنزيره

زبل العصافير يُجبل بريق الانسان ويُطلى به .

للربة

يُؤخذ قشر البطيخ الاخضر ويحرق ويجبل بالملح ويُلطخ به الربّة .

وصفة للحزازة

زنجفر وراسخت[١] ، يُدقوا دقاً ناعماً ، وتحفّ الحزازة حفاً شديداً ويدهن بالجزئين المذكورين .

١) الزنجفر : منه معدني يوجد بمعادن الذهب والنحاس ... ومنه مصنوع وهو المتعارف المتداول الآن ، يجلب من نواحي السند وارمينية وبجزائر البندقية وكأن صحته في المذكورات اقوى. واجوده الرزين الاحمر الرماني الذي لم تشم منه رائحة الكبريت . واما الراسخت فقد جاء عنه في كتاب طب عربي قديم : انه النحاس المحرق وفي غيره توتيا حمرا ... اجوده القطع النليظة النبر بين حمرة وسواد واردؤه الابيض والكمد .

وصفة للحزازة ايضاً

يُؤخذ جنزار وتوتيا هنديه وثوم . يُدقّ الجميع ويُمرهم في خلّ حادق ، وتحف الحزازة حفاً شديداً وتُدهن به .

في عود الصليب ومنافعه(١

فيه قبض يسير لطيف . وفيه حلاوة يسيرة مع مرارة . وانه عند الحكماء لِما يؤثر من منافعه لمن يشتكي القولنج والريح الغليظ اذا أُكل منه وزن نصف درهم اذهب عنه المه وثقل الجوف من غلبة الطعام .

وللملسوع اذا كان يمضغ بعضه او يبلع منه يسيراً ويلطخ بعضه على اللسعة فانها تبرأ لساعتها لانه ترياق حادق : وافعاله في الآلام كفعل النار في الحطب اليابس .

ومن منافعه للاطفال : ان الذي يأخذه والافحام(٢ في حال البكاء وذلك من علة السوداء ، فان كان الطفل يرضع يُحكّ عود الصليب في لبن أمه ويلعق ويُعلّق عليه العود يبرأ باذن الله تعالى .

ومن منافعه : اذا شُرب منه المطحول ثلاثة ايام على الريق ، كل يوم مثقالين وقليلاً من الكثيراء (الكثيره) بماء وعسل فانه يبرأ .

ومن منافعه انه يقطع الاسهال .

ومن منافعه : ان الامرأة التي لم تحبل من غلبة البرودة ، ان يُسحق منه وزن درهم ويُعجن بعسل منزوع الرغوة وتتحمّل به الامرأة بصوفة من وبر الجمل وقت نظافتها من دم الحيض : فان البرودة تذهب وتسرع الامرأة بالحبل .

ومن منافعه : ان حامله لا يعمل فيه سحر ابداً ويمنع من الجنابه (كذا) وله شرف عظيم .

ومن منافعه : انه لحامله حجاب من الجنّ وذلك مما حُكيّ ونُقل عن جالينوس . ان عُلّق على صبيّ مصروع يزول عنه الصرع عشر سنين . وان وقع فيما بعد منه العود وعاوده الصرع فأعده اليه فيزول الصرع . واذا قرّبته من انف المصروع وهو يخبط (يرغي ويزبد) افاق لوقته . وان مضغ ونُفخ في انف المصروع افاق لوقته . وان واظب المصروع على أكله برأ لوقته . وينبغي ان تُذخر منه شيئاً فانه نعم الذخيرة .

١) عود الصليب شجرة منبتها في الجرود وهي تسمى بهذا الاسم.

٢) تقول العامة عن الطفل الذي يبكي : « نحم من الصريخ » اي صار وجهه اسود كالفحم من كثرة البكاء.

وصفة معجون البلاذر

النافع من الجنون والصداع العتيق والدوار (الدوخة) واوجاع المعدة والصدر والكبد والكلى والمثانة والرحم والنقرس وامراض السوداء

يُوخذ سنبل الطيب ، ومرّ ، وزعفران ، وسليخه [١] ، وسادج هندي [٢] ، وافتيمون ، وادخر [٣] ، وحب بيلسان ، وراوند صيني ، وقرنفل ، وحبّ بان ، وزنجبيل ، وصبر ، ومقل ، ودهن بيلسان ، من كل واحد جزء ، وايرسا [٤] وقشور اصل الرازيانج وهو الشمرة (اي الشومار) ثلاثة ارطال [٥] ، وخلّ خمر ثلاثة اقساط . وانقع قشور اصل الرازيانج في الخل ثلاثة ايام ، ويُغلى على نار ليّنة ويُصفّى . وأضف الى هذا المصفّى رطلاً من العسل المنزوع الرغوة واعجن به الادوية ويُرفع . الشربة منه من درهم الى مثقال .

دواء للبزر الحاصل من الصفرا

تأخذ كبريت درهم ١ ، وافراييون درهم ١ ، وخربق درهم ١ ، وبلاذر درهم ٢ ، وسيرج وعروق قرح ، من كلّ واحد مثقال . يُجبل بخلّ خمر ويُطلى به .

وصفة لشقاق (لتشقق) الدبر

يُوخذ زيت غار ، وشحم خنزير ، وزيت كتّان ، وبزر رشاد اجزاء سوية ويُغلى على النار ، وتُلدع الشقاق بقطنة بكرةً وعشيّة سبعة ايام متوالية . وبعد ذلك خذ مع هذا الذرور قرفه بحريه وحجر بازار وخرنوب محروق اجزاء سوية . يُسحق ويُذرّ بعد الدهن .

صفة حب السعال

يُوخذ ربّ السوس ، وكثيره بيضاء ، وصمغ عربي ، ولوز حلو ، من كل واحد وزن ٣ دراهم ، وسكّر ٥ دراهم . ويُعجن بلعاب السفرجل ويُكبّب مثل الحمّص . ويستعمل كل ليلة حبة تحت لسانه .

صفة لقلع التوتة

يُوخذ خربق اسود يُذرّ على التوتة (نوع من الدمّل) فتسقط باذن الله تعالى .

---

١) قشور شجرة القطران ، يفوق قشور اي شجر كان .
٢) السادج : هو السادنج في حجر الدم .
٣) عند العطار .
٤) شرش الزنبق .
٥) الاوقية الطبية ٨ دراهم والدرهم ٧٢ نقطة . والرطل الطبي ١٠٠ درهم يعادل ٣٠٠ كرام والدرهم يعادل ٣ كرامات والكرام هو ثلث درهم .

صفة دواء للريح

يُؤخذ يانسون ومستكي وحصالبان . اسحقهم جيداً واغلهم بالماء ؛ ثم انزلهم عن النار وصفّهم واخلطهم بخمر عتيق . ويشرب منه وهو سخن عند النوم من به الريح وينام .

حب النكهة

يُطيّب النكهة ؛ ويُذهب بالبخر ؛ ويمسك في الفم .

وصنعته : جوزبوا وقاقله وقرنفل وكافور ودارصيني (١) وخولنجان (٢) . مسك دانقان ، قشور الاترج (٣) ؛ وكبابه ، وبسباسه (٤) ؛ من كل واحد مثقال . سعد درهمان . تدقّ وتُنخل ؛ ويدقّ المسك على حدته ، ثم تضاف اليه الادوية ويُعجن بماء الورد وبماء السفرجل والتفاح ؛ ويحبّب حباً مفرطحاً كبيراً ويمسك في الفم .

حب الرشاد

أجوده البابلي ويسمّى بالحرف ، وهو حار يابس . ومنه ابيض اقلّ حرارة من الاحمر . وهو ينفع من الزحير والمغص البلغمي اذا شُرب مع ماء حارّ ودهن الورد . وينفع من عرق النسا اذا دُقّ وضُمّد به الورك ؛ ومن القولنج اذا دُقّ وشُرب منه ثلاثة دراهم .

حب البطيخ

أجوده الابيض الرزين وهو جلاء مفتّح سدد الكبد ؛ ويفتّت الحصى من المثانة ويدرّ البول ادراراً قوياً ؛ ويقطع الكلَف والبهق الرقيق طلاءً .

حب القرع

أجوده ما يُسقى بالماء العذب . وهو بارد رطب في الدرجة الثانية . ينفع من الحمّى الصفراوية . وقدر ما يؤخذ منه ثلاثة دراهم .

وينفع من السعال عن حرارة ويبس اذا أكل مع السكّر ؛ ويُسكّن العطش .

وينفع من عسر البول عن حرارة . وذكر اسحق انه يضرّ بالمثانة ويصلحه بزر الكرفس .

---

١) خشب القرفة .
٢) عند العطار .
٣) الاترج : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والخطب (معجم "اقرب الموارد").
٤) البسباسه : قشر جوز بوا ، اي جوز الطيب .

حب المحلب

اجوده الرزين . وهو حارّ يابس ؛ وقيل انه معتدل ؛ وقيل انه بارد . والاصح ان فيه حرارة وجلاءً قوياً . وهو يُحلّل ويدرّ البول ويقطع الكلَف اذا دُقّ وطُليَ به . ويقتل الدود والحيوان الشبّيه (كذا) بحبّ القرع ؛ ويفتح سدد الطحال والكبد ؛ ويعين على ما في الصدر والرئة من الرطوبة .

حب الايارج ينفع من امراض الرأس والمعدة ويحدر فضوطا وينقيها

وصنعته : ايارج فيقرا ستة دراهم ، تربد ؛ واهليلج اصفر من كل واحد اربعة دراهم ؛ ملح هندي وانيسون من كل واحد درهمان ونصف . يُدقّ ناعماً ويُعجن بماء الكرفس ويُحبّب . الشربة منه درهمان ونصف .

ومن أحبّ ان يستخرج الصفراء فليزد فيه نصف درهم سقمونيا . وان أحبّ ان يُسهّل الاخلاط المختلفة فليكن مكان السقمونيا شحم حنظل درهم .

حرباء

قيل : ان دمه يمنع نبات الشعر المنتوف من العين اذا طُليَ به مكان الشعرة المنتوفة . لحمه سمّ قاتل . وبيضه سمّ قاتل .

حمص

منه ابيض ومنه احمر ومنه اسود . ويكون إما برياً وإمّا بستانياً . فالبستاني هو اجود . والاسود هو ابلغ وأقوى في أفعاله .

قال بقراط : في الحمّص جوهران يقاربه بالطبخ احدهما : ملح يليّن الطبع والآخر حلو يدرّ البول ويهيّج الباه ؛ وأجوده الكبير الغير المتأكل .

والابيض منه حارّ رطب في الدرجة الاولى . وقيل انه يابس في الأولى وهو يليّن ويجلو النمش ويحسّن اللون وينفع من الاورام الحارّة . ودهنه ينفع القوبا . ودقيقه ينفع من القروح الخبيثة والسرطانيّة والحكّة ؛ ونقيعه ينفع اوجاع الضرس وورم اللثّة . وهو يصفّي الصوت ويغذّي الرئة . افضل من كل شيء اذا أخذ من دقيقه المدقوق حسناً وطُبخ بدهن اللوز .

والاسود منه يفتح الحصى ويزيد في الباه جداً . ولذلك تُعلفُ منه فحول الدواب والجمال . وهو لين الطبع ، ويفتح سددالكلى . واذا نُقع في الخل وأكل قتل الدود . وهو رديء لقروح المثانة والكلى وربما قرّحها . والاسود منه يُسقط الأجنّة . وينبغي ان يؤكل بين طعامين . وما يقلّل ضرره الخشخاش .

حيّ العالم

أجوده البستاني الغضّ الطريّ. وهو بارد في الدرجة الثالثة يابس في الاولى. والبرّي حارّ في الاولى. وهو ينفع من التهاب الصفراء والصداع اذا شُرب من مائه خمسة دراهم.

ويمنع من نهش الرتيلاء ويُطلى به الاورام الحارّة والكبد والصدر الحار. وينفع من الصداع عن حرارة مع دهن مدد وخمر خل. وذكر اسحق انه يضرّ بالطحال ويصلحه الطين الارمي.

خطمي (خاتمية)

أجوده الأخضر الجبلي الناعم. وهو بارد رطب. وقيل انه حارّ باعتدال وفيه لين وانضاج وارخاء وتحليل الدموية.

وينفع من الخنازير ويُسكّن وجع المفاصل مع شحم الاوزّ. وينفع من عرق النسا والارتعاش ويحلّل نفخة الاجنان.

وطبيخ اصوله ينفع اذا شُرب حرقةّ البول والمعيّ والحصى. واذا طُلي به بالخلّ والزيت منع مضرّة الهوام. واذا طُلّي بطبيخه نفع من لسع النحل. واذا غُسل به الشعر نعّمه. واذا شُرب منه مثقال نفع من القولنج. وهو يرخي الشعر الجعد اذا لطخ بالسِدْر والصندل[١] والقرنفل. قيل انه يضرّ بالرئة ويصلحه العسل.

خل

الخلّ هو مركّب من حارّ وبارد وكلا جوهريه لطيف وبرده اغلب، وطبخه ينقص من برده. وأجوده الخمريّ (اي خلّ الخمر) وهو بارد يابس في الدرجة الثالثة. وقيل انه بارد في الأولى قويّ التجفيف. ويمنع من انصباب المواد الى الداخل، ويُلطّف ويقطع ويُصبّ على نزف الدم فيقطعه اذا كان خارجاً.

ويمنع الورم ويعين على الهضم ويضاد البلغم وينفع. وفيه قوة مضادة. وفيه برودة من قبل حموضته وحرارة من قبل عظم عفونته: وحرارة طبيعية من قبل ملحه.

وان دقيقه فيه قوّة تجلو وقوّة مبرّدة وهي تجذب المواد البلغمية الى ظاهر البدن، ويُحلّل ويُضمّد به الوجع الكائن في اسفل القدم وينضج الدمامل.

١) السدر: شجر النبق والمراد به ورقه. والصندل: شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز وله حب اخضر في عناقيد (معجم «اقرب الموارد»).

الدبا هو القرع ~ دبس

أجوده البصري الذي من سيلان الرطب الفارسي . وهو حارّ رطب يجلو ويزيل الكَلَف لطوخاً مع القسط [١] والملح . ويليّن الطبع ؛ ولكنّه يولّد خلطاً غليظاً ودماً عكراً ؛ ويصلحه اللوز والخشخاش.

دخان البطم

نافع للرطوبات في العين التي لا رمد معها .

دخان الكندر

يمنع نبات الشعر في العين ، وينفع من السيلان والتأكل والرطوبات التي لا رمد معها .

دم ابن عرس (ابج آوى)

اذا طُليَ به الخنازير والمفاصل حلّلها .

دم السلحفاة البرية

يشفي من الصرع بشراب (اي خمر) .

دم البقر

اذا صُبَّ على الجرح حبَّس الدم .

دم الضفدع

أجوده دم الضفدع الاصفر والأخضر . يمنع نبات الشعر . واذا أحرق ونُفخ رماده في الأنف قطع الرعاف .

دم القراد

يمنع نبات الشعر وهو امنع من دم الضفدع .

دم الحرباء

يمنع نبات الشعر بعد نتفه .

دم الخفاش

مع العسل ينفع من ابتداء الماء (في العين) ورماده يحدّ البصر .

دهن القرع

بارد رطب . ينفع من حرارة الدماغ وييبسه اذا تُسعّط به . واصحاب السرسام والماليخوليا اذا استُنشق او صُبَّ على رؤوسهم مع يسير من خل الخمر . وينفع من العارضة في البدن.

وصنعته : ان يُؤخذ القرع الكبير فيُقشر ويدقّ ويُعصر ماؤه ؛ ويُؤخذ

١) هو عود هندي وعربي يتداوى به . وقد مر ذكره .

من مائه اربعة اجزاء ، ومن السيرج الطريّ جزء . ثم يُطبخ بنار ليّنة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن . وعلامة ذلك ان يغطّ فيه فتيلة ويشعلها فان لم تشعل يكون فيه ماء بعد ، ويكون شعوله (اشتعاله) بغير طشيش . ثم يُرفع ويُصفّى ويحفظ الى وقت العوز .

ذرور ابيض

يمنع من الرمد اذا سكنت حدته وقلّ ألمه .

وصنعته : انزروت خمسة دراهم ، نشاء درهمان ، سكر طبرزد[1] وصمغ عربي ، من كل واحد درهم ، يدقّ ويُنخل بحرير ويُذرّ منه .

للحميات الحارة

ذكر بعض الأطباء : ان تُؤخذ القرعة ويُغرز في بدنها شعير وتطيّنها بعجين وتطمّها في ملال مسخن حتى يستوي العجين ، وتأخذ تشطيبا حتى ينزل زومها او تُعصر في خرقة ، ويحلّى زومها بالسكر ، ويسقى في الحمّيات الحارّة فيكسر العطش . وهو نافع في سائر الحمّيات عن حرارة .

وايضاً : يُضاف اليه السيراج كما ذكر ويُغلى كما ذكر . ويُستعمل دهان لسائر الحرارات على الرأس فانه بارد مرطّب وينفع من السهر .

زبل الجراد

للكَلَف والبَهَق .

رازيانج[2]

يشبه بزر الكرفس في كثير من افعاله . منه برّي ومنه بستاني وأجوده البستاني الطريّ . والبرّي حارّ يابس في الدرجة الثالثة . والبستاني في الدرجة الثانية . وورقه حارّ في الأولى ، وبزره وعروقه حارّة في الثالثة .

وهو يفتح السدد ويحدّ البصر خصوصاً صمغه . وينفع من ابتداء الماء عند نزوله (في العين) والهوام ترعى بزره ليقوّي بصرها ، والحيّات تحكّ عينيها به اذا خرجت من احجارها بعد الشتاء استضاءةً للعين . فسبحان الله الذي ألهمها هذا وارشدها اليه . ورطْبه يقذر اللبن ويدرّ الطمث والبول .

والبرّي منه يفتّت الحصى ، وهو ينفع من الحمّيات . وطبخه بالشراب (بالخمر) ينفع نهش الهوام . ويُطلى به على عضّة الكلب الكَلِب . وهضمه بطيء وغذاؤه رديء .

١) هو السكر النقي الصلب المكرر .
٢) الرازيانج : هو البسباسة اي الشومار .

زيبق

الزيبق منه مستحفر من معدنه ، ومنه مستخرج من حجاره المعدنيـة بالنار كاستخراج الذهب والفضّة وحجارة معدنه ان كان صافياً لا يختلط به تراب ، او حجر في لون الزنجفر . وقيل انه يصاعد (يصعّد) من الزنجفر ويعني بذلك الزنجفر المعدني . فاما المصنوع فهو الذي يُعمل من الزيبق كما تقدم ذكره ، وأجوده الحيّ الذي يستعمل في الطلي . وهو حارّ محرق . وقيل انه بارد رطب في الدرجة الثانية وهو مصدّق قابض . والمقتول منه دواء للقمل، ومع دهن الورد للجرب والحكّة .

وهو يقتل الفأر ويهرب من دخانه الهوام والحيات . وبخاره للفالج والرعشة والصمم والبخَر اذا أُمرّ بالفم . ويضعف البصر اذا أمرّ به . والمصعّد منه قتّال لشدة تقطيعه . واذا صُبّ في الأذن اخلط العقل وأحس الانسان بثقل عظيم في جنابه وربما أدّى الى صرع او سكتة .

واذا شُرب منه ما ليس بمصعّد ولا مقتول خرج بحاله من اسفل ، ولذلك مضرّته كثيرة اذا كان حيّاً (غير مقتول) ويستخرج اذا صُبّ في الأذن ، بان يحجل المرء على رجل واحدة ويميل رأسه الى الشقّ الذي فيه الزيبق فانه يخرج .

وقد ذُكر انه يدخل الى الأذن مثل الرصاص ليعلق منه والحجْل اصوب اذا كان الزيبق بالقرب فانه يُخرج بالحجْل دون الميل . واذا كان أبعد فلا يبلغ الميل اليه ، ويداوى مَن سُقي منه بالقيء . ويُشرب منه باللبن والحليب والمح والامراق الدسمة .

سذاب

السذاب او السداب ويسمى الفيجم . منه بريّ ومنه بستاني . والبرّي اشد اسوداداً من الخردل . وصمغه اقوى فعلاً منه وفيها حدة ومرارة يسيرة . وأجوده الأخضر الحادّ الرائحة البستاني الذي ينبت عند شجر التين . والرطب منه حارّ في الدرجة الثانية . واليابس منه في الدرجة الثالثة ، والبرّي في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة .

وهو مقطّع محلّل مُقشر جداً . يُذهب بالبهق والتاليل والبُوت ورائحة الثوم والبصل . ويحلّل الخنازير اذا ضُمّدت به .

وينفع من الفالج وعرق النسا واوجاع المفاصل شرباً وضماداً . ويُضمّد به للسعال المزمن مع السويق . ويُضمّد بـه الأنف مع الخلّ لحبس

الرعاف . ويُسكّن دويّ الآذان وطنينها . ويقتل الدود ويدرّ الحيض ويحدّ البصر كحلاً واكلاً .

وينفع من الاستسقاء اللحميّ ضماداً مع التين . وهو يمرئ ويشهّي ويقوّي المعدة ويسكّن المغص ، ويمنع اكله من النافض في الحميّات والشمرثخ به . وهو مقاوم السموم . وينفع من الصرع والكابوس . وقدر ما يُؤخذ منه ثلاثة دراهم .

وهو مجفّف للمني ويقطع شهوة الباه ، وقد يضرّ بالبصر . وقيل ان الانيسون يصلحه . واذا دُقّ البرّي منه وضُمّد به عضواً أحدث ورماً حاراً . ويعرض لمن يشربه جحوظ العين وحرقة والتهاب شديد . ويداوى بالقيء وبما يُداوى به مَن سُقي الدفلى .

سرطان نهري

أجوده الكبير الذي يأوي في الماء العذب . وهو بارد رطب ينفع المسلولين وخصوصاً بلبن (حليب) الأتن . وهو يُخرج الأرخـة والشود (كذا) . فاذا انهضم فهو غذاء كثير .

رماده جيد لشقوق الزحير والكلَف والبهَق . ويُحلّل الاورام الجاسية اذا وضع عليها .

وينفع من لسع العقارب والرتيلاء ضماداً واكلاً . ورماده جيد لشقوق السفل . واذا أخذ مع العسل نفع من عضّة الكلب الكَلِب .

وقد زعم بعضهم : انه اذا قرب من البادروج [١] الى العقرب ماتت العقرب . وقيل انه يضرّ بالمثانة ويصلحه الطين القبرسي . وهو عسر الهضم . وينبغي ان يُطبخ بالماش طبخاً جيداً .

سرطان بحري

اذا قيل : سرطان بحري ، فلا يُراد به كل سرطان من البحر . بل منه ضرب حجريّ الاعضاء كلها ، ومحرقه الطف من سائر المحرقات . يُحرق في كوز خزف جيد مطيّن بطين الحكمة ويُجعل في التنّور يوماً وليلة ويُرفع . وهو بارد يابس .

محرقه (اذا أحرق) يجلو الاسنان والكلَف والنّمش . ويجفّف القروح وينفع من الجرَب ويمنع الدمعة وينفع من الظفر (في العين) ويحدّ البصر .

---

١) البادروج : هو الريحان الاحمر .

سفرجل

أجوده الكبير البالغ ، والحلو منه بارد رطب ؛ وقيل انه معتدل في الحرارة والبرودة ؛ وهو اقل قبضاً من الحامض . وعصارته تمنع من انتصاب النفس والربو وتمنع نفث الدم وتنفع من القيء والخمار . ويسكّن العطش ويقوّي المعدة القابلة للفضول . وماؤه افضل من جرمه في تقوية المعدة ؛ ويدرّ البول . والمطبوخ منه بالعسل اشدّ ادراراً .

وينفع من الدوسنطاريا ، ويحبس نزف الدم ، وينفع من حرقة البول اذا قُطر من عصارته في فم الاحليل . واذا تنوقل على الطعام أطلق الطبع حتى اذا استُكثر منه أخرج الطعام قبل الانهضام .

شجرة البطم

البطم حارّ في الدرجة الثانية وقيل في الثالثة . يسهّل البلغم . وأصل هذه الشجرة من افضل الادوية للسع العقرب .

شجرة مريم

هو بخور مريم . وهو ثلاثة انواع بغير ثمره ، ونوعان بثمره . ينفع الزكام عن برد ونزول الماء في العين .

شجرة الغار

ويسمى دهمست . وهي حارّة يابسة في الدرجة الثالثة .

شحم البطم

هو أسخن من شحم الدجاج وهو لطيف جداً .

شحم الدجاج

ينفع خشونة اللسان وأوجاع الرحم .

شحم الوز

ينفع من داء الثعلب وسعوف الوجه والسعفة .

شحم الخنزير

أجوده ما كان من ذكر فتيّ . وهو رطب واقل حرارة من شحم المعزى والضان . ينفع من الاورام وقروح الامعاء وسيلها . وينفع من لسع الهوام . وقدر ما يؤخذ منه ثلاثة دراهم . والأولى ان يعتاض عنه بشحم المعز فهو يقوم مقامه في ذلك ويغني عنه مع كونه محرماً (اي غليظاً) .

شعر الانسان

ينفع اذا ضُمّد به عضّة الكلب الكَلِب مسحوقاً مع الخل .

شعر محرق

وصفة احراقه : ان تملأ منه قدرة جديدة وتُطيّن رأسها بالطين ثم توضع على النار . وهو مسخّن مجفّف بقوة . وقيل انه حارّ يابس في الدرجة الثالثة . يجلو الاسنان . اذا نُثر على حرق النار نفعه .

ظلف

بارد يابس في الدرجة الثالثة . ينفع من داء الثعلب اذا أحرق وطُليَ برماده مع الخل .

فوة

وتُعرف بفوّة الصبّاغين . عودها عفص المطعّم ، مُرّة تحمل حباً احمر شديد الحمرة ، وأجودها الحديثة الدقيقة . تُجلب من ارمينية . وهي حارّة يابسة . وقيل ان فيها بعض البرودة وهي تجلو باعتدال ؛ وتجعل على القوابي والبَهَق الابيض مع الخل وتنقّي الجلد من كل أثر . ويُسقى منها من درهم الى درهمين للسقطة والضربة في قدح نبيذ . ويسقى ثمرها اسكنجبين[1] السدد الطحال والكبد ، وتدرّ البول والحيض اذا تحملت بها الامرأة .

واغصانها مع ورقها تنفع نهش الهوام اذا سُحقت وخُلطت بالعسل . واذا ضُمّد بها الورك نفعت من عرق النسا . وهي تبوّل الدم لشدة ادرارها . وان احتُملت أحدرت الجنين . وينبغي لمن يشربها ان يستحمّ في كل يوم .

وقيل : انها تضرّ بالرأس ويصلحها الانيسون .

قشر اصل الرمان

بارد يابس . يقتل الدود مع حبّ القرع .

قشر البيض

اذا غُسل وسُحق ناعماً فهو الخرم وهو بارد يابس . يجلو بياض العين . ويقوّيها وينشّف دمعها ويمنع المواد المنحدرة اليها . وينفع من قروحها ويبرأها اذا طُليت به .

---

١) معرّب عن سركا انكبين معناه : خل وعسل .

وقيل : ان الشحّيرة اذا غُسلت وصُفّيت واكتُحل بها مع ماء ورد نفعت من حريق العين والسماط .

كعب البقر

اذا أحرق وسُحق ونخل وفُرك به الاسنان المتحرّكة قوّاهـا . واذا شُرب مع السكنجبين ذوّ الطحال . وانه يُحرّك شهوة الباه وينفع من البرص .

لوز حلو

أجوده الكبار ودهنه وهو معتدل الحرّ والبرد (الحرارة والبرودة) رطب في الدرجة الثانية . وقيل انه حارّ رطب في الأولى . وهو يغذّي غذاء متوسطاً بين الكثرة والقلّة ، وهو يُسمّن . وسويقه ينفع من السعال اليابس ونفث الدم . وينقّي الصدر ويُليّن البطن لا سيما اذا أكل مع التين . ويهيّج الصفراء ويصلحه السكر فانه يحدره بسرعة .

لوز مرّ

أجوده الكبار . ودهنه قيل انه يجذب اليه ، ودهن اللوز المرّ يدفع عنه الدهن وهو حارّ يابس في الدرجة الثانية ، وفيه جلاء وتنقية .

ومن خواصه انه يقتل الثعلب (داء الثعلب) وينفع اذا طُليَ به الكَلَف والآثار . وهو جيد ونافع للشري والقوابي . ويُطلى به مع العسل على النملة .

وينفع وجع الأذن ، وينظّف الرأس اذا غُسل به للحزاز مع الشراب (الخمر). وان استعماله قبل السكْر يمنع السكْر وقد قُدّر بخمسين عدداً . وهو يقوّي البصر ، ويُستعمل مع النشاء لنفث الدم . وهو مفتّح سدد الكبد والطحال والكلى . وينفع للجرب والحكّة ، ويعين على نفث الاخلاط الغليظة من الصدر والرئة . ويضرّ بالامعاء ، ويصلحه اي ان يُؤخذ معه لوز حلو وسكر وخشخاش .

ماء الزوفا

ينفع ضيق النفَس والربو والسعال البلغمي اذا أخذ منه اربع اواقي بدرهم دهن لوز حلو .

وصنعته : تين اصفر عشر تينات ، زبيب طايفي منزوع العَجَم خمسة عشر درهماً ، عنّاب وسبستان[١] ، من كل واحد ثلاثون حبة عدداً ،

١) السبستان : هو المقصيص .

برشاوشان[١] ثلاثة دراهم ؛ اصل السوس المحكوك المرضوض سبعة دراهم ؛ زوفا يابس خمسة دراهم ؛ شعير مقشور مرضوض سبعة دراهم ؛ بزر الخطمي (الخاتمية) والخبّازى : من كل واحد درهمان . يُطبخ الجميع برطلين ماء حتى يبقى منه رطل ويصفّى ويُرفع .

مرهم يقلع التآليل والمسمار

صنعته : زنجار درهم ؛ قرطاس محرق درهم ، فرسون ستة دراهم ، ماء العروس وهو ماء الصابون الاول تسعة عشر درهماً ، عسل درهم . يُطبخ الجميع حتى يصير مرهماً ويوضع على التآليل او المسمار .

عصا الراعي

وهو البطباط وهو برساندارو . منه ذكر ومنه انثى . وأجوده البستاني ؛ وهو بارد في الثانية . وقيل انه رطب وهو قابض يمنع النزف ونفث الدم ؛ ويمسك الطبع ويضمّد به الورم القوي والحمرة والنملة ويُدمل الجراحات الطريئة . وعصارته تقتل الدود في الأذن وتجفّف قروحها .

وقيل : انه يدرّ البول وينفع من عسره ، ومن القولنج المستعر منه . وقدر ما يُستعمل منه عشرة دراهم . وقال اسحق : انه يضرّ بالرئة ويصلحه الصندل .

دفلى

ويسمّى حبّناً . منه برّي ومنه نهري . وأجوده الاخضر الكبير الورق . وهو حارّ في الدرجة الثالثة ، يابس في الأولى وقيل في الثانية . وهو محلّل جداً ، يُطبخ ويقتل البراغيث والأرضة . وهو محلّل الاورام الصلبة والحكّة والجرب ووجع الظهر والرطبة ضماداً . وقيل انه اذا طُبخ مع السداب (الفيجم) والشراب (الخمر) نفع من سمّ الهوام . وهو خطر جداً . لا ينبغي ان يُستعمل فانه سمّ قاتل للناس والدواب والكلاب والبقر وسائر الحيوان . وقلبه يورث كرباً شديداً وغماً وانتفاخ البطن . والماء الذي ينبت فيه الدفلى رديّ وان لم يوجد من يشربه بل يُستقطر ويمزج بالحلاوات .

ويُداوى من سُقي الدفلى بالامراق الدسمة والاخبصة (من خبيصة) ولعاب بزر قطونا ودهن ورد الكندر والثمر الشهرير عجيب في مداواة ذلك . وكذلك

---

١) كزبرة البير .

التين بالعسل والسكر والجلاب والحلاوات كلّها وربّ العنب يضاف ذلك الى الاشياء الدسمة .

زعفران

يُسمّى الكركم ويسمّى الجادي . اجوده الطريّ الحسن اللون الشديد الحمرة الذكيّ الرائحة . وهو حارّ في الدرجة الثانية يابس في الأولى : فيه قبض . وهو محلّل منضّج ويُصلح العفونة والبلغم ويقوّي الاحشاء ويحسّن اللون ويجلو البصر والغشاوة ، ويكتحل به للزرقه المكتسبة من الامراض . ويقوّي القلب ويفرّحه ، وينوّم صاحب الشقيقة ويهيج الباه ويدرّ البول ؛ ويسهّل الولادة اذا شُرب بمحّ البيض ، ويُنفذ الادوية التي يُخلط بها جميعاً الى البدن. واكثر ما يستعمل منه الى درهم .

قال اسحق : انه يضرّ بالرئة ويصلحه الانيسون . وهو مصدع مضرّ بالرأس منوّم مظلم الحواس ، اذا سُقي مع شراب (خمر) أسكر جداً ويُسقط الشهوة ويعنّي . ويقال ان ثلاثة مثاقيل منه يقتل بالتفريح (يجلب القروح الى المعدة) . ويُبدل بمثل وزنه قسط او ربع وزنه قشور السليخ (السليخة) [١].

وصفة لمن تعسر عليه البول

يُؤخذ ورق بنفسج وشرشه وكزبرة البير ويغلو في الماء غلياً جيداً ويطلّ القضيب والمشعر بهذا الماء . ويُسقى ماء الشعير بدهن لوز حلو ويُستعمل الجلاب .

وقيل : شرش خبّير وشرش لسان الثور وشرش ختمية وشرش شمره (شومار) وقحوان . يغلو في الماء على النار غلياً جيداً ويكون معهم شويّة نخالة قمح وملعقة ملح ، ويُنطّل بالماء على القضيب والمشعر بعد التبييل عليهم حتى يصير يُحتمل التنطيل ولا يزال يُنطّل حتى يمشي البول .

وان كان ايضاً لم يتبرّز من خلف ، يُؤخذ ملح ودبس وصابون بكر (بدون بلّ) ويعقّدهم على النار حتى يعقدوا ويعمل منهم فتايل قدر نوى التمر ويتحمّل منهم في المقعدة . والشافي هو الله .

وايضاً : الصابون البكر ، يُعمل منه فتيلة ويتحمّل بها فانها تُليّن الطبيعة وتسحب اليها مقدار غلظها مثل عقدة قلم . وطولها (اي الفتيلة) للرجل محط اربع اصابع وللولد دون ذلك .

---

١) السليخة : قشور شجرة القطران . مر ذكرها ، وقيل انه شرش الريباس .

وقيل: انه اذا تحمّل بها الانسان في وقت اخذ الشراب (الخمر)، او الشربة او المسهل فانها تعين على الاسهال.

وقيل: يُؤخذ خطمية ويغليها في الماء على النار غلياً جيداً ويصفّى جاشها ، ويُؤخذ الماء ويضيف اليه صابون بكر ودبس ويعقّد على النار حتى يعقد ويُشال عن النار ويُعمل منه فتايل مثل نوى التمر بملح . ويتحمّل في المقعدة فانه يتغوّط ، وان لم يتغوّط تحلّ الفتايل في ماء فاتر ويحتقنَ به .

وان كانت الطبيعة غير يابسة يبساً قوياً ، يُؤخذ خبيز (خبّيزة) يُغلى على النار غلياً جيداً ويُصفّى ويُغلى في مائه سلق ويُصفّى ويحلّى بعسل ويُسقى منه فانه يُسهّل ويليّنه بالتحمل بالصابون .

متفرقات (تابع)

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

الجبهات

[٧٩] هي ايضاً مما دلالته قوية صادقة وذلك لان الرأس كما تقدم القول به صومعة الحواس . ومعدن الفكر والذكر والحفظ وهو اكمل الاعضا لظهور الآثار النفسانية فيه بوجه اتم . ولان الوجه محل الحسن وضده وبهما كمال الجسد ونقصه . ولان الاحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الاخلاق الباطنة كالخل والخوف والغضب والفرح والكآبة . فان لكل واحد لوناً مخصوصاً يظهر في الوجه خلاف البدن والاعضا الموجودة في الوجه بعد الراس كالحاجبان والعينان والجبهة والانف والشفتان والاسنان والدقن والاذنان ثم العنق قريب من صدق الدلالة لقربه من الوجه . هذا كلام ن ط ص ر . قال ع عظم الجبين دليل البله . وعرضه دليل قلة العقل . وصغره دليل لطف الحركة واستدارته دليل الغضب بسرعة . واستطالته مع التغضن . وانكباب الحاجبين دليل السفه . ودناءة النفس والكذب . قصر الجبهة دليل الغضب والشجاعة . ن ط الجبهة المبسوطة بغير غضون دليل الشغب والخصام . ن الجبهة الصغيرة دليل الجهل . ن ط الجبهة الدقيقة الطويلة دليل الطيش والخفة . ن الجبهة العريضة المنبطحة دليل البله والحمق . ن ط الجبهة العظيمة دليل الكسل والغضب . ص الجبهة القصيرة المغضنة دليل الحرص . ص الجبهة الكثيرة الغضون بغير قصر دليل الصلف . ع الجبهة الناتية في وسطها دالة على الحرص والشح . ن الجبهة الحسنة دليل الخفة وضيقها دليل سوء الفهم . ص الجبهة المختلفة الاستواء دليل الفجور [٨٠] والخيانة والحمق . ع الجبهة المربعة دالة على جودة الفهم وحب العلم والصلف . ع ر الجبهة العالية دليل القحة والشجاعة . ع الجبهة الناتية المعقدة دليل الخيانة والغش . ن الجبهة الظاهرة العروق دليل الجرأة والاقدام . ن ط الجبهة الملساء المستديرة دليل التهور والبله . ن ط الجبهة المسطحة الى مقدم الراس دليل الكبر والحلم والعلم والحظ من الملوك . ه اجمعوا على ان الجبهة المحمودة الدلالة على كل خلق حسن . هي المعتدلة الموافقة لوجه صاحبها . التي ليس

فيها تربيع ولا تعجرف . ولا هي مسحاء الى الراس . ولا مشرفة على الوجه . ولا عظيمة . ولا صغيرة . ولا ضيقة . ولا واسعة . ولا طويلة . جلحة . ولا قصيرة شعرًا . ولا مستدقة . ولا مخسفة ولا خشنة . ولا شعر الراس مالك اعلاها بكثرة . بل مستوية الخلق لينه عاليه في وضعها . حسنة المنظر نقية من شامه . ومن خيلان ومن شعر نابت بها كالزغب . والله اعلم .

الاذان

اتفق ه على ان احمد الاذان دلالة على كل خلق حسن ووصف جميل هو ان تكون الاذن مناسبة لمقدار رأسها وتكون حسنة التكوين ليست بمنكسرة ولا منبسطة . لا رقيقة ولا غليظة لا كبيرة ولا صغيرة ولا غضفة ولا غليظة الشحمة . ولا نابتة الشعر في صماخها بكثرة . ولا تكون مشرقة الاعلى صغيرة الشحمة . حسنة اللون والوضع والتكاسير التي بها . ع الشعر على الاذن على جودة السمع وعلى الجهل . وقلة الفهم . ع ب الاذن الكبيرة ذات الانفراش دالة على [٨١] الهدر والحمق ورداءة الهمة والكذب . ن عظم الاذن وغلظها دل على الحرص وسوء الهمة . ص ر صغر الاذن دال على الفهم والشر والغدر . ع دالة على قصر العمر . ص الاذن الرقيقة العظيمة دالة على نقص الفهم . وعلى الزنا . فان كان شعرها ظاهرًا في صماخها دلت على الجهل . والفتور في الأشياء . ط الاذن الضغفا المتكسرة دالة على الغفلة والكسل . ع ب الاذن المستديرة والرقيقة الشبيهة بالرق وهي ممسوحة الى خلف الراس دالة على الذكاء وخفة النفس والعقل والترف . ص الاذن الملساء الغليظة دالة على الجهل وغلظ الطبع . عط الشحمة الكبيرة النازلة من الاذن دالة على غلظة الطبع وعلى الخيانة . ص ر الاذن الكبيرة القايمة في طوها الشبيهة باذان الحيوان دالة على الجهل وطول العمر والنهمة .

الانوف

اتفق ه على ان احمد الانوف دلالة على كل وصف جميل وخلق حسن محمود الانف الحسن الوضع المعتدل المناسب في خلقه من مقدار ارنبته وقصبته ومنخريه وتوسطه في الكبر والصغر والطول والقصر والكثافة واللطف وضيق المنخرين وسعتهما وحسن لونه وتخاطيطه ولطف اتصاله بالجبهة وتوسطه بين الشحم والورود بالارنبة الى جهة الفم وسرعة التنفس منه وبطوه . ويكون طيب الرايحة ليّن المجسّة نقي البشرة من الشامات والخيلان والشعر الزغبي والرطوبة

السايلة واليبوسة الجافة . لا احدب ولا مستوى القصبة بالجبهة ولا [٨٢] منفصلها ولا افطس ولا رقيق الارنبة قايمها . ولا مقلّص عن الشفة العليا ولا قريب من طرفها . ن دقة الارنبة وورودها دليل الطيش والمخاصمة . ع غلظ الارنبة وامتلا طرفها دليل العي وقلة الفهم وكثرة المزاح . ن ط دقة الانف بمجموعه دليل الشر وسرعة الغضب وقلة الانتشار . ط ص دليل بغض القريب . ع طول الانف ودقة ارنبته دليل الطيش والحمق وسرعة الغضب . ص الانف الافطس دليل الشبق وغلاظة الطبع . ر دليل اتيان الذكور . ن ارتفاع قصبة الانف واستواؤه دليل جودة الفهم . ط دليل طمع جيد . ن ط اعوجاج الانف وغلظه دليل الشر وسوء الخلق . ص عرض الانف بمجموعه دليل البطر والعبث . ط دليل الجهل وغلاظة الطبع . ع دليل حب الاذى والفساد . ص الانف المقوّس القصبة الى الارنبة يسيرًا دليل الجبن والغدر . ع دليل لين النفس والطيش . ن انتفاخ القصبة من غير علة دليل غلاظة الطبع . ع دليل حب الجور والعيث بالناس . ص دليل الجهل لشبهه بانف الحمار والبغل . ن انتفاخ المنخرين وسعتهما دليل سرعة الغضب والصلف . ط دليل التيه وقوة النفس . ع دليل معالجة التقحّم . ب دليل شدة الاندفاس . ن غلظ اعالي الانف دليل نقص الحس . ط غلظ الارنبة جدًا دليل حب المزاح . ص دليل الصبر على الاذى . ر دليل العبث والخبث . ط تقنطر الانف حتى كأنه ثلث دايره دليل الغدر والحسد . ص دليل حب المحمدة وبغض الناس . ب دليل التهوّر والقحة والاقدام . ع دليل الكذب واظهار غير مـا [٨٣] في النفس . ر دليل البخل وسوء الفعل والتحيّل على الناس بهدو . ص ان كان مع التقنطر وارد الارنبة دل على توسع الحيلة . والكذب واظهار الامانة . ن قصر الانف وفطسته دليل السرقة وخبث النية . ط الانف الذي في قصبته عقدة مثل الكرسي دليل الكبر والتيه وغلظ الطبع . ن طول الانف وعظمه وغلظه في ارنبته دال على الجرأة والشجاعة وتقصير الفهم . ر دال على التكبر والقوة في النفس . دليل ان صاحبه لا يرى غير رأي نفسه . وذلك مأخوذ الشبه من الثيران . ع حسن الانف وبسوطته دال على حب النساء والشبق . ن استدارة الانف وضيق المنخرين دليل الحمق والطيش . ر استوا قصبة الانف مع الجبهة دليل المكر والحيلة والقحة والشر وذلك مأخوذ من الغراب وكثير من الحيوان . ص القصبة المنفصلة عن الجبهة كانما قطعة عنه دالة على الجهل وسوء الافعال . ص الانف الرقيق راس الارنبة مع تقوّس القصبة منه . وظهور تخاطيط منخرية دليل الشجاعة وحب الخصام . ع دليل الاحتياج الى الناس .

الافواه

اتفق ه على ان احمد الافواه دلالة على الاخلاق الحسنة والاوصاف الحميدة . وهو ان يكون الفم معتدلا بين السعة والضيق . صبغ الشفتين رقيقها لثغره حلاوة واللثة صبغة مستوية لحم الاسنان ولسانه الى الحمرة والملوسة غير خشن ولا مقلع ولا جاف ولا غليظ ولا رقيق جداً او مشاب اللون بصفره ويكون طيب [٨٤] النكهة نقي بياض الاسنان حسن التركيب لها . ن سعة الفم دليل الفهم والشجاعة . ط رقة الشفتين والتحام احديهما على الاخره في طبقها مع سعة الفم دليل الجرأة وشدة الغضب . ص دليل الغش والحقد وخبث النيه . ع ن غلظ الشفتين من الحمق وغلاظة الطبع . ر تدلي الشفة السفلى مع سعة اللحم دليل على الجبن والعجز . ن ط دليل المشي بالنميمة وصنعة الهمه وشره النفس . ن صغر الفم دلالة الفطنة . ط دليل الذكاء والاحتراز . ه تقدم الشفه العليا على السفلى دليل حب العلم والحكمة . ن دليل الفهم والنصيحة . ب دليل الامانة وبعض غفله . ع الفم المتقدم البارز كالزلوم دليل الشره والبله وكثرة الكلام . ن دليل سوء الخلق والشح . ص مسترخي الشفتين في ملتقاهما كانما العليا ساقت على السفلى دليل ثبات النفس والقوة . ن استقامة الفم مع صغره دل على محبة القتال . ط س دليل الشجاعة والجراة . ع يكون قتالاً سفاكاً للدماء . ن الفم الغاير الذي كانه في بير دليل الزنا والشر . ص ر دليل حب اللهو والاقدام . ط بروز الشفة السفلى دليل الحقد وسوء الفهم . ه رقيق الشفة واحمرها حسن الخلق سالم الفكر . والله اعلم .

الاسنان

ط طول الانياب دليل الكذب والشجاعة . ط قوتها مع الطول دليل الشر والنهم وقوة البدن . ن الاسنان الصغار المنضودة بغير فلج دالة على الكذب والنميمة والنسيان . ص الاسنان المختلفة الوضع دالة على الهذر واذى الناس . ص الاسنان الشبيهة [٨٥] باسنان الكلب وسيما الانياب دالة على الفهم وسوء الهمة . ع دليل الغدر والحسد . ب الاسنان المفلجة الحسنة الوضع دالة على الطبع الجيد . ع الكبار المفلجة المختلفة دالة على الطبع الردي . ر الثابتة الى فوق اللثة دالة على الحرص وسوء الهمة . ط الاسنان الفواقا المتقدمة على السفلى دليل الحسد والحقد . ر دليل الجرأة والشح . ن الثقيل الاسنان الغليظة الشفتين سيء الخلق ناقص العقل . ع دل ذلك على الاغتلام وسوء الهمة والخلق . ط القوي الاضراس والاسنان قوي البدن طويل العمر . وبعكسه .

الاذقان

اتفق ه على ان احمد الاذقان واللحا دلالة على الحمدة وحسن الاوصاف هي ان تكون عنابية لون الشعر او كلون الخرنوب . لا بسيطة جداً ولا جعدة جداً ولا كثة جداً ولا طويلة ولا قصيرة ولا خالية العنفقة ولا خالية اللحى ولا منفردة الشعر لا عتية ولا متفرقة فرقتين . لا منخرطة كالذنب المحدد ولا خشنة الشعر ولا ناعمة بل مستديرة الى التربيع . ليس في الوجنات منها نبات . ولا تحت الحنك فوق الحلقوم . ولا متصلة الشعر بشعر الراس بين الصدغين . فان وجدت هذه فانها دليل العقل والعلم والعفة والشجاعة والذكاء وكل محمدة . ن طول الذقن دالة على سرعة الغضب وسرعة الرضى . ط ص دال على الاستحالة وسرعة التقلب . ر دليل الهدر والاسترخاء . [٨٦] ن صغرها دليل الشر والاهتمام. ن قصرها مع استدارتها دليل ضعف العقل . ط دليل الجرأة وحب الشر . ه اللحية المربعة الخارجة الحروف دالة على خبث النية وسوء الخلق . ن دالة على الجرأة على العظايم . ن اللحية المتفرقة فرقتين دالة على الشر وخبث النية . ط دالة على الشجاعة والغدر . ط ر اللحية التي بها شبيه النقرة بغير شعر على الدقن . ع دالة على المكر والشبق . ن ط الطويلة الرقيقة المتفرقة دالة على الجهل والكفران . ص فرقتين دقيقتين دالة على سوء الظن بالناس والمحبة للفتن . ع ب دالة على الكذب والغدر . ط اللحية المستديرة المستوية الانبات دالة على حسن الصحبة وجودة الطبع وسرعة الفهم . ن اللحية العريضة المربعة الشكل من غير تفريق دالة على العقل ونفع الناس . ه اللحية الخفيفة الشعر جداً (×) مبسوطة دالة على الذكاء والفهم . ط دالة على الفهم . ع دالة على حب الدهان والنقش والشعبدة والكتابة . ص اللحية التي تشبه في نباتهـا لحا التيوس دالة على البلادة والجهل . ع دالة على الشبق وحب المال . ط ر اللحية الكثة الممتلية الوسط شعراً دالة على قلة العقل والجرأة على العظايم . ص اللحية الطويلة المتجنحة بجناحين منها دالة على الفهم والجرأة وجودة الطبع . ن السناط ردي الطبع خبيث النية . ع اللحية المرسلة الجعدة الشعر التي دون الكثة دليل الفطنة والاقدام والعبث بالناس .

[٨٧] الوجوه

اتفق ه على ان ادل الوجوه على كل محمدة وخير ووصف حسن هو الوجه المزهر المريب المحبوب المعتدل في تكوينه . ولونه ووضع عينيه واذانه وتخطيط انفه وظهور البشر والسرور على اسرته من غير سبب ظاهر . ن الوجه

المستدير دليل الجهل والقوة والشجاعة . ن الوجه المسقط دليل خبث النية والمكر . ن الوجه المربع دليل العقل والعفة . ن ط الوجه المجنح من انتفاخ الصدغين دليل البله وجمود الطبع . ن ط الوجه المثلث دليل القحة والاقدام . ص دليل الجرأة والشح . ر الوجه المتخسف كانه الترس مع العينين وصغر الانف دليل حب القتال والقتل والصيد . ط دليل قساوة القلب . ن الوجه العريض جداً دليل البلادة والكسل . ص الوجه الناتي الوجنتين مع غلظ الشفتين دليل غلاظة الطبع . ع دليل محبة الفساد والعبث . ص الوجه المحدب كانما هو سدس دايرة دليل الشجاعة والاقدام . ع دليل التهور وسوء الفهم . ب دليل القوة وكثرة الضحك . ط الوجه ذو القوة من اصل الخلقة دليل رداءة الطبع وسوء الخلق . ن دليل فيه الشر وحب العبث . ص الوجه المنصف علواً منه اعظم خلقاً من الاسفل دليل سوء الفهم وسرعة الانقياد . ص الوجه المنصف ضداً دليل سوء الفهم وغلظة الطبع . ص دليل ردي جداً لشبهه براس الحمار ومثله . ص الوجه المنصف يمنة ويسره خد ولحى اوسع واكبر من خد ولحى دليل اللهو وسرعة الفهم . ع دليل [٨٨] اضطراب العقل . ن الوجه اللحيم المستطيل دال على البله والقحة . ط الوجه النحيف المستطيل الملوز ما بين الجبهة منه والفم دليل البطش وسوء الخلق والشر والله اعلم بالصواب .

الأعناق

اتفق على ان احمد الاعناق دلالة على كل وصف حسن هو ان يكون العنق معتدلاً بين الدقة والغلظ . ويكون بين القصير والطويل وان يكون سبطاً ليناً خفي العروق والودجين والقصبة والحنجرة . والفقرات وحسن اللون مستوى المغرز . ن العنق القصير الغليظ دليل الاقدام والجرأة . ط دليل الشجاعة والصبر . ص ان كان الراس صغيراً والعنق عظيماً اعني غليظاً وفي الوجه طول دل على القحة والاقدام وسوء الخلق والاقحاح لشبهه بالكلاب . عب العنق الطويل الدقيق دال على الجبن وضعف النفس ورقة القلب. ص العنق الطويل المايل يمنة او يسره مع الحركة دال على ضعف النفس وسوء الهمة والذلة . ع (دال) على قلة ثبات ونقص عقل وخور . ن العنق الطويل الصغير راسه دليل قلة العقل وحسن الصوت . ن نتوء الحنجرة دليل على سوء الظن والشر . ص دليل الاقدام والفحش . ع دليل البخل والجهل . ط دليل الغدر والشر سيا مع نتوء الودجين . ن العنق المسترخى دليل ضعف العقل والبدن . ع دليل سوء الفهم وحسن الصوت والجبن . ه العنق المايل كالمتشنج يمنة او يسرة حتى

كأن الراس متكئ على الكتف دليل الشجاعة وشراسة الاخلاق وغلاظة الطبع . نط غلظ العنق وكبر الراس دال على البله وهمود النفس [٨٩] ن غلظ العنق وكبر الراس دليل الشجاعة .

الأكتاف

[اتفق] د على ان احمد الاكتاف دلالة على ما كان سبطاً ممتلياً باللحم قوي المجسه منهزل الوضع حتى كانه سدس دايرة منه الى مغرز العنق الى الكتف الاخر والنقوبان المسميتان معلفين ملا من اللحم فان ذلك دال على القوة والشجاعة والفهم والكرم وكل محمدة . ن شخوص الكتفين ونتوء روسهما حتى كانهما رأسا جناحين ممعوطين دليل الشح والجبن ودليل ضعف النية وحب جمع المال ودليل الخور والمكر . ودليل ضعف النفس وسيما مع دقة العنق وطوطا . ن انهزال الكتفين وامتلايهما باللحم دليل الشجاعة والكرم . ع دليل جودة الطبع وحسن الخلق . ط دليل قوة النفس وصحة المزاج . نط من كان احد كتفيه منخفضاً عن الاخر كان دليلاً على ضعف النفس وربما يصاب بالفالج . عب قوة عضلة الكتف دلالة قوة النفس والنشاط . ط من كان في اعلا الكتف منه فقط نقره ظاهرة الانخساف دلّت على ضعف النفس والخور والذله . ص ضيق ما بين الكتفين مع امتلايه باللحم الساتر لاول سلسلة الظهر دليل القوة والنشاط وسوء الفهم . ص ر سعة ما بين الكتفين مع امتلايه باللحم الصلب المجسه دليل قوة القلب والنشاط وصحة التركيب وحسن الفهم . ن دليل الشجاعة

الظهور

اجمعوا د على ان احمد الظهور دلالة على الصفات الحميدة وهو ان [٩٠] يكون منهراً بين المسيين غائص السلسلة خفي الفقار صلب المجسه نقي البشرة خفيف الشعر جداً مستوياً في نصبته وسيع ما بين المنكبين والكتفين دقيق الحصر وعرض خصره على الثلث من عرض ما بين طرفي كتفيه والاضلاع متسعة الحنيات منه خفية المغارز . ص من كان كاهله نابتاً كانه عرعرة الدب او الجاموس فهو صبور نكاح مقدام . ص يكون غليظ الطبع شبقاً جريئاً . عب من كان واسع ما بين المنكبين فهو فطن نشيط . ص من كان المتنان منهري الوسط السلسلة خفيفة والفقارات جداً من غير سمن فهو قوي البدن ذكي . عر يكون قوي الحس نشيطاً نكاحاً . صر من كان احنى الظهر طويله بارز الفقارات منه من غير هزال فهو ردي الطبع مخادع . عب ان

كان عنقه مع ذلك قصيرًا فهو عابث خبيث النيه . ط محدوب الظهر خبيث النيه كثير الدعايه . ص ظاهر التحدب اشد جنباً واكثر فرحاً وعبثاً . ط ص ذو الحدبتين سيء الخلق والفهم قصير الهمة بهم . ص عريض الخصر ممتلي الخاصرتين مع رخاوتهما وسعة ما بين المنكبين وسعة الاضلاع دليل الغشم وحب التتل والصيد .

الاعضاء والمرافق والسواعد

اتفق ه على ان احمد الاعضاء دلالة العضد الممتلي اللحم الصلب العضلات الملفوف العصبات القوي الحركة الصلب المجسة بغير رخاوة ولا رهولة المنخرط من الكتف واوله الى المرفق انخراطاً من غلظ والى دقة مع حسن وضع ونقاء بشربه وكذلك المرفق يكون [٩١] ممتلياً من اللحم لين الحركة ناعم الجلدة خفي الابرة والساعد يكون سبطاً ناعم الجلد شديد مجسة العضل كانه بطن سمكة سمينة خفي العروق متوسط الخفا يسير نبات الشعر على ظاهره دون باطنه منخرطاً من بطن المرفق والى مغرزة بالكف من غلظ والى دقة يسيرة . وفي عضله وعصبانه الثقاف والمناسبة في العضد والمرفق والساعد والبدن حسنة كاملة . ن العضد القصير جدًا دليل خبث النيه . ب دليل المكر والخداع . ع رقة العضد من اعلا وغلظه من اسفله من غير هزال دليل سوء الخلق وانحراف المزاج واستحال مزاج السودا ووجود طحال غليظ وكبد ضعيف . ط قصر الساعد والعضد دليل سوء الفهم والرداءة في الاخلاق . ص تحديد ابرة المرفق من غير هزال دليل فساد المزاج . ن دليل رداءة الطبع . ص خشونة ملمسه من غير علة دليل سوء الخلق والنميمة . ص الساعد القصير وحده مع امتلايه باللحم وخروجه من مناسبة البدن دليل ضيق الاخلاق ونية الشر . ن دليل ضعف العقل والنفس . نط الساعد الملان شعرًا دليل سوء الفهم . ن الساعد الاجرد دليل حسن الفهم . ص كثير الشعر على اليد كلها دليل الشبق وسوء الفهم .

الكفوف والاصابع والاظفار

اتفق ه على ان احمد الاكف دلالة على محامد الاوصاف الكف السوي الخلق اللين المجسه الحسن البشرة الرخص الرفخ المعتدل بين العبالة والهزال . والتدوير والطول والقصر وبروز العروق . [٩٢] وخفايها وطول الاصابع وقصرها

والاخذة الى الطول افضل والخفية عقدها والنقي البياض بلون الاظفار ومنها مع التشريب بحمرة خفية واذا غمزت عليها اشتدت الحمره فيها وان يكون الاظفار مقبقبة والى الطول ما هي وان بها لين وخوصه وطا عرض وانقراس مع التقبقب وذلك دليل حسن الخلق وجودة الفهم وغزارة العقل وصحة المزاج وقوة الفطنة وصحة الكبد وسرور النفس وانبساطها ومحبة المحمدة والثناء من الناس . ن الكف الضخم الكبير القصير الاصابع دليل قوة وشجاعة . ص دليل حب القتل وقهر النفوس . طع الكف الرقيق الصغير مع قصر الاصابع دليل سوء الاخلاق وعلى السرقة وسوء الفهم . ص دال على ضعف النفس وكثرة التخيل . ط الكف النحيف البادي العروق مع قصر الاصابع دال على السرقة وسوء الفهم وسوء الاخلاق وانحراف المزاج . ن الكف الذي هو كذلك مع كثرة نبات الشعر على ظاهره وظاهر الاصابع دال على الشبق وضعف العقل . ن الاصابع الطوال في الكف اللين الحسن دالة على الفهم والعقل وصحة الكبد . ع دالة على جودة الطبع . ن الاصابع الزايدة في الكف دالة على اضطراب في النفس . ط ر دالة على سوء الخلق وضعف العقل . ط دالة على الاصابع الطوال المنفرجة المايلة عن منابتها من الكف دالة على الخلق السيء ونقص العقل وقلة الحياء . ع الاصابع المحدودة الروس الغلاظ المنابت دالة على سوء الفهم والنهم. ن الاظفار السود الخشنة دالة على الشح وسوء الخلق . الاظفار الجصية اليابسة دالة على خلق [٩٣] ردي وشبق . ط ص الاظفار المتعجنة شيأ في شيء منها ولونها شبيه بالشمع والوسخ دالة على سوء الخلق واضطراب في النفس وسوء الفهم . ص دالة على رداءة العقل والاخلاق جداً وسيما المفتتة الاظفار السمية . ط اليد الشلاء من اصل الخلقة دالة على فساد الرأي والاضطراب . نط اليد الزايلة من الله خلقتها دالة على فساد الرأي وضعف العقل والنفس وسوء المزاج . ع الكف الصغير والقصير دون الاصابع الطوال الرقاق دالة على السرقة والخيانة . ر دالة على رداءة الاخلاق والغش وسيما الغير مناسب المقدار لمقادير باقي الاعضاء من البدن . ن الظفر القشق الشبيه لونـــه بلون العظم المحترق ؛ دال على خلق سيء وشح وسرقة . ن الاظفار المصفرة اللون الحايل لونها الى الزرقة دالة على فساد الرأي وسوء المزاج . ع الاظفار الرخصة جداً دالة على التأنيث .

الصدور والبطون

اتفق ه ان احمدها وصفاً ودلالة على العقل وصفات الكمال هو ان يكون

الصدر عريضاً متسعاً ملآناً باللحم وعليه شعر يسير مثبوت يتناسب وان يكون ثدياه خفيان ليّنا اللمس وعظم الصدر غير ظاهر وليس بالمنخسف ولا بالناتئ كالجوجو. وان يكون البطن رخصاً ليّناً معتدلاً بين العبالة اللحمية والهزالة الرهلة. وان يكون مستديراً حسن الشكل مخفق السرة. وعليه شعرات يسيرة. وان يكون ما بين منبت العانه من اسفله مثل ما بين ذلك وبين سرته او انقص. وان يكون مقدار ما بين سرته وراس قصبه انقص ما [٩٤] بين قصبته ومغرز عنقه. ن الصدر الضيق المقدار دال على العجز والذلة. ط دال على الجبن وضعف النفس. ن الصدر الناتي كالجوجو دال على سوء الفهم وسوء الخلق. ن الصدر المنخسف دال على خبث النية وقلة العقل ورداءة الطبع. ص الصدر البارز قصبته من غير هزال دال على ضعف العقل والقلب والنفس. ط الصدر الكثير الشعر الاسود اللون دال على الشبق وسوء الفهم. ن البطن الشحم الناتي كالزق المنفوخ من غير علة دال على قوة النكاح وصحة الكبد. عر دال على شدة الشهوة والتودد الى الناس. ص البطن الصغير المستدير الشكل دال على جودة الفهم. ن البطن الرهل مع ظهور عروقه وكثرة الشعر عليه من غير علة دال على سوء الفهم والنهم. ع البطن المتسع الطويل دال على النهم والجهل. ص دال على سوء الخلق والشبق. ن البطن اللين اللاصق الى الظهر دال على الظرف وخفة النفس وسيما العرى من الشعر. ن ط البطن اللاصق بالظهر مع نتوء السرة دليل ضعف النفس ونقص الفهم. ص اتساع الخاصرتين مع نتوء البطن وصلابته دليل حب الصيد والنهم. ر دليل خبث النية والشر.

الافخاذ والاوراك والاعجاز

اتفق د ان احمد الدلايل من هذه الاعضاء ان تكون الفخذ معتدلة بين السبوطة واللين والسمن والتعريق والهزال والترهل. وان يكون العجز متوسطاً بين الكبر والصغر والنتوء واللطافة والصلابة والترهل والانفراج والاصطكاك الحادث منه السحج. وان يكون [٩٥] الورك معتدل العباله والهزاله. خفي العظام. متوسطاً بين الصلابة والرخاوة وبين كثرة الشعر وقلته. فان ذلك دال على جودة الطبع وحسن الخلق وكل وصف محمود. ب لحومة الفخذ دالة على الشبق. ن دالة على الشبق والكسل. دالة على سرعة الاستحالة. ص دالة على التأنث والفخذ الخفيف اللحم دال على الشجاعة. ن الخفيف اللحم مع دقة الساق وطول القامة دليل على قلة الفطنة وقوة وخفة الروح. ن ط الفخذ القصير الشعر دال على القوة وسوء الفهم. ص دال على الشبق والجهل. ر الفخذ الرهل

من غير هزال البدن دال على ضعف النفس وسوء المزاج . ن الفخذ الملتف العضل دال على القوة والشهوة . ط العجز الكبير دال على الضعف والتأنث. ط العجز الامسخ دال على القدرة على الشي من غير اعياء . ع الاليه الثابتة مع الالتصاق بالاخرى دالة على التأنيث والركه . ط والورك الملحم الساتر عصبه وعضله من غير عبالة البدن دال على القوة وكثر النكاح . ص دال على الطاقة والصبر والقوة . ع دال على صحة المزاج والشبق وسيما الشعر يسيراً . ن الورك النحيف من غير هزال في البدن دال على ضعف العقل وعلى سوء الفهم .

[٩٦] الاقدام واصابعها والقامات

اتفق ه على ان احمد الاقدام دلالة هو القدم السبط الرخص المستدير الكعبين والعقب الخفيف اللحم الخفي العروق الاخمص اللطيف المقدار المتناسب الاصابع النقي اظفارها . وعلى ان احمد القامات المعتدل الذي لا قصيرة ولا طويلة ولا احناء ولا متلكلكة الميل . ن الطويل القامة جداً مع قلة نبات عارضيه بالشعر مكار خداع . ع خفيف العقل رواغ . ص محب اللهو واتيان الذكور. نط القصير القامة جداً ذو جرأة وكيد ومكر وفكر ردية . ط المتلكئ في مشيه كالنسوان دليل العجب والكبر والتأنيث . ع الهار عطفيه في مشيه بسرعة دليل [٩٧] سوء الهمة والعجلة في الامور. ع المحرك احد يديه دون الاخرى اذا مشى دليل التكبر والغفله والشجاعة . ص القصير التثبت الطويل الرجلين دال على قلة العقل والحسد . ر ذو الاصابع المعقفه في قدميه كارجل الطير دليل سوء الفهم . ص الزيادة في اصابع الرجلين دال على حكمها حكم الاصابع في اليدين والراكب بعض اصابع رجليه على بعض دليل الزهد والخفة وحب الطرب والغليظ العقب والكعبين محب الجور عسوف جبار . ص سريع الاعياء خوار .

الاصوات

ن الصوت الحسن الرقيق دال على قلة العقل ولطف النفس . ن الصوت الجهوري دال على الشجاعة وغلاظة الطبع . ص الشبيه صوته بالصهيل دال على القوة والاقدام . ص الشبيه صوته بصوت الطير دال على حسن الخلق . ص الشبيه صوته بصوت حيوان ما دل على بعض وصف ذلك الحيوان . ن الصوت الرخيم ذو الغنت دال على المكر والخداع . ط دال على سوء الخلق والكيد . ع الصوت العالي جداً مع عبالة البدن دال على القوة قوة الشهوة والقدرة على النكاح . ن الذي ياخذه الربو عند كلامه وصياحه دال على رداءة الطبع وعلى البذل .

الضحك والتبسم والقهقهة

ن من كان اذا ضحك تطبق عينيه او عينه الواحدة فهو مكار خبيث . ر من كان اذا ضحك ضرب بيده على الاخرى او على ركبتيه فهو ضعيف العقل حسود شحيح . ع من كان اذا ضحك أخذه الربو [٩٨] فهو جاهل متكبر . ن من كان اذا شد ضحكه تبسماً فهو رزين العقل محب الخير . ط من كان اذا ضحك غلب عليه الصياح فيه فهو مهدار جاهل . ص من كان اذا ضحك تدمع عيناه فهو شبق مهدار . ص من كان اذا ضحك يكاد يغمى عليه من نفسه فهو ناقص العقل خوار . والله اعلم .

ملحق في الوجوه

ص ذو الوجه المسرور من غير سبب دايم السرور وذو الوجه الغضوب من غير سبب يكون غضباناً من كان وجهه شديد الجبن كوجه السكران يكون محباً للخمر سكيراً . ذو الوجه الكايب بغير سبب يكون حزين. ذوالوجه المريض يكون ضعيف النفس سيء الخلق . ذو الوجه الشبيه بوجه الميت يكون دني النفس ميتها . ذو الوجه النيّر والعين المسروره البرّاقة دليل انه قد ظفر بما يرجو ووعد بحصوله . ذو الوجه الخاشع الخايف الكثير الطرف من غير سبب كذلك يكون غالباً . ذو الوجه الممتلئ حياء ومهابة فانه يكون نقياً عنيفاً صفياً . والله اعلم .

علامات رجال باعيانهم

وان كان بالعلامات شركة . علامة الرجل العاقل اللبيب الفاضل الفيلسوف الفطن العارف الخبير الدري المسالم الناس . هو ان يكون لون شعره خرنوبياً بين السوداء والشقراء . وهو في نباته بين الجعود والسبوطه وبين الكثرة والقلة . وبين الطويل الفرط والقصير وبين الغزارة والخفة . وبين الغلظة والدقة . ويكون لون بشرته ابيض مشرباً بحمره او اسمر بحمره او حنطياً . كذلك [٩٩] ويكون القد منه متوسطاً بين الطول المفرط والقصر المفرط . ويكون الى الطول والبدن منه معتدلا بين العبالة والهزال . وبين غزارة نبات الشعر عليه . وبين الاجرودية. والى الجرد اميل . وصوته بين الصهل العالي والخفي المنخفض والحد الدقيق المفزع القوي . ويكون الراس منه مناسباً للبدن والى الكبر اميل . وكانما هو كرة مستديرة . وقد غمزت في الصدغين باصبعين غمزتين خفيفتين . وام الراس

منه وافرة الى العلو يسيراً . وكذلك القمحدوه . وكذلك موضع اليافوخ منه فانها موضع بطونه الثلاث . وان تكون الجبهة منه عاليه نقيه من نبات الشعر عريضه طويله باعتدال . وليس هو بالاجلح المفرط الجلخ . ولا بالاسدل السايل النبات . ولا بالاصلع الردي البخار . ويكون الاذنان حسنتي الوضع والتعاريج . نقيتان من الشعر في الشحمة والحروف . ويكون فيها شعر يسير في الصماخ نابتاً . وهما متوسطان بين الكبر والصغر . والرقة والغلظ . والقرقشة والملوسة . وهما متوسطان بين الكبر والصغر . والرقة والغلظ . والقرقشة والملوسة . ويكون الحاجب منه خفيف الشعر ناعمه حسنه ابلجه ممتدة مرتفعة عن العين يسيراً ملسّنة دقيق طرفه مرتفعه يسيراً الى جهة الصدغ . وان يكون العين في وضعها مناسبة للوجه . حسنة المركب . سمينة الاجفان . غزيرة شعرها . اسوده متوسطة الطرف به بين البطوي (البطء) والسرعة . اذا انطبق جفن على جفن كان الشعر هو مخطوط خطين بقلم بغير خفض ولا رفع . واذا انفتحت العين كان بياضها نقياً وسوادها جوهرياً . براقاً صافياً ولون الحدقة شهلاً خفيفة الشهولة . او [١٠٠] شعلا كذلك . او كحلا مسرورة نيرة . والحدقة لا كبيرة مضيقة على البياض . ولا صغيرة قد احاط بها . ولا نابتة كالزريقة . ولا جاحظة المجموع . ولا غايرة. ولا نازلة الموق الى جهة الانف . ولا الى جهة الوجنات . ويكون الجبين منه مزهراً ذا اسرار خفية . والوجنة نقية من الشعر ظاهرة اللون . وتشربت الحمرة واعتدال اللحم . ويكون الانف حسن الوضع والتخطيط لا كبير الارنبة ولا صغيرها . دقيقها . ولا واسع المنخرين ولا لاصقها . ولا اقورها . ولا متقلص الانف . ولا مهندله . ولا مقطوع القصبة منه على الجبهة . ولا متصل بها مساوياً لها . ولا مقوس القصبة ولا حدبها . ولا عقده كالكرسي فيها . ويكون الفم حسناً في وضعه متوسطاً بين السعة والضيق . صبغ الشفتين رقيقهما باني وسط العليا منهما بلحمة كالزر وتكون الاسنان صبغاً حسن التنضيد لها . واللسان لطيفاً صبغاً . ويكون الوجه مربعاً الى التدوير حسن الوضع الى الكبر مايلاً . واللحية بين الكثة والخفيفة اشد العنفقه والفاصل من شعر الدقن نحو قبضة فما دونها بيسير . ويقال الدقن جلية ما لم تطل عن الطلبة اسبل الخدين ذا مهابة ورونق وطلاوة وحلاوة . والعنق منه الى الغلظ والاعتدال والسبوطة والصدر منه واسعاً ما بين الكتفين كذلك والكفان منه ناعمان رطبان منفرجاً للاصابع طوالها . والبطن منه معتدل والسرة مخفقة . وفقارات الظهر خفية . وكانما بين المتنين (×) منهر ويكون معتدل الالسن صلبها ممتلي العجزين والفخذين سبط الساقين منحدب العضلة منهما [١٠١] الى فوق حسن القدمين لطيفهما صغير العقبين

اخمص القدم نقي الاظفار في اللون والبشرة . فمن كان كذلك فهو الانسان الكامل الاوصاف بالعلم والحلم والحكمة والمعرفة والنفع للناس والغنى بالمال . والنوال والتصريف في نوعه بالامر والنهي .

علامات الرجل الجاهل المؤذي

هو ان يكون لونه اشقر اصهب الشعر . صغير الرأس والفم والعين اخضر الحدقة او ازرقها سمج الوجه منمشه مصمط العينين مايل الصلعه الى الراس كالزلاقه تطير عيناه بالنظر الى كل احد صغير الذقن او طويلها او منخرطها او مفترقها .

علامات الرجل الخيّر الديّن الجيّد الطبع

هو انه يكون كالرجل العاقل الحليم في الوصف . ويكون مع ذلك عينه كحلا نجلا برّاقه نيّره وام الراس منه مقبباً عالياً والراس منه معتدلا .

علامات الرجل الكافر الفاجر السفاك الافاك

هو ذو اللون الاصفر والكمد الكالح والاصهب الشعر احمره واسوده غليظه اذيّه خشنه . والعين زرقاء او خضراء او نيروزجيّة او زيبقية . والقامة منه طويلة جدًا او قصيرة كذلك . والراس منه كبيرًا او العنق غليظاً قصيرًا .

علامات الرجل الشجاع النشيط القوي

هو ان يكون حسن الوجه . اشهل اشعل . او ازرق العين اسود شعر اجفانها الكبير الراس لونه اشقر او اسمر او ادهم برطوبة وسبوطة . صلب اللحم قوي الاسنان واسع الفم والصدر . منهزل الاكتاف . واسع [١٠٢] ما بين المنكبين .

علامات الرجل الجريء الوقح المخاصم الشحيح

هو ان يكون طويل القامة او قصيرها . مثلث الوجه والحاجبين ووضع العينين كاعين الكلاب . ويكون اشقر او احمر او ادهم . او رصاصي . او منمش البشرة . لون عينيه كحلا او زرقا او خضرا او شعلا شديدة الشعولة .

علامات الرجل الكذوب الحسود الماكر

هو ان يكون اشقر اصهب او رصاصي اللون . او اسمر كالح اللون .

شديد سواد الشعر . والعين برّاقة صغير الاسنان . متنضدها . او ازرق العين بياض سناط . او كث اللحية مستديرها . كبير الهامة او صغيرها . نحيف اللون .

علامات الرجل الجبان الكسلان العاجز

هو ان يكون لونه رصاصياً او اصفر ناصعاً . او اسمر كالحاً . ووجهه كوجه الخايف او الميت . وعينه زرقاء جامدة او سوداء كذلك . والعنق منه مايل طويل . وعلى سحنته ذلة وخشوع نفس كالذي يريد اذ تأخذه قشعريرة وامة راسه كبيرة او صغيرة جداً .

علامات الديوث المستحسن القبائح

هو ان يكون اسمر اللون او ادهمه او اشقره بصفره او كالحه . والعين منه برّاقة مسروره يخالط نظرها كآبة كالعين من المدينة والمرتب ووجه مستطيل ولحية مستديرة . الى القصر وقامته قصيرة او طويلة جداً . ووجهه طويل نحيف او لحم مستدير وحنكه الاسفل صغيراً .

علامات الرجل المتأنث الداعي الى نقسه

[١٠٣] هو ان يكون لونه حايلاً في البياض والصفرة وبينهما . والاوصال منه مسترخية . والمشي منه متلكئ . ووجهه تظهر عليه الانوثة . وبدنه اجرد عبل . وفي احدى عينيه لمعة بيضاء او سوداء شبيهة بالقرحه او الطلعة اوالوضع لحدقتيه مستعلي الى فوق . وصوته رقيق . ويغلب عليه الضحك في اكثر الاحوال وعينه برّاقة بجمود .

علامات الرجل الكريم المحب النفع لنوعه

هو يكون كالرجل العاقل اللبيب وعيناه صافيتان وقامته طويلة ووجهه جميل .

...

ملحق ايضاً في بيان صور الحيوان ماخوذ من صورها واشكالها وافاعيلها واحوالها ليستعان على معرفة ما يشابهه من احوال الناس فينسب الى الخلق الحيواني ما قرب شبيه منه من الوصف الانساني . وهو من اخص علم الفراسة .

قال ن ط ص ر فاول ذلك سباع البهايم وهي ٢٧ سبعاً وذو ناب .

الاسد : رفيع الهمة حيّ ، صبور ، جبار ؛ خدوع . جريئ ، غضوب .

النمر : صلف ، تياه ، فخور . كتوم لما في نفسه . ذو همة وحياء . حقود. محب للقتال والقهر لمن عارضه . مسالم من سالمه . متأنث الافعال (١٠٤) لا يولف ولا يولّف.

الفهد : حي غضوب صلف عجاب بنفسه . الوف ذو دلال وحدة نفس. محب الرفاهة والتكرمة متكلف للشر .

الدب : خبيث يجهل وغفلة غدور نكاح لاه يقدم متجنباً . ويدل صبوراً ويعبث غضوباً .

الضبع : قوي احمق دليل عقر داره شجاع في الغربه نهم بغّاء منخدع تغلب عليه الغفلة .

الذيب : جريء غدار غشوم لص حريص متظلم مقدام موافق على الظلم موافق الرفيق .

الخنزير : دني النفس نكاح محامي نخي حقود مقدام مع جهل ولحاجة مستزري بمن يراه مقهوراً معه .

القرد : زاني محتال عابث محال ذكي مع خبث وجهالة .

الكلب : الوف ، وفيّ القدر . نصور . طماع . شحيح . لحوح. حريص . مهدار . نهم . صبور . محامي . وضيع الهمة . سيء الخلق . قليل الحيا . مؤنس للغريب ، دليل في الغربة . شجاع في عقر داره . مخادع عند حاجته . جري يقظان للحمية .

اليحشور: تولد من الضبع والذيب . ويقال انه الذيب . شرير ، خبيث، مخادع ، جري ، دني النفس ، نفور . غيور . غشوم .

الثعلب . محتال . مكار . دليل . نفور . مراوغ . لص . عباث .

الخزير : ويسمى عناقاً . وبساكوجاً . وقح . جري . عليّ الهمة . مهدار . نصوح . نشط . صلف . حدور .

[١٠٥] الضبوح : وهو الندير . ويسمى التردكي . صلف . نصوح . ودود . مهدار . منهدر . مخاصم .

ابن آوى : ويسمى الوعوع وكلب البحر. ضعيف النفس. لص . خوار . حزين . متباكي . نفور . دني النفس .

الهرّ : وهو القطّ . الوف . معجب بنفسه . محب الرفاهة . نشيط . ممتحن. حريص . مخادع . مراقب . يألف بالمكان . ولا يالف بالانسان الا عند الحاجة.

الارنب : صلف . الوف . مذكر بنفسه . صبور . قليل الشر . قنوع.

الارنبة : وتسمى الغريزة . شريرة . نفوره . وقحة . صبوره . قدره .

الغرّاء : كالنمس في الاخلاق . كثيرة الشر على ضعفها .
العوس : ذكي . الوف . قليل الشر . ذو دهاء وكيد . وتحيّل لنفسه .
الثوبر الكبير : وهو من الخبايث . شرير . جاهل . شبق . زري الطبع . نفور .
القنفذ الصغير : واسمه الكباب والشيهم . جهول . الوف . خوان . سريع الانقلاب . حذور . ذو سلطة على الحيات .
القنفذ الكبير : قوي السمع . ضنك المعيشة . جهول . قدر .
الخلد : واسمه اليربوع شبيه بالارنب وهو بقدر الجرد . ضعيف النفس . قليل القوة والشر . روّاغ . ذو تحيّل .
السنجاب : وهو انواع . ذكي . الوف . صلف . متحيل . نكاح .
الفأر : خبيث النية . شديد النسيان . كثير الفساد والعبث . لص . قدر . محتال على رزقه . نكاح .
الضب : ويسمى الورك . صبور . نمّام . خاين . مضطرب الاحوال .
وهذه [١٠٦] السبع وعشرون .

وذوات الاظلاف والخفاف . وهي ثمان عشر حيواناً اولها في كبر الحجم :

الفيل : قوي النفس . ذكي . شجاع . عالي الهمّة . وقور . دعاب . خبيث السريرة . خاين . محب الفساد . نكاح .
الكرك : ويسمى الكركند . ذكي . شرير . قوي . حد النفس . مغتال لا يألف احداً .
الجاموس : ذكي . غيور . الوف . نخي . شجاع . حقود . جبار يكره الغريب .
البقر : الوف . ذكي . صبور . غليظ الطبع . حزين . شبق . مقدام .
الجمل : صبور . جاهل . الوف . حقود . كريم . مهدار . ذليل .
الزراف : لطيف النفس . جاهل . عباث . الوف . معجب بنفسه .
بقر الوحش : فخوز . نفور . مزاح . جاهل . عباث . ضنين بنفسه . مقدام .
الايك : الوف . جاهل . منهدر . غفول . نكاح . شديد العداوة للاشرار .
غنم البر : تياه . قوي . جاهل .
المعز : ذكي . وقح . شبق . مخادع . قليل الرحمة . كثير العبث . قايد عند نفسه . مقدام .

الضان : عقول . الوف . خير . عديم الشر . مقدام في عبث لغيره .
الريم : غافل . مفرط . تياه . ودود .
اليحمور : رقيق النفس . عبوث . الوف . جاهل .

وذوات الحافر وهي اربعة

الفرس : قوي . مزاح . الوف . صبور . محب . معجب بنفسه . عابث . شجاع . مقدام مع تخيّل .

[١٠٧] البغل : خبيث . قليل التربية . خاين . قوي . الوف . مزاح . عباث .

البغل المتولد عن البقر والحمار وعنها الفرس : ذكي النفس . صبور . قليل الحيلة . ردي الطبع .

الحمار الوحشي : غيور . حسود . نفور . حذر . جاهل . لا يألف . شبق . محامي عن اناثه .

ودواب الماء والهوى : يسبحون في البحر بقراره ويرعون نبات البحر بجواره .

وهي والاول التمساح : نهم . جري . محتال . عبوث . غدار . ردي الطبع .

فرس النيل : ومثله من البحار . قوي . نشيط . نهم . قليل الشر في عقر داره . كثير في البر .

كلب الماء : شرير . سلط . ذو حيله وغيره .

السمور: حيوان الجنديد : ذكي . محتال . يسارع الى اذى نفسه قبل ان يصاد .

السرطان : قوي . متقلب . ذو وجهين . حذور . لص كتوم لما في نفسه. محتال . شبق . صياد .

الضفدع : جاهل . مهدار . جهله بخبث . معتنى بحفظ الاوقات كالديك في صياحه . ردي الطبع .

والحيوان المائي : كثير الانواع . ومنه السمك كله . جاهل . نفور. قليل الشر . صموت .

الدرفيل : طماع . عبوث . قليل الشر .

الثيان : نفور . ردي الطبع . جبار .

[١٠٨] القرش : وقح . غدار . شرير . نفور .

اللجاة : وتسمى السلحفة والبسه جاهله . رديئة الطبع . كثيرة النسل.

حية الماء : رديئة الطبع .

والطير كله وهو اربعة اجناس عاليه تحتها انواع كثيرة :

فالجنس **الاول** وهو نوع من الحيوان سباعه .

العقاب : قوي . الوف . غدار . شرير . ملوكي .
السقر : ملوكي جبار . قوي . شديد البطش . صلف في نفسه .
البازي : قوي . جري . تياه . صلف . بصير . صموت . ملوكي .
النسر : قوي . ضعيف الحيلة . دني النفس . قذر . نفور . سيء الخلق . طويل العمر .
الصقر : بصير . حذر . خمول للاذى . ضاري على الصيد .
الحداه : خبيث . وقح . لحوح . غدار . نفور . قدر .
الرّخم : حزين . موحش . سمح الاخـلاق . ضعيف . دني النفس .
الغراب : ذكي . حذور . مخادع . لص . نفور . محاكي . غليظ الطبع . يحب الوحده .
الباشق : كالبازي وهو ظلوم يخاف البازي .
العقعق : محب لفراخه . نمام . خاين . ذو فطنة وصبر على الشقا .
الزاغ : الوف . ذكي . عباث . دعاب . مزح .
القاق : وهو الغراب الابقع . لص . حذور . محتال كثير التعصب مع رفاقه وكذا الغداف .

والثاني طائر الماء وانواعه كثيرة ولكن منها :

الاوز : شديد . جري . متكلف . ذو حرص وسهر وفيـه ظلم لغيره .
البط : حليم . ضعيف في حيلته . متكلف فوق طاقته . نشيط في السفر .
الكركي : قوي . متهور . ذو عزم وجهل . وبصير . قوي .
النورس : جاهل . دني النفس . متهور . طاع . خفيف النفس .

الثالث ما يدرج ويطير بضعف . فمنها :

النعام : جهول . احمق . صبور . ذو همة وخفة نفس .
الطاوس : صلف . عشاق . مغازل . جبان . معجب بنفسه .

الدجاج : شبيه الطاوس في الديكه. كرم وقيام على العيال وحماية غيره وفخار ويقظة .
الدراج : مهدار . مزعج بصوته . نفور. عشاق .
الحجل : مخاصم . شرير . قوي . نفور . متحيل .

الرابع الحمام وذوات الاطراف والعصافير المتنوعة

فالحمام كلها كالورق والفاخث والدلم والقماري الوفه قليلة الشر زواني ذوات طرب وسرور .

والسمان : قوي . عشاق . مهدار . مخاطر بنفسه .
الزرزور : مهدار . عشاق . حذور . نفور . متحاكي .
الدوري : وقح. حذور. متهور. شديد الفساد . معتنى في اموره .
العصور وهو السنونو : محب الى من يراه . قليل الشر . غضوب . مهدار. الوف .
الخطاف : وهو المنوفو نمام . مهدار . قنوع . معجب بنفسه .
الخفاش : وهو الوطواط ضعيف الحيلة . شرير . قذر .
الهدهد : بصير . الوف . نصوح. ملكي . ملوكي . حليم . لا يحب الشر . يبشر من يراه بالخيرات .
القطا : بصير . نفور. ذكي . مهدار . صبور . مهتدي الى مفصحه.

والهوام والدبيب والذباب فأوله :

الحية : الوفه . خبيثه . غافلة . ردية الطبع. ظالمة . سريعة الاستحالة
الحردون: نمام . قليل الشر. غليظ الطبع. بلون ارضه . شقي النفس .
العقرب : شريرة بطبعها . ظالمة . ردية الطبع.
الجراد : الوف . متهور . مضطرب الاخلاق .
الزنبور : ظالم بطبعه . شرير في عقر داره . ذليل في الغربة . وقح . جهول . معتنى بامر نفسه . لا يألف ولا يأكل بعضه لحم بعض.
النحل : الوف . حذر . مكارح . ذو شره وشح وطاعة لوليه .
الذباب : لحوح . دني النفس . قذر . وقح .
النمل : حريص . شرير . شحيح . كداح . متحيل . جبار . شجاع

قال **ن ط ص** هذه الاخلاق للحيوان وانه كلما هو من لين جلودها ورقتها وخشونتها وغلظها وسبوطة شعرها وشخوصه واسترخاء لحومها وصلابتها ولين اوصالها

ومعاطفها وعكس ذلك منها . ودقة اصواتها وعلوها وضعفها وقوتها والاخلاق التابعة لذلك . فانما هو كانموذج ومقياس للمتوسم يقيس على ما وجد من حيوان ذي خلق ظاهر في فراسة انسان شبيهه وبعكسه ولحكم بما غلب من [١١١] دلالة تلك العلامات يحبها اللين والرقة والانس والالفة الموجودة في تلك الحيوان الذي اشبهه الانسان دالة في الانسان على ذلك الخلق وتلك الاوصاف وكذلك الغلظه والنفور وقلة الركون وعدم الرتوب دليله ما شابه حيواناً وحشياً غليظاً للاطباع خشن الريش والشعر قوي الصوت ضارياً وغير ضارياً مثاله . من كان نظيف البدن طويل الوجه والاسنان قوي الاضلاع . ظاهرها كبير الدماغ غليظ العنق . عينه الى صفره او الى حمره صغيره . وفي جفنـــه انكباب واستشراف على عينيه . وفمه متسع نات مكوز . وفخذاه خفيفتان من اللحم فهو شبيه الذيب والكلب يحب الصيد والقتل والظلم والغشم . ويكون شجاعاً سيء الخلق لحوحاً نهماً شحيحاً . ولا تعجلن بالقضاء حتى تلتئم شهادات اعلام الفراسة . على تحقيق ما هو المحكوم به واقلّها شهادتان . وينبغي ان تعرف الغريزة والتصنع فان العقلا قد يلتمسون اخفا ما هم عليه من طبايع الشر واظهار محاسن ليس لها في طبايعهم اصل . ن ان اهل التصنع على ثلاثة اوجه احدها تغيير الخلق كتحويل الشعر من لونه الى لون غيره . ومن هيئة نباته الى هيئة غيرها . وكتغير سحنات الجلود وكسر العينين والانحناء والتحادب والاستواء . واشباه ذلك . والثاني اي ثانيها تغيير الزي كتشبه الانسان تصنعاً يلبس ثياب اخر . وحمل اداة غير اداته . وكالتشبه بالنساء والفساق وشبه ذلك . وثالثها تغيير الاقوال والافعال كالقراءة والتسبيح والصلاة [١١٢] واخفاء اللغة بغيرها وادعاء العشق والرغبة واظهار القول ليكون به كريماً . وكتشدد المخنث وضعف ذي القوة واظهار الحياء والشجاعة والسخاء وما اشبه ذلك من التطبعات التي تستر المطبوع . فتأملوا ما قلته . واعلموا ان ما مفاجآت الامور بغتة اذا وردت على اهل التصنع ردتهم الى طبايعهم . وازالت عنهم لبـــاس التصنع الذي تستروا به . وكذلك ايضاً اذا اطمأنوا واسترسلت نفوسهم .

...

قيل ان في الكلب احدى عشر خصله محمودة فمن كانت فيه كان من الكاملين

الاولى تركه ابداً جائعاً وهي من علامات الصابرين .
الثانية يُطرد عن موطنه فيذهب وهي من علامات الطايعين .

الثالثة ثم يدعى فيجي ولا يحقد ولا يغضب وهي من علامات الراضيين .
الرابعة ينام صاحبه وهو سهران وهي من علامات المحبين .
الخامسة يبذل نفسه للموت فداء عن نفس صاحبه وهي من علامات المحبين الخصوصيين .
السادسة يقنع من الارض بادنى موضع وهي من علامات المتزهدين .
السابعة اذا رحل من مكان الى مكان لا ياخذ معه زاداً وهي من علامات المتوكلين .
الثامنة لا ينام في الليل الا قليل وهي من علامات الساهرين الخايفين .
التاسعة يقاتل موضع يقتل ويقطع البحر وراء اصحابه . وهي من علامات العاشقين المحبين .
العاشرة اذا مات لا يوجد له ميراث وهي من علامات الصالحين .
الحادية عشر اذا حضر الاكل لا يجلس الا من بعيد وهي من علامات المساكين .

(يتبع)

قضية حماية الطفولة

بقلم الاستاذ هنري جوبرل

سوف اكتفي بان ابسط امامكم كيف يعتبرون قضية حماية الطفولة اليوم وكيف كان حلها في فرنسا من دون ان اضرب صفحاً عما في اسلوبنا من شوائب لاصرّح بان الحلول التي تبنيناها تنطبق خير انطباق على توصيات الامم المتحدة و « الاونسكو » وتعليمات جميع مؤتمرات الخبراء الدولية التي اتيح لي المساهمة فيها .

وبعد ان استقرئ مدى انحراف طفولتنا ساقول كلمة في التشريع المطبق في هذا الصدد لاتحدث بعدها عن دور اقامة الاطفال ومؤسسات المراقبة وشتى التدابير التي نستطيع بواسطتها اصلاح تربيتهم ومن ثم عن وقاية حالة الاطفال الرئيسية من الانحراف انحرافاً لا اجتماعياً .

ان انحراف الطفولة عندنا اخذ يتناقص ولا سيا خارج العاصمة مع انه كان داءً اجتماعياً وبيلاً في اثناء الحرب الاخيرة وعلى اثرها .

ولما كان قانوننا يجعل سن الرشد الجزائيــة السن الثامنة عشرة فقد حوكم سنة ١٩٣٩ اثنا عشر الف قاصر بجرائم وجنايات واربعة وثلاثون الفاً سنة ١٩٤٢ وثمانية وعشرون الفاً سنة ١٩٤٦ وكانت اكثر الجرائم انتشاراً (٧٠٪) جرائم السرقات. اما محاولات القتل فلم يزد عددها بالنسبة الى ما قبل سنة ١٩٣٩ وقد بلغ عدد الفتيات ⅕ هذا الاحصاء .

وبفضل الشوط الذي قطعه علم النفس والطب النفساني وفن التعليم في مضار التقدم وبفضل تطور الافكار الاجتماعية قد تحول مفهوم معالجتنا القاصرين المنحرفين تحوّلا كاملاً .

ولقد اقترح المجلس الوطني على مشروع قانون في هذا الصدد في النص التشريعي الصادر في الثاني من شباط ١٩٤٥ يفرغ ذلك المفهوم في قالبه ويكمله .

ويقرر النص المعمول به بقوة مبدأ عدم مسؤولية القاصرين المنحرفين الجزائية . ولئن قلت « الجزائية » فلكي لا انقص في هذا المقام من قيمة بحث المسؤولية « الادبية » بحثاً « متافيزيقياً » .

ولا يستغلق علينا ان نأخذ بعين الاعتبار ان الولد لن يكون بمقدوره مقاومة ميوله الحيوية النفسية ومؤثرات محيطه وظروفه بسبب صغر سنه وعدم رشده وقلة خبرته للحياة على شاكلة الراشد البالغ سن الحلم فلذلك لا نرى فيه مجرماً يستحق القصاص وانما ضحية تفتقر الى التداوي وارجاعها الى السير في موكب الحياة الاجتماعية . وحمادى القول لقد تبنينا الفكرة التي اعرب عنها منذ عهد بعيد الدكتور جيلبرت روبين « Gilbert-Robin » اعراباً مقتضباً ومآلها « الطفل لا شائبة عنده فهو اما سيء التهذيب واما مريض » .

اجل انه لشعار لا يخلو من بعض الغلو ... وان تطبيقه في بلادنا كان نقصه في بعض الشذوذ وان ظلت نادرة : اي ان قاضي طفولتنا الذي يعاونه مساعدان مختاران من غير سلك القضاة ومن الذين يعنون بالطفولة له الصلاحية في بعض الحالات ان يصدر حكمه على القاصرين المنحرفين وان يقضي عليهم **بعقوبة** حقيقية كالجزاء والسجن مع التنفيذ او التأجيل ... اما مبدأ عدم المسؤولية الجزائية ففضله الاكبر قائم على انه ايحاء الى عمل انشائي وتمهيد لطريق مأتي جم الثمرات اذ لا تقتصر الغاية على انزال **العقوبات** فقط وانما على معرفة السبب الذي ارتكب الطفل جرماً او جناية من اجله اي على شاكلة الغاية الطبية التي تحاول اجتثاث سبب الداء .

قاضي الاحداث — ١ : وفي سبيل اتيان هذا العمل المؤذن بالشفاء لا بد من قاض ذي كفاءة لديه منفسح من الوقت ليتفرغ لدرس كل حالة تعرض عليه . اما في فرنسا فلدينا الآن قضاة اختصاصيون يتابعون الدورات الدراسية الاكمالية في باريس وبمقدورهم من دون ان يبرحوا امكنتهم الاستفادة من تقدم مهنتهم محتذين بذلك حذو الكثير من البلدان الاوربية والسير على غرار الولايات المتحدة .

واول هاد لنا الى هذا الصراط المستقيم القاضي لندسي « Lindsey » وذلك سنة ١٨٩٠ بتصريح مآله : اذا سرق احد الاحداث دراجة فلا يهمنا مصيرها بقدر ما يهمنا امر الطفل نفسه » . ولئن شق امامنا هذه الطريق فما برح علينا ان نتوخى سبل النجح ونتطلبها من مظانها ونستفرغ في سبيل التقدم جهدنا الذي

ما فتئت أفضي اليه ركائب الطلب اذ ينبغي لنا ان نجعل محاكم اطفالنا في غير قصور العدل على شاكلة بريطانيا العظمى وايطاليا والولايات المتحدة لان قصور العدل يدب جوها الرعب في قلب الاحداث حتى اذا ما مثلوا فيها استحوذ الذعر على كثير من الاولاد المراهقين واستولى عليهم شعور بانهم وسموا الى الابد بوسم لا يُمحى وبانهم باتوا من منبوذي المجتمع فمنهم من يتخذ من هذه القصور جواز سفر ليؤمها دائماً ومنهم من يعتقد نفسه انها منحوتة على الصلف ليلعبوا لعبة «خطرة» او«بما هو خارج من القانون» وفي كلتا الحالتين يتعرض اصلاح تربيتهم الاجتماعي للخطر.

ولهذا السبب قد فصلنا ادارة التعليم المراقب عن دائرة المحكمة الجزائية التي انيط بها امر النظر بدعاوي البالغين في وزارة عدليتنا « ويدور بخلدنا الآن ان المحكمة الجزائية قد تجحف اساليبها بواسطة ادارة التعليم المراقب» وتدعو الضرورة الى ايجاد فاصل تام بين محاكم القاصرين ومحاكم البالغين سن الرشد وان يناط الامر بقاض اختصاصي من شأنه اتخاذ التدابير التربوية الحصينة.

دور المراقبة — ٢ : مهما تكن مزايا قاضي الاحداث الانسانية زكية المغرس ومهما تكن ثقافته من حيث العلمين النفساني والطب النفساني او من حيث علم الاجتماع وفن التربية من علية الثقافات فلن يستطيع الادعاء انه يقوى بذرائعه الخاصة على معرفة الفتى المنحرف الذي يساق اليه وحتى بعد ممارسته عمله في وظيفته لانه في افتقار دائم الى الاطلاع على معلومات فوق معلوماته.

ولقد نص القانون الصادر في ٢ شباط ١٩٤٥ على ان تقوم دائرة الاسعافات المختصة **بتحقيق اجتماعي** وان يعيد الى طبيب للامراض عامة والى اختصاصي بالطب النفساني التربوي والى احد الاختصاصيين بفن التوجيه باجراء **فحص طبي نفساني** فحصاً اجبارياً اذ ينبغي لنا معرفة سلوك الولد بالنظر الى محيطه الذي عاش فيه حتى هذه الساعة. فاذا كانت الأسرة ليست عاجزة عجزاً كبيراً ولا قليلة الجدارة عهد اليها بحراسة الولد الظنين بيد انه من الافضل حجزه في **مؤسسة خاصة** قبل المحاكمة كي تقوى على ابعاده عن المؤثرات السيئة والقيام بكل ضروب الفحوص الضرورية وندرس عن كثب كيفية سلوكه اليومي في وسط مجموعة من الاولاد ونباشر اصلاح تربيته.

ومنذ سنة ١٩٤٢ اتخذت وزارة العدلية قرارًا مؤداه ان لا يبقى الاحداث الاظناء في السجن الا في بعض حالات استثنائية فقط خشية ان يفسد الصغار بعضهم بعضاً ويرتبطوا بوشائج صداقة لن تستحب نتائجها في المستقبل ويتشربوا عقلية خاصة تنافي كل المنافاة الروح الاجتماعية فاوجدت ثلاث **دور مراقبة كبرى** للاحداث المنحرفين « بباريس ومرسيليا وليون » وشجعت الافراد في البلاد على تأسيس **دور اخرى** .

وفي فرنسا الآن ٧٠ مؤسسة على تسعين مقاطعة اما المقاطعة الاقل سكاناً من غيرها فستخدم مع جارتها دارًا واحدة اما مرتبات الموظفين ونفقات تعهد الاحداث الذين يقيمون في هذه الملاجئ ثلاثة اشهر عـــادة فتدفعها الوزارة .

وهذه الدار مفتوحة الابواب دائماً لالقاء الدروس ولممارسة التدرج المهني والقيام بالعاب رياضية وتمارين تربوية تحت اشراف موظف كفوء عين لهذه الوظيفة .

ويطلع في غضون الثلاثة اشهر الطبيب النفساني وعالم النفس ومصلحة المساعدات العامة والمعلمون والمربون بانفسهم على نتائج فحوصهم واختباراتهم وملحوظاتهم بشأن ردات الافعال اليومية لدى الاطفال ليتلخصوا نتائجهم منها في تقرير كل منهم بحسب اختصاصه يرفعونه الى القاضي ليتخذ على ضوئه تقريره .

طوائف المنحرفين ــ ٣ : ثمت طوائف عديدة للمنحرفين . امـــا هذا التعبير فمن النوع الحقوقي لذلك يليق بنا ان نفقه ما ينطوي عليه من معنى . المنحرف هو من لا يملكُ زمام هواه ! ولكن من هو بالضبط ؟ لاننا لا نستطيع ان نشفيه من دون ان نعرفه حق المعرفة .

اننا نرانا امام ثلاث فئات من القاصرين تتميز احداها كل التميز عن غيرها اذا ما مثلت امام القضاء وجميعها تفتقر الى اصلاح تربيتها اصلاحاً ينطبق على حالتها.

المزيلون ــ ا : في الدرجة الاولى تأتي طائفة **هزيلو العقل** وهي من نكد الحظ كثيرة العدد عندنا ولا سيا منذ الحرب . وقد تبين من التحقيق ان هذه

الطائفة من الاحداث ناقصة الذكاء لا تفقه تماماً قيمة اعمالها وهي سريعة الانقياد وراء مثيري الشغب وحيلها ضعيفة للتملص من يد القضاء وعددها يبلغ نصف عدد الاولاد الفرنسيين المنحرفين . ولا يسعني على رغمي القول باننا ما زلنا نفتقر الى اصلاحيات لتربية الاحداث مجهزة تجهيزاً كاملاً لكي نلقن هؤلاء الاطفال المهن البسيطة التي تماشي هزالهم .

ان العلاجات المستحدثة كالحامض المستخرج من الحنطة والشمندر وعمليات وصل الشرايين لتسهيل الجريان الدموي وتضميد بعض اوردة الحلق تسهيلاً لجريان الدم الى الدماغ لم تفض الى النتائج المرجوة .

منحرفو المزاج – ب : ويأتي في الدرجة الثانية بعض الاحداث المنحرفين المصابين باضطراب حيوي عقلي الناجم اما عن طريق الوراثة واما عن طريق المحيط ولست اتكلم هنا عن المعتوهين الحقيقيين الذين ينبغي حجرهم في دور المجانين لأنهم « من حسن الحظ قليلون عندنا جد القلة » وانما اتحدث عن جميع الفتيان الذين تظهر عليهم اما علائم تشير الى توتر قوتهم الحيوية الشديد المنحرف « المتقلبون الذين لا يثبتون على رأي : المصابون بالتشنج العصبي المعجبون بانفسهم الى حد الزهو الحذرون دائماً ولا يقوون على التفكير المنطقي » وما نقصان هذه الحيوية « الذين لا يتأثرون وتفسخو النفسية » اما غير هؤلاء الذين يستفز شعورهم اقل امر « لا يثبتون على حال » حتى يبدو كأنهم بدون حيوية او كانهم لا يخيفهم شيء فمثل هذه الفئة لا سبيل لاصلاح تربيتها فكانها لا تأتي الشر الا للشر وحسبنا ان نطلق عليها اسم « اهل السوء » الآن حتى تطل علينا الجراحة الدماغية – كما نرجو – باكتشافات جديدة لندعوهم انذاك « بالمفسدين » .

وقد تعود اسباب هذا الاضطراب الاخلاقي الى تركيب جسم المصابين وذلك اذا كان والدوهم مصابين بالزهري او من مدمني الكحول او مبتلين بمرض عقلي وربما الى صدمة فجائية او بامراض معدية كالتهاب السحايا في الاولاد انفسهم .

وعلى اثر ظهور الطب النفساني وانتشاره اخذت نظرية القائلين بان المرض يتأتى عن تركيب العليل الجسمي بالتقلص تقلصاً محسوساً وباتوا يعزون هذه الامراض الى اسباب **عاطفية** مردها الوسط الاجتماعي ولا سيما العيلي الذي ترعرع فيه الولد .

ويؤكد اولو هذا الرأي ان عدداً كبيراً من الاولاد ذوي الانحراف المزاجي قد كانوا اولا من الاولاد « المكروهين » الذين لم ينالوا في اسرتهم المحبة التي يستحقونها ويدعمون رأيهم هذا بذريعتهم القائلة « ان الفساد » لا يتأتى عن الحياة نفسها وانما هو وليد « اوضاع » . ومما يشيرون اليه في هذا الصدد هو ان ٨٠ ./. من الفتيان المنحرفين على الاقل ينجم انحرافهم عن عزلهم عن غيرهم في حياتهم . ويجزمون بان نقصان تلك المحبة هو منشأ جميع عقد عدم السلامة وخيبة الامل والمعارضة والثورة الرئيسي وذلك في تفسير مخالفات القانون الجزائي .

ومن محاسن هذا المفهوم انه مفتاح باب الامل ويحمل على الاعتقاد انه لو وضع المنحرف في وسط عاطفي حسن لافسحنا امامه المجال ليفضّ تضارب اهوائه اي ليغير مزاجه . اما انا من جهتي فمقتنع — من سوء الحظ — بان الرأي الاول اي النظرية القائلة بان تركيب جسم العليـــل هو السبب في بلية تشتمل على قسم كبير من الحقيقة وبان هناك احداثاً من الصعب كل الصعوبة اصلاح تربيتهم اصلاحاً يستحق ان نطلق عليه اسم الاصلاح لاسباب فيزيولوجية ... وحسبنا لنشد يد عزائمنا ان نردد عبارة الاستاذ دوبره « Dupré » الذي كان من انصار النظرية الاولى : « ان الميل الى الفعل لا يفضي دائماً الى العمل » .

الحالات الاجتماعية — ج : وعلى تقبض هؤلاء المرضى يتضح ان ان حظ الذين بالاستطاعة اصلاحهم من الفتيان« الشاذين » يتناول عدداً كبيراً منهم على شرط ان لا تكون قد تأصلت فيهم اسباب جوهرية تحول دون هذا الاصلاح . واود في هذا الباب التحدث عن الاولاد المراهقين الذين هم على الاخص من ضحايا ظروف حياة سيئة . اجل ان هؤلاء الفتيان الذين ندعوهم في فرنسا « الحالات الاجتماعية » هم الذين مرّغهم البؤس والبطالة واليتم وفساد البيئة بالحضيض وجعلهم على هامش طائفة الفتيان . فلتثقف هؤلاء الفتيان تثقيفاً مهنياً مدرسياً صحيحاً ولنعدّ لهم اوقات فراغ صحية واساتذة ماهرين ولنفسح امامهم مجالاً واسعاً لكي يتطمأنوا انفسهم باتفسهم فلا يطول بهم الامر حتى يستأنفوا السير في « موكب الحياة » .

ولقد انضم منذ سنة ١٩٣٩ عدد كبير من هؤلاء الفتيان الى صفوف المنحرفين وضخموها بيد ان مكاناتهم بينهم قد اخذت تضيق شيئاً فشيئاً في

بلادنا وذلك بفضل العودة الى اوضاع الحياة العادية .

ويبدو لي انه ليس لديكم الا العدد القليل من هؤلاء الخزيلين او المصابين بالمزال المزاجي ممـا يشجع كل التشجيع على القيام بعمل تربوي مجد بيد ان الامر المهم هو ان نثقف هؤلاء الاولاد وهم لا يزالون في سن الحداثة لكي لا يتركوا منفذاً لتسرب المفاسد الى انفسهم تسرباً جدياً وان نعني باصلاحهم قبل مراهقتهم بعد ان اصبحنا ندرك اليوم ان سن الرشد لا تقوى على اصلاح شيء بل توطد الشوائب والنزعات الملتوية بدلاً من ان تحسنها على عكس ما كانوا يعتقدون قديماً .

وبسبب ما شهدته في لبنان من حدة ذهن لدى الفتيان المنحرفين والاولاد الذين يتهددهم خطر اخلاقي تعروني بعض الدهشة كيف لم تحاول المؤسسات الخاصة ان تعمل هنا ما عملته في ايطاليا والولايات المتحدة واوستراليا لتحدث مثلاً « جمهورية احداث » يحتل فيها البالغون سن الرشد مقاماً اوسع مما يدعنا الصحفيون ان نفرضه ويقوي القاصرين على ممارسة حكومتهم الذاتية بمدى واسع وذلك بانتخابهم المسؤولين من بينهم وبمناقشة مصالح مجتمعهم بحرية لان هذه الطريقة لجزيلة الفائدة لتعويد اولاد الازقة الحياة الاجتماعية .

تدابير أصلاحيات الاحداث — ٤ : لا بد لنا من التساؤل الآن عن ماهية الحلول التي يستطيع القاضي او اية محكمة اخرى ذات صلاحية اتخاذها بحق القاصرين المنحرفين بعد مراقبتهم .

من الواجب ان نسعى دائماً الى ارجاع الولد الى احضان اسرته لانه وسطه الطبيعي . ولكن من نكد الدهر ان العيلة قد تكون غالباً فريسة الجهل وعدم الاكتراث وكثيراً ما تعطي الامثال السيئة او تسدي النصائح القبيحة الى الابناء لتكون السبب الرئيسي في تصرفات فتاها او فتاتها تصرفاً منافياً للروح الاجتماعية .

الحرية المراقبة — ٥ : وبالنظر الى هذه الاسباب قد اتخذنا في فرنسا تدبيراً شديد الجدوى الا هو : **مراقبة الحرية** . واستوحى موظفو الحرية المراقبة بالاستنابة عندنا مبدأ عملهم من « التدريبات الرسمية » الانكلوساكسونية وهم ضرب من **الاوصياء على الاولاد** وهم لينو العريكة يرشدونهم في اعمالهم واوقات فراغهم وقد انضم اليهم **وكلاء دائمون** عينتهم وزارة العدلية وتولت دفع أجورهم

فازدادت جدوى هذه المؤسسة ازدياداً كبيراً – ونحن نشك في ذلك –

وفي المدن الكبرى بالاستطاعة اجراء معالجة الاولاد الصعبي المراس بواسطة التداوي الحر وهم في عيلتهم وذلك عندما يشكون على الخصوص تضارب اهوائهم العاطفية تضارباً يكاد يحيا في الداء العصبي . وعلى شاكلة « عيادات ارشاد الاولاد » « child guidance clinics » الانكلوساكسونية شرعت دور التربية النفسية عندنا الشديدة التـأثر بمفاهيم الطب النفساني باكتشاف مرض الطفل العقلي المنحرف – على قدر المستطاع – واخذت تعنى به كما تعنى بمرض ذويه العقلي ايضاً وقد ظهرت هذه الطريقة مجدية في بعض الحالات.

ولئن كانت الاسرة عاجزة حقاً او مغمورة ولا امل لها بان تتحسن ... فغالباً ما تعمد محكمة الاحداث الى اتخاذ احد التدبيرين اللذين من صلاحيتها.. الاول وهو تسليم الولد الى اسرة اخرى والثاني وهو ان تسلّمه الى احدى المؤسسات الداخلية التي تحجزه فيها ولا يسوغ لها ان يبرحها .

وضع الولد في العيل ا : اما المعاهد التي اقرّت وزارة العدلية كفاءة « رعايتها » « Patronage » ما برحت تنزع الى ارسال الاولاد المراهقين الذين عُهد بهم اليها الى **الفلاحين** كما تفعل غالباً مصلحة الاسعاف العام عندنا بيد ان هؤلاء الفلاحين فمنهم من يتحلى بمناقب اخلاقية محمودة ليعامل الولد الذي في رعايته كمعاملة الاب لابنائه ومنهم من يسعى الى ايجاد اليد العاملة الرخيصة ولا يهتمون بان يكونوا قدوة حسنة للطفل الذي في عهدتهم . وثمت محظور اخر وهو ان الاولاد الذين لا يمتون باصلهم الى القرى والمزارع لا يرغبون بعد ان يصبحوا احراراً ان يظلوا في القرى وانما يتوقون الى ان يستقروا في المدينة . فحيال هذه الشوائب علينا ان ننظم طائفة من العيال الريفية ترضى بان تحرس القاصرين المنحرفين عندها على ان تكون من العيال المصطفاة ليشرف على تفتيشها مراقبون خاصون على كيفية وضع الولد في تلك العيلة على شاكلة البلدان التي زرتها ولا سيما هولانده .

وضع الولد في مؤسسة داخلية – ب : ما برحنا نعهد بكثير من القاصرين المنحرفين حتى الآن الى مؤسسات ندعوها **المؤسسات الاصلاحية للاحداث** سواء اكانت عامة ام خاصة .

وتتولى وزارة العدلية مباشرة ادارة عشر مؤسسات منها ثمان للصبيان واثنتان

للبنات وكلها ما عدا واحدة منها معاهد داخلية تستوعب « ٢٠٠ شخص » من المراهقين البالغين من العمر عتباً وقد استشرت مفاسدهم .

وعقب الحملات الصحفية العنيفة في سنتي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ لم تبق واحدة منها شبيهة (بسجن الاحداث) بل اصبح من خير المدارس المهنية المجهزة افضل تجهيز بالادوات والآلات وبالأساتذة الاختصاصيين لتعلم زهاء ١٧ حرفة مختلفة وتعد طلابها لنيل شهادة الكفاءة الرسمية » وقد افسح فيها مجال كبير للتعليم العام والرياضة البدنية وكل ضروب التنشيط في اوقات الفراغ : كالسينما والاندية السينمائية وتمثيل الروايات والعزف وموسيقى الكشافة والتحليقات الجوية الخ ... اما المؤسسات الخاصة فاكثر عدداً ومنها ١٦٠ مؤسسة وخصت بها وزارة العدلية وفي عدادها ٨٠ مؤسسة للبنات تقوم على ادارة جميعها تقريباً الجمعيات الدينية الكاثوليكية اذ بينها ٤٠ معهداً بادارة راهبات الراعي الصالح على شاكلة المعهد الذي طاب لي ان ازوره وهو بالقرب من بيروت .

ولقد ادخلت هذه المعاهد التي بايدي رجال الدين تجديداً ملحوظاً على اساليبها ولا سيما بتعاونها مع المعلمات العلمانيات اللواتي عهدت اليهن بالتعليم المهني واعطاء دروس التفصيل في فن الخياطة وتعليم الاختزال على الآلة الكاتبة وتدريب الطلاب على اعمال الدواوين وتجليد الكتب وتعليمهم حرفة قص شعور النساء الخ ...

ولو لم تعمد الدولة الى مساعدة هذه المؤسسات مالياً لما كان باستطاعتها تحقيق هذا الاصلاح . وفي غضون السنوات الاخيرة خصصت وزارة السلامة الاجتماعية عدة مئات من ملايين الفرنكات « اي عدة ملايين ليرة لبنانية » لتجهيز مؤسسات حماية الطفولة الخاصة لتباشر ترميم معاهدها وانشاء بنايات جديدة وشراء الادوات والآلات . اما الحكومة فتسدد في كل ثلاثة اشهر **ما تنفقه المؤسسة يومياً** على اعمالها فتدفع عن كل ولد من ٥ الى ٦٠٠ فرنك في اليوم « اي من ٥ الى ٦ ليرات لبنانية » .

وبهذه المساعدة التي تسديها الحكومة الى المؤسسات الخاصة قد تمكنت من تحسين اساليبها واساتذتها ونتائجها .

فما هي اذاً هذه الاساليب ؟ ومن هم الاساتذة او هؤلاء الموظفون ؟ وما هي النتائج ؟

١ – **الاساليب** : لا مطمع لنا في بحث الاساليب هذه بالتفصيل نظرًا لضيق الوقت وبالنسبة الى ما يقوم من تباين محسوس بينها بتعدد على قدر تعدد المؤسسات الاصلاحية الداخلية .

لا شك في ان الحلم وفكرة العدل والثقافة المدرسية المهنية وتثقيف الروح والجسد واستخدام اوقات الفراغ استخداماً صحياً هي بالطبع مفاتيح النجاح الذهبية . اما الناس فاخذوا يميلون مؤخرًا الى تفضيل **المؤسسات الصغرى** التي يسودها جو عيلي قوامه احتكاك الاساتذة احتكاكاً ودياً مباشرًا بالطلاب . ولئن حشدت عدة دور صغيرة بادارة رئاسة واحدة وان كانت خاصة فلا تكون اجورها اكثر من اجور المؤسسات الكبرى على ان اسلوبها الكتاتيبي لا يتوصل الى ان يحفظ لكل فتى شخصيته ... والعادة المألوفة هي أن يُفصل الفتيان بعضهم عن بعض قبل بلوغهم سن الرشد وبعدها .

ومما يستحسنونه هو ان تكون الفرقة ذات ٧ طلاب الى ١٥ طالباً لانهم يفضلون ان تقوم على ادارتها **عيلة من الاساتذة** – وانا اريد بذلك الفتيان فقط – ويدور بالخلد ان عطف المرأة على المراهقين جزيلة فائدته . ولقد اجريت تجارب لتربية الفتيان والفتيات معاً بجرأة وفطنة في مدرسة واحدة وثمت مؤسستان من هذا النوع الاولى بقرب باريس في فوريال « Vauréal » بعهدة احد الآباء الدومنيكيين .

واذا ما انشئت مؤسسات جديدة سعوا الى ان تكون على مقربة من المدن الكبرى على غرار دور المراقبة القائمة احياناً في المدينة نفسها » والذي ساعد على انشاء هذه المؤسسات استنارة الرأي العام الذي عرف ما لمجاورة المدن من فوائد . اما موظفوها المتزوجون وغير النساك « يجب على الاقل ان تكون اكثريتهم من المتزوجين » فيفتقرون الى ان يتخلصوا من مشاغلهم كاهتمامهم باعاشة اسرهم وفق اوضاع الألفة وكارسال ابنائهم الى مدارس افضل من التي هم فيها – انها مهمة شاقة من مهماتهم العديدة – اما الاولاد المنحرفون انفسهم فيحتاجون الى ان لا ينقطعوا عن الحياة الواقعية طول سنوات عدة حتى اذا ما استردوا يوماً حريتهم نكون قد وقيناهم الانتكاس في دائهم وذلك طبعاً باستثناء نسبة ضئيلة منهم (٢ الى ٥٪) هي من كبار فاسدي الاخلاق .

اجل ان دور التربية عندنا لم تبق ذات اسوار منيعة عالية ولا ابواب محكمة الاقفال فقد اصبحت لا تستنكف عن ان تسمح بدخول باحاتها بعض المشاهد « لا تقل انها استثنائية » لنعتبرها عملاً عادياً من جملة اعمالها : ففي هذه الدور

تقرأ الصحف وتعرض روايات سينمائية ويُستقبل الاهلون – وقدماء الطلاب – وهي محج لزيارات كثيرة من الخارج ... واننا لن نهتم كثيراً **للاحتكاك بالخارج** اي بالعالم الذي سيعود فتياننا يوماً اليه .

ويسمح للطلاب بزيارة ذويهم والاقامة عندهم من ٨ الى ١٥ يوماً وذلك اذا لم يكن رب الاسرة قد اسقط عن سلطته الأبوية واذا كان الطلاب قد استحقوا هذه المنحة باجتهادهم .

وتقوم هذه الدور باعداد المباريات الرياضية مع الفرق القريبة وتدفع طلابها الى القيام برحلات قد تكون احياناً طويلة . والى ضرب المخيمات الصيفية التي تستغرق اسابيع عدة وتقوم حتى برحلات يسافر فيها الطلاب الى الخارج . ولقد رافقت طلاب مؤسسة فرغوت« Ver-goat » ببريطانيا الى سويسره حيث اقاموا حفلة غنائية شائقة كما ذهب غيرهم الى النمسا وسواهم (على الدراجات) الى هولانده .

وفي السنة الماضية قام اولاد غيرهم وعددهم ستون طالباً بفرق كل منها عشرة اشخاص وهم من طلاب مؤسسة اندلو « Andlau » في الالزاس « بادارة احد اخوان المدارس المسيحية » – برحلة سيراً على الاقدام من التخوم الايطالية حتى روما حيث حضروا احدى مقابلات الحبر الاعظم .

ويخيل الينا ان كل هذا الانطلاق والتفتح على العالم لا يكفي لتأمين أصلاح المنحرفين الذين – وان كان بيدهم مهنة وفي جيبهم كمية من النقود – ما زالوا في افتقار وذلك متى استردوا حريتهم الى عيلة لا بأس عليها لتفتح لهم ذراعيها وتستقبلهم والى مركز عند احد المستخدمين المستقيمين ينضوون تحت سقفه .

والسن العسكرية في فرنسا وهي السن العشرون تشطر حياة العمل ولكننا آخذون في السعي لتحرير الشاب من السن الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ولذلك شرعنا نوسع شيئاً فشيئاً **مراكز مصلحة الحرية** وبكلمة اشد رصانة « مراكز التدريب » التي منها ما هو خاص بالفتيان ومنها ما هو خاص بالبنات والتابعة احياناً لدور التربية اذا كانت هذه في قلب المدينة او على مقربة كبيرة منها .

ويهدف تشييد هذه المراكز الى تأمين المسكن للشاب وايجاد عمل له يتكافأ مع مزاجه ومؤهلاته المهنية بحيث يقضي هؤلاء الشبان نهارهم عند صاحب العمل في المدينة وليلهم وايام الآحاد مع اساتذتهم .

٢ ــ **الاساتذة** : من اهم المسائل مسألة ايجاد الموظفين اذ بالاستطاعة بواسطة الاساتذة المثقفين تثقيفاً حقيقياً ان يُقدر النجاح لجميع الاساليب العلمية وان كانت شديدة التباين الى درجة التناقض اذ ربما كان احد هذه المعاهد الخشبية الحقيرة كمعهد فرغوت « Ver-goat » مثلاً في بريطانيا اشد فائدة من عيادة طبية للاختيار اذا كان سلك اساتذته افضل من معلمي التشريح في هذا . وقد بلغت بهم ثقافتهم درجة اصبحوا معها لا يعتمدون على « القصاص » المفهوم الجزائي لقمع المخالفات في التربية ولا على مفهوم « المحاسبة » الابوية في سبيل الوصول الى « اضاء » تعاوني انساني مع هؤلاء الابناء السيئي الخليقة المغموزي التهذيب .

واني لعلى معرفة بهذا الامر اكثر من غيره لانني انصرفت الى العناية به ومع ذلك فلا اتناوله الا سطحياً خشية ان يؤول الحال الى الايغال في اعتبارات كثيرة . وحسبي ان اقول لكم ان لفظة « الراعي » او « المناظر » قد ضُرب علينا في معجمنا لنستخدم اليوم لفظة المعلم والمعلمة اللذين تلقنوا ثقافة خاصة تجعلها يقبضان على ناصية مهمتها الدقيقة ــ ومعظم هؤلاء المعلمين والمعلمات اي اكثر من نصفهم يخرجون من التدريب الكشافي ليمر في مدارس التصنيف بحيث يتلقنون دروسهم النظرية طول سنين بالدروس العملية التدرجية ولا يحق الدخول في عداد طلابها الا بعد تمرّن سابق لاختيار المتفوقين مدته عشرة ايام او ان يجتاز المرشحون لدخول هذه المدارس امتحانات وتجربات يقدمون فيها بالعمل والمراقبة المباشرة لاختبار درجة ذكائهم وثقافتهم العامة ومواهبهم واتجاههم « دعوتهم » وجميع مزاياهم الانسانية .

ومن ثم على هؤلاء المرشحين او المرشحات ان يقوموا باختيار تجريبي مدته المتوسطة ثلاثة اشهر يفقهون بواسطته جميع ما تقتضيه الوظيفة التي يسعدن الى الفوز بها . وفي القريب العاجل ستصبح هذه الدروس اجبارية ليحق لاصحابها ان يهتموا بالفتيان المنحرفين وستنشأ لها شهادة لن تحول دون المؤهبات الشخصية ولكنها تقصي من لا كفاءة لديهم ومن لا اهلية عندهم .

ولا يغيب عن معرفتكم ان هذه الطريقة لانشاء مهنة تصحبها اجدر ملائمة وشروط حياة محتملة ليُقدر لها قريباً احتمال ايجاد المناقذ في مراكز اخرى اجتماعية تربوية قد نهضت كل النهوض بمزايا دور اصلاحيات احداثنا ونسبة النجاح المئوي فيها .

٣ ــ **النتائج** : بالنظر الى فقدان الوسائل المادية لم نتمكن في فرنسا

حتى الان من اجراء احصاءات اجمالية مضبوطة بالدقة العلمية فلذلك لا مندوحة لنا عن الاقتصار على النتائج المختلفة التي سبرناها والتعليق عليها.

ولا بأس نخشاه اذا ما اكدنا ان من ٧٠ ٪ الى ٨٠ ٪ من مجموع الاحداث الذين مثلوا امام المحاكم لم يرتكبوا الجريمة مرتين ليقضى جزائياً بحقهم كانهم من ذوي السوابق مع ان نسبتهم قد كانت زهاء الـ٥٠ ٪ قبل الحرب. ومتى عرفنا ان المنحرفين والمجرمين البالغين قد اكتسبوا عقليتهم المنافية للروح الاجتماعية في زمن الصبا قدر اهمية المدى الذي تقدمناه في هذا الباب، فان هذا الميل الاجرامي سيتدنى تدنياً اعظم اهمية اذا لم نتباطأ في مداواته ونهمل ايلاء الاحداث المهددين بخطر اخلاقي اهتمامنا لهم اهتماماً كافياً.

٤ ــ **الاحتياطات**: وان اوجزنا البحث في انحراف الطفولة كل الايجاز فلا نرانا بغنى عن ان نقول كلمة بشأن الاحتياطات التي لا مندوحة عنها. اذ انه لا يكفينا تنشف الماء بالاسفنجة بل علينا شد ساكبات الماء « الحنفيات » لنحاول اجتثاث الزمن منبعه.

والدعاية الشيوعية تؤكد تدني معدل انحراف الطفولة والعجز الطبيعي والضعف العقلي الى اقصى حد ممكن في بلدان الاتحاد السوفياتي ... ولا سبيل لتعليل هذا التقدم المستحب الا في وجود منظمة صحية متقنة ووفرة الغذاء الكافي وجهاز طبي اجتماعي تام. ومن الواضح ان هذا الادعاء يشتمل على قسم كبير من الحقيقة.

وليست عوامل مكافحة انحراف الطفولة الا الرجال والنساء الذين وقفوا النفس على العناية بصحة الولد وصحة اسرته والترفيه عنها وصندوق مساعدة العيال ووزارة السلامة الاجتماعية ومنظمات الدولة الخاصة والعامة ومصالح حماية الامومة والطفولة ومدارس الاسعاف الاجتماعية ونداء الاطفال ودور التمرين المهني. فجميع هذه المؤسسات خطير دورها للتحوط ضد انحراف الاحداث الاجتماعي.

ومن جملة هذه العوامل الاحتياطية ايضاً تهديم الاكواخ الخشبية للسكن والتعويض منها بانشاء منازل تتوفر فيها الحشمة والشروط الصحية وتحريم مطالعة بعض الكتب ومنع عرض بعض الافلام السينمائية، واقرار اجور قانونية تخول العمال تأمين معيشة عيالهم معيشة لائقة والاهتمام بابنائهم.

ومن الواجب الاكثار من **عيادات الامراض العقلية الصحية** التي تكشف مواطن الداء في هذه العلل ...

واذا كان التعليم الاولي اجبارياً كما يبدو لنا ضرورة هذا الامر ينبغي السهر على امر **الدوام المدرسي** سهراً دقيقاً فما تخلّف الاولاد عن مدارسهم الا سبب رئيسي من اسباب شذوذ الطفولة .

والذريعة الفضلى ليقلع الاطفال عن ارتياد مدارس اللعب واللهو تقوم على جعل المدرسة وسطاً جذاباً فتتخير لها الاساتذة الكلفين باساليب التعليم « الفعالة » وينبغي للاساتذة المديرين ان يلحظوا افتقار طلابهم الى التداوي النفساني التربوي والطبي الاجتماعي وان يتلقوا في دار التعليم الثقافة التي تمكنهم من ادراك هذه الامور في الطلاب كما تحتاج الى تعزيز **مراكز التدريب المهني** التي تخولنا ايجاد العمال الاختصاصيين **والمدارس الزراعية** التي تربط بالارض خير ابنائها . ولا نستغني ابداً عن تشجيع مدارس تدبير المنازل واصلاحيات الاحداث .

ولدينا الآن **معاهد للآباء** يقوم بها رجال المشروعات الخاصة وهي تؤدي قسطاً جوهرياً في قضية الاحتياط وتلقن اصعب مهنة واقلها حفظاً . وموطنها في **مراكز الاحياء الاجتماعية** « Settlements » الانكلوساكسونية وهي لا تزال قليلة العدد في فرنسا .

وينبغي للدولة ان تمد يد المساعدة الى **مراكز تمضية اوقات الفرصة** ولا سيما جماعة **حركات الشبان** . وقال احد خيرة علمائنا الاختصاصيين بطب الاطفال النفساني وهو الدكتور لوغويان « Dr. Leguillant » ان هذه الحركات هي احد الاسس المحسوسة الصحية العقلية للاولاد » .

وما اتفق قط ان ارتفع صوت هذا الارتفاع لينادي بمدى ما تستطيع اعمال الكشاف ان تقوم به في وقاية الطفولة من الانحراف فهي تقدم للفتيان مجتمعاً بمستواهم يستطيعون فيه الاكتشاف والعمل وتبادل المحبة والخدمة .

واقدم قواد الكشاف اليوم على ان يدفعوا بغرفهم الى قلب بيئات الطبقة التي تحت طبقة الكادحين في المدن الكبرى وهي «فرق الوقاية» فساعدت مادياً الاولاد الذين باشد حالات الخطر الاخلاقي فاشغلت اوقات فراغهم وبذلك وجهت ميولهم بدلا من ان تعلنها حرباً عواناً عليهم .

ولقد اوجد هذه الفرق من الشبان للاهتمام بالتثقيف الشعبي ويرمز الى اسمها بالحروف الفرنجية (J.E.E.P.) السيد جان جوسلين « Jean Jousselin »

(الذي كان كاتم اسرار مركز اسرة الشبان في بيروت مدة طويلة ...)

وبلغت هذه الفرق مبلغاً كبيراً من الاتقان حمل الكثيرين على الاحتشاد حولها والانضواء تحت لوائها وهي تفتح ذراعيها في أفقر قطاعات باريس لتضم اليها اولاد الازقة .

وربما صوّت المجلس على مشروع قانون لتنظيم طراز **مجالس حماية الطفولة في المقاطعات** توافق عليــه كل الوزارات موظفوه محليون من جميع الدوائر التي يعنيها الامر وممثلون عن اصحاب المشروعات الخاصة .

وسيكون بامكان هذه المجالس اتخاذ التدابير التربوية ومن صلاحياتها الحجر على الولد في احد المراكز قبل ان تتدخل المحكمة بقضيته اذ في تدخلها لطخة عار تصم حياة هذا الفرد الى الابدّ ولومها فعل بعد ذلك يبدأ منها .

ولئن اشرت في مستهل محاضرتي الى عدم رغبتي في الادلاء بحكم بشأن قضية الطفولة في هذه البلاد فلا يفيد ذلك انني سامتنع عن تلبية التماس عزيز عليّ وهو ان اعطي رأيي امام نفر قليل لا يعرف التحيز وانما رائده التقدم فحسب.

وتكرموا باعتبار هذه الملحوظات محدودة لاقتضابها وبسبب ندرة ما تسنى لي ملاحظته « بمدة ثلاثة اسابيع » ولجهلي السابق بشتى معضلات الشرق الاوسط اما الذي يلفت نظر زائر هذه البلاد ويصدم الشعور الاوروبي التفاوت العظيم الذي تقع عليه عينه فيها . ففي لبنان منازل فخمة كثيرة وسيارات جميلة والى جانبها عدد كبير من العاطلين والمتسولين والبائسين . بذخ عظيم واملاق عظيم — وان بدا لي هذا الامر اقل خطورة في لبنان منه في غيره بالبلدان المجاورة .

ففي بلاد تعتز حقاً بنخبتها المثقفة لتظل دائماً كلفة بمفاهيم الحريــة والاستقلال — ما برحنا نراها غير متأهبة لقبول التعاليم السياسية التي دكت صروح الثروات الكبرى لتوزيعها .

وفي بلاد — على شاكلة فرنسا — كانت الحمى الوحيد لجميع اللاجئين المضطهدين لن يقوى على الاستمرار هذا الظلم الاجتماعي .

...

وما نصيب الطفولة الا احد مجالي حالة الامة الاجتماعية . اجل لقــد ادهشتني في بيروت رؤية اولئك الاحداث المراهقين يجوبون الشوارع والساحات جيئة وذهاباً ولا شاغل لهم الا ان يرفعوا العقيرة قايلين : مساح

احذية حمال بائع جرائد او بائعي سكاكر لتغصّ بهم احياناً بعض الارصفة... كما اذهلني ان ارى غيرهم في تلك السوق الخاصة القائمة في قلب العاصمة يطوفون بين النساء يترصدون الزبائن.

وقولاً قيل لي لا احتمل تبعته وهو انه على رغم ما في قانون العمل من من نصوص حسنة ما برح هناك شبان يمارسون احياناً اعمالا لا تنطبق عليها الشروط الصحية لتعرض حياة صاحبها للخطر – واذا لم احتمل تبعة هذا القول فلانه لم تتح لي فرصة زيارة المصانع.

وازدراء الطفولة هذا الازدراء والانقاص من احترامها الى هذا المبلغ لا تحملان على استغراب رؤية الشبان في احدى زوايا السجون – وفي مثل هذا المقام لا يسعني الا الاعراب عما مضني من الم « كما تألمت سابقاً في فرنسا » لدن رؤيتي احداثاً عديدين قد حشروا اشهراً طويلة في غرفة واحدة ليستسلموا الى اللواط الذي يتعاطيه اوقح الفجار وتتسم جلودهم بوشم السجن حتى اذا ما خرجوا منه يوماً فكروا في « صفقة جديدة رابحة ».

ومما كان له اعمق وقع في نفسي مشهد ذلك « المستودع » الممضّ من المتسولين اي حيث يعيش نفر من الناس في بؤرة من القمل والبق تربطهم وراء اسلاكهم الشائكة اعين الحراس المتنبهة لكل شاردة وواردة.

ولئن قدرت الحرية السمحاء التي خولتني الدخول الى مثل تلك الامكنة فاني الوم اصدقائي اللبنانيين الذين جعلوني اراها.

فهل اعترى التغيير منذ سنة ١٩٣٢ تلك الحقائق المحزنة العديدة التي افصح عنها جوسلين في كتابه ؟

لا شك في ان اموراً عدة قد طرأ عليها التغيير لكي لا يجدر بنا الاستخفاف بالمجهودات التي بذلها جميع اولئك الذين وقفوا النفس مخلصين على تحقيق مهمة شاقة وساروا في الطليعة.

ولم يكن بمقدوري الا ان اقدّر اصلاحية الاحداث في بجنس التي تشرف عليها وزارة التربية الوطنية تقديرا يليق بقيمتها الصحيحة.

ولقد كان اعجابي كبيراً بالمؤسسات الخاصة التي تسعى الى تحقيق بؤس الطفولة : كاصلاحية الاحداث الاجتماعية القائمة الى جانب المحكمة وكمدرسة الاسعاف الاجتماعية والراعي الصالح في زحلة والمياتم ودور التدريب المهني الطائفية لانني اعرف ما لهذه المؤسسات من اهمية بما لها من فضل.

وفي فترة لا تغني فيها « المحبة » فتيلاً لا مادياً ولا ادبياً على الدولة ان تزيد

في مؤازرة هذه الاعمال التي تمهد طريق التقدم كما فعلت فرنسا .

ويتضح لي ان ثمت اعمالاً كثيرة لا بد من تحقيقها : فالصغار اللبنانيون المعرضون لداء اخلاقي وبيل لم يبد لي كما اشرت في مستهل محاضرتي انهم عميان البصيرة ومغلولو شباة المزاج بمجموعهم من الوجهة الحيوية فهم تكفيهم التربية السهلة نسبياً — واعتقد ان لهم ما يغنيهم في المؤسسات المدرسية والثقافية المهنية الواسعة الحرية على شاكلة «جمهوريات الاحـداث» التي كانت وليدة المجهودات الخاصة في ايطاليا وانشئت خاصة لألتقاط الصغار « Sciuscias »

ويخيل اليّ ان انتهاج هذه الطريقة ليس الا حلاً واحداً من جملة حلول هذه القضية .

ولقد طرح عليّ احد الصحافيين يوم اعتزمت السفر من بيروت السؤال التالي : « لو انيطت بك قضية الطفولة المنحرفة في بلادنا فما هو اول تدبير تتخذه بشأنها ؟ » فاجبتـه لو كان لي مال كثير لأنشأت المدرسة الاولية الاجبارية المجانية فهي الذريعة الطبيعية لاتقاء تخلق الاحداث باخلاق « شاذة» . ولو كان بتصرفي مال اقل لشرعت على مقربة من بيروت بفتح معهد وجهزته خير تجهيز اي لجعلته واسعاً كل الاتساع وزودته بخير الاساتذة لكي لا ادع للسجن الا اولئك الذين استحكم فيهم الفساد .

ومتى نضج الشعور الاجتماعي لدى اللبنانيين لن يبقى من سبيل للتراجع عن هذه الاصلاحات .

وفي اعتقادي انه من المفيد ان ينصرف كثير من الاساتذة « كما شرع يفعل بعضهم » عن دروسهم موقتاً ليضربوا امامهم المثل على هذه الامور في قلب الواقعية الانسانية ... لان الفترة العصيبة التي نجتازها لا يكفيها المفكرون فقط ولكنها تتطلب العمل .

نعم انهم لن يعدموا سبيلاً للاعتراض والتذرع بجميع الصعوبات الخاصة التي تحول دون نجاح هذا العمل . كوجود اللاجئين الغرباء واختلاف المذاهب وقانون الاحوال الشخصية ...

وقد يقال انها مشروعات لا بأس عليها ولكن تحقيقها يقتضي نفقات طائلة ونحن لا مال عندنا .

ان الدولة لا يعجزها ايجاد المال حيال الظروف الخطيرة كما لو كانت تجبه مثلاً كارثة او حرباً وليس الخطر الذي يهدد الشباب الا ظرفاً عصيباً يُفضي بمستقبل الامة على الهلاك .

ألا تستطيع الا الديكتاتوريات تخصيص المبالغ الكبرى في ميزانياتها للتربية ؟

وفي الواقع ان اتخاذ ذرائع الوقاية من الامراض لتقتضي نفقات اقل من الانفاق على التداوي منها .

ان حماية الشباب من الخطر الكامن له بالمرصاد مهدداً لاوفر نفقات مع الزمن مما ستكابده صناديق البطالة والمستشفيات والملاجئ والسجون .

ومما يعزز فينا الرغبة في حماية الطفل لنجعل منه مواطناً شريفاً وربأ لعيلة صالح الذريعة الانسانية الا هي محبة كل كائن انساني واحترامه .

وهذان الامران اللذان نهتم لها قد اشتملت عليها عبارة احد العلماء الاجتماعيين التالية التي افضي اليكم بها في ختام كلامي :

حسن ان ننقذ رجلاً

واحسن من ذلك انقاذ طفل

ففي انقاذه انقاذ لجدول ضرب .

اجل ان المهمة شاقة ولكني اذا فكرت في الطريقة التي نجح بواسطتها الفلاح اللبناني في حراثة سفوح جباله التي تكاد تكون وعثاء اعتقد ان هذه المهمة ليست مستحيلة وانها صائرة الى التحقيق .

تعريف عن الكتب

الحركة الفكرية في سورية (تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

الحرية ومأساة التعبير لدى كتّاب الجزائر

بقلم حداد (مالك)!

محاضرتان للكاتب الجزائري مالك حداد — دمشق — حزيران ١٩٦١ ص ٢٩ ق ٨ — مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي اخذاً عن النص الافرنسي وعنوانه:

Malek Haddad, *La liberté et le drame de l'expression chez les écrivains algériens* 30 pp.

ان صاحب المقال جزائري ولغته افرنسية فيعرّف المثقفين العرب برجال الفكر الجزائريين الذين يسخرون قلمهم في تحرير الجزائر. وهم كاتب ياسين ومحمد ديب وفرعون ومعايري واواري والاشرف وغيرهم فكتبوا باللغة الافرنسية ولها ما لها من «الفضل على الحضارة العالمية». ونقلت مؤلفاتهم الى العربية ويمضي في الحديث فيدين فرنسا على اعمالها وتصرفها في الجزائر على مدى ١٣٠ سنة. فلم يتعلم فيها الجزائريون اللغة العربية ومن المعلوم ان لغتهم هي لغة القبائل فاذا ارادوا التعبير عن افكارهم وقعوا في مأساة التعبير بلغة غريبة ومع ذلك هي «الوسيلة الوحيدة لهم للاتصال بالآخرين».

لو كان لايام احتلال بونابارت لمصر صحافة يومية ترد صدى اقوال العامة في الحملة الافرنسية لحفظت لنا الشيء الكثير مما يملئ صفحات الكتب التي بين يدينا تشنيعاً يروج في حرب الاعصاب ثم يهدأ في زمن السلم شأن ما نقرأه اليوم في تاريخ مصر اذا ما جاء فيه ذكر شامپليون والبعثة العلمية الى باريس وما كان من نتائجها في العلوم الطب والاستشراق والاثريات ولعل البعض يفضلون السكوت على الكلام في هذه المواضيع المثيرة الحزازات المؤلمة. ولكن لا بد من الاشارة اليها ولها مقامها في تاريخ الآداب العربية مع التنويه بواجب حفظ التوازن في التفكير والتعبير.

مقدمة في النحو

بقلم خلف الاحمر (–١٨٠هـ)

تحقيق عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي دمشق ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م – مطبوعات احياء التراث القديم (٣) ص ١٢٥ ق ٨ صم الغلاف هشام زمريق وطبع في مطبعة الترقي

قال المحقق : ليس لهذه المقدمة اخت تساعد على التثبت من صحة نسبتها لخلف الاحمر او تعين على تحريرها وتقويمها . غير ان لغة الكتاب على الظن الغالب هي لغة عصر خلف الاحمر وسيبويه والخليل واصطلاحاته بصرية وما فيه من مسائل النحو على مذهب البصريين ... وذهب المحقق يدرس على الاسلوب العلمي بالنقد الخارجي والباطني صحة نسبة المقدمة الى خلف الاحمر فجاءت مقدمته دراسة مفيدة تعلم البحث في تثبت المؤلفات لاصحابها . وقد استفتى في امرها نحاة مصر ووصف صورتها المأخوذة من المجموعة المخطوطة الموجودة في مكتبة شهيد علي بمتحف الاستانة وتاريخ نسختها ٨٣٦ هـ وترجم لخلف الاحمر فهو البصري لا الكوفي . وذكر شيوخه وتلامذته وتأثيره في زمانه ومكانته في نظر العلماء فافادنا بالفوائد المنتظرة من عضو المجمع العلمي العربي وطبعة الكتاب ممتازة بجمالها واتقانها .

الدار الكبيرة

بقلم ديب (محمد)

ترجمة سامي الدروبي، مراجعة عمر شخاشيرو(١) سلسلة الادب الجزائري – الناشر مكتبة طلس – رسم الغلاف بريشة الفنان: هشام زمريق – مديرية التأليف والترجمة–الاقليم الشمالي

الدار الكبيرة هي اشبه بالخان سكانه يشتركون بالغرف جيراناً . ويشتركون بالانتفاع من المنافع في المطبخ وما اليه . « ان الرجال يخرجون بكرة فما يرون في البيت الا نادرًا ولا يبقى في المنزل الا النساء . يملأنه بذهابهن وايابهن ويزحمن المدخل . اما في المطبخ فانهن ما ينقطعن عن الثرثرة حول البشر الى غير نهاية واذا كانت كل غرفة من الغرف تؤوي ضوضاء الاطفال طوال الليل فانها تعيد هؤلاء الاطفال سيرتهم الاولى متى طلع النهار يتعاقبون واحداً وراء واحد كانهم القرود وقد التمعت وجوههم بالمخاط . والذين لا يقدرون منهم على المشي بعد يزحفون على الارض وقد ارتفعت اليتهم في الهواء . انهم جميعـاً يبكون او يزعقون فلا الامهات ولا غيرهن من النساء يرين ان من المفيد ان يلتفتن الى هذ كله . ان الصراخ الذي يفجره الجوع او تفجره العصبية لا ينقطع سيله وفي وسط هذا الصراخ ترتفع في بعض الاحيان صيحات حزن ويأس . وكان كل هؤلاء الاطفال يهربون الى الشارع » .

هذه لوحة من اللوحات التي تصور في « الدار الكبيرة » حياة الشعب الجزائري قبيل اندلاع نار الثورة التي آل امرها الى تحرير الجزائر . في هذه اللوحات تظهر صورة « عمر » بطل الرواية الصغير . وعليه يدور الكلام في مشاهد متتابعة تنجلي في غضونها الشخصيات من اهله واهل الحي والشرطة و « السادة » . وان هذه الصور مطابقة للحقيقة في بعضها لا في كلها لان في كل صورة موضع للنور وموضع للظلام وان الدار الكبيرة حافلة بمشاهد الظلام .

تاريخ الحضارة الاوروبية

بقلم ديلماس (كلود)

ترجمة كوليت جيب – مراجعة الاستاذ ابراهيم ابو حيدر – سلسلة الثقافة الشعبية – (٨) الناشر الفن الحديث العالمي – مطبعة الجمورية بدمشق ١٩×١٤ ص ٢٠٠–١٦٠ ق.س .

الحضارة الاوروبية ! موضوع اوسع نطاقاً واغزر مادة من ان تلم به المجلدات الضخمة ؛ فكيف يجمعها هذا الكتيب ؟ والنظرات السريعة والمجازفات بالاقوال مع تهامل صفاف المطبعة باتقان كتابة الالفاظ الغير العربية بالاحرف اللاتينية يزيد حيرتنا في البت بتعريف هذا التاريخ وقد يتعثر فيه المؤلف او المترجم بالفاظ هرطقة وبابوية ويسوعية – فيكتب « اننا واجدون عند اغناطيوس دي لويولا وتلامذته نفس تلك الحمية النضامية (كذا) التي حركت جيوش المحررين الايبريين طوال قرون من الحرب ضد العرب » ص ٩٨ – ولعل المؤلف اقرب اصابة الى الحقائق فيما يكتبه عن الرأسمالية والانطلاق الصناعي .

رابندرانات طاغور في ذكراه المئوية – وزارة الثقافة والارشاد القومي

مطبعة الوزارة حزيران ١٩٦١ – صمم الغلاف عبد القادر الارناؤوط – مصور ص ٦٠ ق ١٢ كبير

محاضرات : تحية لطاغور – طاغور المعلم ... الفيلسوف ... الشاعر ... الفنان ساهم فيها وزير الثقافة ، عابد حسن سفراني ، ليلى صباغ ، بديع الكسم ، بديع حقي ، نجاة قصاب حسن .

الصبي الاسود

ترجمة سهيل ايوب المحامي – مراجعة الدكتور غسان المالح

بقلم رايت (ريتشارد)

سلسلة روائع الادب الغربي (٤) ملتزم الطبع والنشر – دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر – ١٩٦٢ دمشق ص ٥١٥ ق ١٢ – سعر النسخة ٣٥٠ ق.س.

الصبي الاسود يلتهي ويرمي النار في بيته عن غير تعمد . ومنها الحريق وويلاته

وبلاياه وتبعتها ويهرب الصبي من وجه القصاص ويتيه في الدنيا وهو الاسود بين بيض افريقية الجنوبية . وتعلم القراءة وعمل عند بلوغه الخامسة عشرة من عمره حمالاً وعمل في مهن متعددة وكتب وهو ريتشارد رايت . على ظهر هذا المجلد كتب الدكتور ابراهيم كيلاني : ان كتب رينشارد رايت صرخة مدوية تعبر عن ثورة السود على الظلم والاضطهاد وتصور بصورة واقعية المآسي التي يعانيها هذا العرق المظلوم علماً بان هذه المؤلفات لا تدعو الى العنف واستعمال القوة . فكتب رايت مدافعاً عنه لا بالسيف ولكن بالقلم وترجمة الكتاب عربيتها فصحى وطبعته انيقة جميلة .

برنامج شيوخ الرُعيني

وهو ابو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الاشبيلي ٥٩٢–٦٦٦ ﻫ

بقلم الرُعيني الاشبيلي

حققه ابراهيم شبوح – دمشق . ص ٢٨٧ ق ٨ – مصور – المطبعة الهاشمية ١٣٨١ ﻫ – ١٩٦٢ م احياء التراث القديم . صمم الغلاف الفنان هشام زمريق – سعر النسخة ٣ ليرات

ولد الرعيني في اشبيلية ومات في مراكش ٥٩٢ ﻫ – ١١٩٥ م ٦٦٦ ﻫ ١٢٦٧ م .

جاء في المقدمة الموضوعة بعناية مديرية احياء التراث القديم : ان البرنامج « كتاب يسجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ذاكراً عنوان الكتاب واسم مؤلفه والشيخ الذي قرأ عليه او تحمله عنه وسنده الى المؤلف الاول » مع ذكر زمان ومكان الدراسة . وكتب البرامج وثيقة تعرف بالحركة الفكرية في عصرها وذهب مصنفو « البرامج » طرقاً شتى في وضع براجهم . اما الرعيني فيرتب شيوخه وفق كل فريق منهم بعلم انفرد به او غلب عليه . ونشر المحقق هذا الكتاب عن نسخة الزركلي ونسخة الاسكوريال وهذه اخذت عن الاصل في حياة الرعيني سنة ٦٦٣ ﻫ . – وللكتاب فهارس في الفصول والمترجمين واسماء الكتب والاماكن والبلدان والقوافي والاعلام .

نشكر للمحقق اجتهاده في تعريف هذا الكتاب مرجعاً للكتبيين ولدور المعارف .

الوطن العربي

بقلم الرفاعي (انور)

سلسلة الثقافة الشعبية ٢ ملتزم الطبع والنشر دار الفكر بدمشق – صمم الغلاف الفنان هشام زمريق – وزارة الثقافة والارشاد القومي في الاقليم السوري مديرية التأليف والترجمة ص ١١٦ ق١٦

الارض – السكان – الثروة . احسن المؤلف في ذكر الثروات الطبيعية :

الحيوان ، المعادن ، الصناعة والتجارة — وان هذا الكتاب مرهون بالظروف السياسية المؤلمة التي جرت على البلاد ولعل الحماس يملي من الاقوال في العرب واصلهم ما يحتاج الى النظر والتمحيص . السنا كلنا من تربة واحدة ! عرباً وغير عرب . فلماذا يكابرنا العرب بالاصل والفصل ! وآدم جبل من تراب « الوطن العربي » والله اعلم !

العلاقة بين الآباء والابناء

بقلم سبيعي (عدنان)

سلسلة الثقافة للشعب د — وزارة الثقافة والارشاد القومي — مديرية الثقافة الشعبية ص ١٢ ق ١٦ صغير مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي — موضوع هذا الكراس نصائح للابوين — جاء في آخره :

اذكر ايها الاب ... « ان آلام الحياة ستحني ظهور صغارك فلا تكن انت اول من يقوس تلك الاجسام الرقيقة » .

الشرارة الاولى

بقلم السباعي (مراد)

مطبعة طربين دمشق ١٩٦٢ — السلسلة القصصية ٤ — ٢٢×١٤ ص ١٣١ — ٧٥ ق. س.

تضمن الكتاب ١٥ قصة ومقدمة عرض فيها المؤلف لمبادئه في فن تأليف القصص وقال في القصة انها « ترتكز على قاعدة ولا تتقيد بشرط ولا تحد باسلوب اي انها طليقة من كل ما اصطلح عليه النقاد من اسماء وتصانيف » وكأني بذلك التحديد يلتقي على صعيد « السوريالیسم » المذكور سابقاً . واذا ذهب في تشنيع الاستعمار وذويه فلا حد للمبالغة الا هوى ما يستهويه الخيال ... كما في قصة « المعركة ؛ » (ص ١١٢) وهذه الحوادث اقرب منا بالزمان من ان تتحقق فيها الاصابة عن بعد مرامي النظر وليس كل ما جاء به الاستعمار شرّ من الالف الى الياء .

محافظة اللاذقية

بقلم سعادة (جبرائيل)

سلسلة بلادنا (١) — صمم الغلاف عبد القادر ارناؤوط — ص ٢٢٠ ق ٨ مصور — مطبعة الوزارة مديرية التأليف والترجمة

جاء في المقدمة ان الكتاب وضع لابناء المنطقة وللمواطنين في مختلف ارجاء العالم العربي . وليس هو بكتاب دعاية . وقال صاحبه انه لا يحاول تغطية الحقائق او المبالغة فيها او تحويرها وقد يستند بصورة خاصة الى كتاب

يول جاكو على دولة العلويين . (المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٩) . «والجدير بالذكر ان تاريخ هذه المحافظة لم يكتب حتى الآن سوى مرة واحدة ومن قبل جغرافي فرنسي » ص ٧ سطر ١١ — واحسن المؤلف في اردافه الاعلام الغير عربية بكتابتها بحرفها اللاتيني دفعاً للالتباس في لفظها . واحسن في رواية اسماء العلماء في المراجع بين الصفحة ١٣ و ٥٠ وفي كل ما يصبغ بصبغة التقريب والتفاهم بين الشرق والغرب تحت لواء السلام .

كلستان

روضة الورد — ترجمة محمد الفراتي

بقلم سعدي الشيرازي

سلسلة روائع الادب الشرقي (١) دمشق ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م — رسوم الكتاب بريشة الفنان هشام زمريق ص ٣١٦ ق ٨ المطبعة الهاشمية ورق صقيل مزدهر — طبع فاخر تبهج العيون مطالعة محتوياته

لقد احسنت وزارة الثقافة والارشاد القومي بالاشراف على ترجمة كلستان الى العربية ووفق صاحبها الى ابرازها بحلتها الجميلة وقد عرف باطلاعه على الادب الفارسي القديم والحديث « وحرص على ان ينقل الشعر الفارسي الوارد في الكتاب الى شعر عربي مشرق مع محافظته على اداء المعنى دون تصرف او تحريف وعلى ان يترجم النثر الفارسي بنثر عربي يتفق في جمال سرده واسلوبه ونسجه مع الاصل الفارسي » — وبعد كتاب كلستان من اشهر مؤلفات سعدي وقد ترجم الى جل لغات العالم فهو من التراث الفكري الانساني وجدير بان تتخذ منه مقتطفات للناشئة في المدارس فيحل محله في « مجاني الادب » .

جاءت هذه الحكاية في ص ٩٨ رأى احد الصلحاء في منامه مليكاً في الجنة وعابداً في النار فسأل : ما السبب الذي جعل هذا في درجات النعيم وذاك في دركات الجحيم مع ان الحال بخلاف ما كنا نظن فقيل له : « الملك لحبه الفقراء اصبح في الجنة والعابد لحبه الملوك اصبح في النار » .

الصواريخ والاقمار الصنعية

بقلم السمان (المهندس وجيه)

سلسلة تبسيط العلوم (١) ١٩٦٢ الناشر مكتبة اطلس — مطبعة الانشاء — دمشق . الثمن ٢٧٥ ق. س. ص ٢٢٥ ق ٨ مصور — مذيل بالمصادر وبقائمة ببعض المصطلحات — موضوع الكتاب علمي — مديرية التأليف والترجمة

جاء في المقدمة ص ٦—٧

عند تهيئة هذا الكتاب تبين لي ان المهمة ستكون عسيرة جداً لعدة اسباب :

اهمها انني اكتب لقراء جلهم من غير الاختصاصيين في العلوم . فلا بد لي من التزام جانب التبسيط سيراً على الخطة التي حددتها وزارة الثقافة والارشاد القومي ولكن الموضوع في ذاته لا يحتمل التبسيط المفرط فلم يكن ثمة بد من الاحتفاظ بحد ادنى من المعلومات العلمية جعلتها في مستوى ثقافة حامل الشهادة الثانوية . وثانية الصعوبات في سعة الموضوع وتشعبه . وثالثها ان هذا العلم الذي لا يزال في فجره يطلع علينا كل يوم بامور جديدة ...

واننا نثني كل الثناء على السيد المهندس وجيه السمان ونشكر له تقريبه الى قراء العربية هذه المواضيع الجليلة الفاخرة وللوزارة عنايتها بالثقافة والارشاد القومي .

الرأي العام

تأليف الفريد سوفي — ترجمة الدكتور كامل عياد

مراجعة الدكتور جميل صليبا

بقلم سوفي Sauvy

سلسلة الثقافة الشعبية ٧ – مديرية التأليف والترجمة – تصميم الغلاف : عبد القادر ارناؤوط الخطوط الداخلية : الخطاط فوزي – الناشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع – السعر ١٥٠ ق. س. ص ١٩٨ ق ١٢ ١٩٦٢

لا نغالي اذا قلنا ان الاستعمار في سائر بلاد العالم تدهور وزال بقوة الرأي العام الذي حرك الشعوب الى المطالبة بحقوقها . واساليب المطالبة مستوحاة من ثورة ١٧٨٩ الافرنسية وليدة المؤلفين الافرنسيين في القرن الثامن عشر . فما هو الرأي العام وكيف يتكون ويتألف ويؤثر ؟ جاوب سوفي الافرنسي على هذه الاسئلة بكتابه هذا وعربه الدكتور كامل عياد سداً لاحتياج البلاد العربية الى الاطلاع على هذه الفصول من علم الاجتماع ؛ وتيار الرأي العام يتاوج في آفاقها بين ثورة وثورة في الشرق الادنى . فيجب على الشعب ان يعبر عن رأيه وعلى الحكومة ان ترشده ضمن الشروط الاجتماعية المعهودة بالاخلاص وحسن التوجيه .

محافظة السويداء

بقلم شبلي العيسمي وداوود نمر وحمود الشوفي

مع مراجعة عارف النكدي

سلسلة بلادنا (٢) – مديرية التأليف والترجمة – مطبعة الوزارة – السعر ٣٠٠ ق.س. دمشق ١٩٦٢ مصور

جاء في المقدمة : « عندما اعلنت الوزارة عن رغبتها في ان يسهم القادرون

على الكتابة بتأليف بعض الكتب حول موضوعات مختلفة ... كتب شبلي العيسمي نبذة عن تاريخ جبل العرب وداوود النمر نبذة عن جغرافية الجبل وحمود الشوفي عن مذهب بني معروف ... ونعتذر عن اي تقصير في الدقة والاستقصاء بسبب ضيق الوقت » واننا نشكر للمؤلفين جهودهم ونتمنى لهم ان يتمتعوا بالوقت الكافي للتبحر في دروسهم ووفاء مواضيعها حقها من الاتقان في اعادتهم طبعة هذا الكتاب .

في العالم الجديد

هدية مجلة الكلمة لقرائها ونصرائها ١٩٦٣

بقلم الصقال (المحامي فتح الله)

مطبعة الضاد . حلب . الجميلية – شارع الفارابي ص ٣٨٠ قطع ٨ كبير . مصور

نحن في اميركا والدليل فيها صاحب مجلة « الكلمة » ومحبتي مشاريعها في حلب (المستشفى — دار العجزة) ان كتابه جميل بطبعه الانيق وحرفه الوضاح على الورق الصقيل فنفتحه ؛ واذ بعادل الغضبان استاذ البيان في كلية العائلة المقدسة اليسوعية في القاهرة الحلبي الاصل يعرض لنا في الصفحات الاولى خلاصة معانيه « كمقبّلة » الى التهام مواده ؛ مستطرداً الى ذكر الكتبة الرحالة العرب ؛ ممّن تقفى الصقال آثارهم في تجوله العالم الجديد بين اصدقاء وخلان اكثرهم من مواطنيه الحلبيين فالكلام عليهم متعة وتاريخ . فهو المتعة في تتبع آثار مواطنينا المغتربين ممن تعرفنا اليهم ونحن على مقاعد المدرسة صغار وقد نشأوا وسافروا وعمّروا العمران في الولايات المتحدة حيث لاقاهم المؤلف الرحالة فهم من بيت جبيلي وجدّ وجرمق وجرّو وحجار وحموي ودبانه ودباب وزلعوم وسمعان وشقال وصائغ وعقاد وقصار وقوشاقجي وكسبار وكوسا وكيلون وغيرهم وغيرهم فحل ضيفاً كريماً في بيوتهم وفي مجتمعاتهم واكلوا الاطعمة الشهية والحلويات الحلبية والحلبي يعرف من اين « تؤكل الكتف ! » والكتاب تاريخ حي لشاهد عيان ثاقب النظر سريع الملاحظة ومرجع للمطالعة الخاطفة للتعرف الى نيويورك وواشنطن وبروكلين ومعاهدها ودورها ومكاتبها وكنائسها .

وانشاء « الصقال » في الكتابة لماع ملون فياض يستعير من عطر الزهور واساليب البيان الكلام على الاشخاص والاشياء فيقول عن قرينة السيد فهيم قوشقجي « وقد احاطتنا طيلة وجودنا في الربوع الاميركية بلطف لا يضاهيه لطف وغمرتنا بباقات من الزهور العطرة وتثرت علينا مع زوجها المحب الصدوق زهرة فواحة لا تذبل ونعني بها مودتها الخالصة الصافية » (ص ١٥٩). ومن

امثال ذلك الكثير مما يدل على طولة باع المؤلف في حسن المعاشرة واكتساب القلوب في سبيل البذل للمشاريع الخيرية ؛ اثابه الله على مبراته .

التعاونيات

بقلم شومان (الدكتور عدنان)

سلسلة الثقافة الشعبية (٣) – ملتزم الطبع والنشر دار الفكر بدمشق – صمم الغلاف هشام زمريق ١٩٦٠ ص ١١٨ ق ١٢ صغير الثمن ٦٠ ق. س. – موضوع الكتاب في علم الاجتماع ، مذيل بالمراجع العربية والانكليزية

« النظام التعاوني يقوم على اساس حماية مصالح فئات المجتمع من اخطار الاستغلال وتقديم ما يصعب عليهم الحصول عليه فيما لو سعوا اليه افراداً » يجد القارئ في هذا الكتاب الفصول المفيدة عن نشأة الحركة التعاونية وانواع الجمعيات التعاونية والخطوات العملية في تأسيسها . .

فات المؤلف ذكر رسالة لاون ١٣ البابا في الشؤون الاجتماعية فيما ذكره من المراجع لدرس التعاونية على اصولها .

قصة الارض في سورية

بقلم الشريف (منير)

سلسلة الثقافة الشعبية (٥) دمشق ١٩٦١ . صمم الغلاف الفنان هشام زمريق . مطبعة الوزارة. ص ١٢٢ ق ١٢ صغير. موضوع الكتاب تاريخي اجتماعي – وزارة الثقافة والارشاد القومي – مديرية التأليف والترجمة . ٦٠ ق. س.

لِمَنْ كتب هذا الكتاب ؟ لست ادري فلا يصلح للاحداث وليس هو كتاب مدرسي ولعله كتب للتفكهة وللخيال و« القصة » قال : (ص ٦) « لقد مرّ على السوريين حين من الدهر كانوا ينعمون فيه بارضهم وانتاجها... ولما جاءهم المستعمرون اليونان ثم الرومان ذاقوا الامرين. ونسي ان يذكر من سبقهم من الاراميين ... وابراهيم الخليل ومن يفيدنا عنه الا التوراة ... اكان سورياً ؟ اكان عربياً ؟ – الى اي مرجع يرجع صاحب الكتاب لاثبات اقواله ؟ انها رهينة نزعات سياسة اليوم مع افادتها على تصانيف الارض في العهد العربي الاسلامي والعهود التي تلته .

عنترة

مسرحية ذات خمسة فصول ترجمة الياس غالي – تقديم صالح الاشتر

بقلم غانم (شكري)

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع الفن الحديث العالي – ٢٠×١٤ ص ١٤٧ – ١٤٠ ق. س. مطابع الجمهورية بدمشق – صمم الغلاف لؤي كيالي

شكري غانم لبناني تثقف في فرنسة ونظم باللغة الافرنسية مسرحية عنترة

سنة ١٨٩٨ فلاقت رواجاً في المحافل الادبية والفنية وكان مؤلفها من اقطاب المؤتمر العربي الاول الذي بدأت فيه اليقظة القومية لثورة العرب على الحكم العثماني ١٩١٣ وفيه كانت كلمة غانم باسم اللبنانيين «الجيران الذين تجمعهم والمؤتمر لغة واحدة وصوالح واحدة» .

استعار مادة مسرحيته «عنترة» من التراث العربي : التاريخ والشعر والسيرة الشعبية ونقلها الياس غالي من الافرنسية الى العربية فساهم مع المؤلف ببعث روح القومية العربية من عهدها الجاهلي الى عصرنا فتكون داعياً للتفاهم والتآخي للناطقين بالضاد الى اي مذهب ينتسبون .

ابن الفقير

ترجمة جورج سالم — مراجعة خسيب الحلوي

بقلم فرعون (مولود)

سلسلة الادب الجزائري ٦ — الناشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع — ١٩٦٢ — ص ١٧٦ ق ١٢ — السعر ١٤٠ ق. س.

ولد مولود فرعون الكاتب الجزائري ١٩١٢ وقتل في الحرب ١٩٦٢ وكان قد وضع روايته ابن الفقير بالافرنسية . تجري حوادثها في قرية من قرى القبائل الجبلية . عالم مستقل صاحب في افراحه واحزانه قضيته الاساسية تحصيل القوت اليومي . تسجل هذه الرواية انتصار الانسان على الظروف السيئة المحيطة به وتمجد ارادته التي لا تهزم . وهي ليست سوى تاريخ حياة الكاتب نفسه (عن الدكتور ابراهيم الكيلاني) .

الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب

بقلم الفُوَطي (ابن)

القسم الاول حققه عن نسخة المؤلف الفريدة المخطوطة في دار الكتب الظاهرية — الدكتور مصطفى جواد — المطبعة الهاشمية بدمشق — وزارة الثقافة ١٩٦٢ — ٢٧×٢١ ص ٦٣٧ مصور — ٦ ليرات

ابن الفُوَطي (نسبة الى فوطة) ولد في بغداد ١٢٤٤ م حنبلي وفيها توفي ١٣٢٣ . حفظ مقامات الحريري . كان في السنة الرابعة عشرة من عمره لما دخل هولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم . وأسر ابن الفوطي ثم افرج عنه . تعلم على نصير الدين الطوسي الشيعي الفلكي وعني بخزانة كتب المستنصرية في بغداد والرصد في مراغة ومهر بالخط ونسخ الكتب وجمع المجموعات التاريخية والادبية وله المؤلفات القيمة واخصها تلخيص مجمع الآداب «وهو اكبر كتاب في الالقاب» . اعظمه مفقود الا الجزء الرابع والجزء الخامس وان من عانى مشقة قراءة المخطوطات لا يسعه الا ان يثني على الدكتور مصطفى جواد

في تجشمه مصاعب قراءة « تلخيص » ابن الفوطي وتكفي نظرة تلقيها على صور المخطوطات المطبوعة في المقدمة ليأخذ منك الاعجاب بفضل الناشر في تحقيق نسخة المؤلف الفريدة وطبعها الممتاز؛ الا فيما جاء سهواً من اهمال في التجليد او صف الاحرف على الورق النصيع الصقيل.

قدم له الناشر بفصول مسهبة (٧٨ صفحة) عرّفت بالرجل ونشأته وتعلمه ووسع النظر في سياسة تلك الايام فافاد على تاريخ المغل وبغداد والحركة الفكرية فيها – اما كتاب العين المعتنى به فيشمل ٩٢٨ اسماً بين الملقبين بعز الدين وعلم الدين. رحمة الله على الاوائل لو عرفوا ان بعد مئات السنين سيأتي من يسأل عنهم ويبحث اخبارهم لزادوا على ما كتبوه لفادات غير التي اقتصروا عليها او نقحوا ما كتبوه تأديباً للخلف الصالح فلا يشينه شعر ملتبس المعاني الاخلاقية كما في الترجمة ٤٨.

بل اجادوا كما اجاد عز الدين الحسن القيلوي فيما انشده لابن خلف الهمذاني.

ولي انمل تفني وتغني كأنها		مسار غمام او مثار غمام
فما انبسطت الا لاغناء مُقتر		ولا انقبضت الا لحزّ حسام

(عدد ١٠٨)

ونشر الدكتور مصطفى جواد هذا الكتاب بامانة على اصوله وفي مواضع غير قليلة الفاظ محذوفة فتركها على علاتها. ولم يكتف بالنشر بل علق عليه التعليقات العديدة فاغنـاه بمعارفه وابحاثه وساعد على تفهمه وله الشكر. ولخص ما كتبه عنه في مقاله عليه في دائرة المعارف فؤاد افرام البستاني.

قصة الجلاء عن سورية

من معارك التحرر العربي .

مطبعة الوزارة – نيسان ١٩٦٢ مصور – ص ١٥٩ ق ١٦ صغير

في هذا الكتيب صفحات منها « للقصة » ومنها للتاريخ. وللقصة مجال لاثارة العواطف وللتاريخ حق لذكر الاعلام والايام والحوادث. وكانت مؤلمة ... ومضى عهدها ونسأل الله الا تعود.

حياة الفنان فتحي محمد ١٩١٧–١٩٥٨

بقلم قطاية (الدكتور سلمان)

ملتزم الطبع والنشر : الفن الحديث العالمي – السلسلة الفنية (٣) الطبعة الاولى – دمشق ١٩٦٢ ص ٩٤ ق ١٢ صغير مصور – مطبعة الجمهورية بدمشق – ثمن النسخة ١٠٠ ق. س. – مديرية التأليف والترجمة

ولد فتحي محمد قبادة في ٢ ت ٢ ١٩١٧ في حي المشارقة في حلب.

وسمي فتحي وهو اسم احد طيارين من الجيش التركي وقد قتل قرب دمشق. نشأ على حب الفن وساعدته الاقدار الى ان تعلم على كبار الفنانين في ايطالية. مات في عنفوان عمره. ترك آثاراً فنية في النحت استحقت ان تحفظ في متحف حلب باسمه. وهذا الكتاب على اختصاره تحفة في الوضع والتعبير ومفخرة للفن العربي في النحت والتصوير.

المجتمع الشامي

بقلم العادل (فؤاد)

سلسلة الثقافة الشعبية (٧) مطبعة الوزارة ص ٥١ ق ١٦ – مديرية الثقافة الشعبية – موضوع الكتاب علم الاجتماع: العادات، الصنائع، الاسواق، الرأي العام، التصميم

— في الصفحات المعدودة من هذا الكتاب الاقوال والحكم المبتذلة ولست ادري هل يعود تأثيرها خيراً على البلاد اذا ما كلنا باللوم على من سبقنا في حكمها، من غير تروي.

في ص ٩ جاء ذكر ابن جبير عما رآه في مآتم دمشق... ولم يذكر عما قاله ابن جبير لما زار سورية قبيل وقعة حطين اذ رأى تساهل الفرنج وحسن سياستهم مع المسلمين فقال معجباً: « وناهيك من هذا الاعتدال في السياسة » وكانت القوافل تضرب في كل انحاء المملكة الفرنجية بلا قيد سوى تأدية بعض الضرائب. — فاين المؤلف من الاعتدال.. ولم يرجع الى القارئ بمراجع تفيد عن الاصول.

افريقيا الغربيه في ظل الاسلام

بقلم قدّاج نعيم

سلسلة الثقافة الشعبية ٦. نشر وتوزيع مكتبة اطلس. مطبعة الوحدة العربية – دمشق – مديرية التأليف والترجمة – ص ١٦٨ ق ١٦. مصور

وضع المؤلف كتابه بعد جولة في غينيا مستعيناً بمراجعة عمر الحكيم. « والموضوع اكبر من ان يستوعبه هذا الكتاب » وليس هو بمدرسي وهو اشبه منه بسلسلة مقالات في جغرافية افريقيا الغربية وتاريخها اخذاً عن مصادر ذكرت فافادت.. وافاد المؤلف اذ قال ص ٨٢: « قام زعيم البوهل عثمان دان فوديو عام ١٨٠١ بالدعوة لقطع دابر الرقيق » فيكون من الذين حاربوا النخاسة في عصر كانت سوقها رائجة والى يومنا لم تقف حركتها في بعض البلاد الافريقية.

عباقرة العلم

ترجمة اديب يوسف – مراجعة الدكتور عبدالرزاق

بقلم كين (فيليب)

سلسلة تبسيط العلوم– دمشق١٩٦٢ (٢) دار الطباعة والنشر والتوزيع–٤٢×١٧ مصور–٢٨٠ ق.س.
صم الغلاف الفنان نعيم اسماعيل الرسوم الايضاحية بريشة الفنان صموئيل نيسون

الكتب المدرسية لا تبخل في ايامنا عن وفاء العرب حقهم من التقريظ اذا ما تكلمت عن فضلهم في عالم العلوم . لكن موادها تضيق بالغالب ذرعاً في تفسيح آفاق التلامذة لمعرفة ما وراء الخط الخليجي الاوقياني من رجال واعمال . وهذا الكتاب « عباقرة العلم » يفي بعض العلماء حقهم علينا فلا نجهل اسماءهم واعمالهم: فيثاغورس ، اقليدس ، ابقراط ... الى الاخير والخمسين منهم آنريكو فرمي . ويا ليت المترجم عرفنا بشخصية فيليب كين ورسم اسمه بالحرف اللاتيني منعاً للالتباس في المرجع الى اصله لمن رغب بالمقابلة بينه وبين الترجمة .

فنون وصناعات دمشقية

بقلم كيال (منير)

السلسلة الفنية – مديرية التأليف والترجمة – ملتزم الطبع والنشر الفن الحديث العالمي –
ص ٢٢٤ قطع ١٦ الثمن ١٦٠ ق. س. مصور

قال المؤلف ص ٨ « تتميز هذه الفنون (الاسلامية)؟ بكراهة تصوير الكائنات الحية وهذا شيء بديهي طالما ان الهدف الاساسي للدعوة الاسلامية انما هو تحرير الفكر من عبادة الاوثان ؛ لذلك ابتعد الرسامون عن رسم كل روح خوفاً من ان يكون هذا العمل سبيلاً ... شاغلاً عن الله وممهداً للاشراك به ، لكننا نجد بلدين اسلاميين هما بلاد فارس ومصر ايام الفاطميين تسامحا في الرسم والنحت .

على ان الفنانين العرب انصرفوا عن تصوير الانسان والحيوان الى تصوير الطبيعة في الزخارف وتطبيقاتها من تزويق المخطوطات والنسيج والخزف والزجاج والاواني المعدنية وبلغوا في ذلك حداً عجز عنه الغربيون (او كادوا ؟) وجعل اهل دمشق لبلدهم طابعاً خاصاً في مرافقها ومصانعها ومساكنها لا يجتمع مثله في بلد من عواصم الشرق القريب وعاداتهم خليط من العادات العربية القديمة والغربية الحديثة وهذه الصفات تشوق السواح الى ابتياع مصنوعات دمشق فما احرى باولياء الامر بان يسهلوا للاجانب زيارة دمشق ومصانعها وحبذا التفاهم والتعاضد على صعيد الفن والتجارة والتبادل الثقافي .

ندعو القراء الى مراجعة هذا الكتاب لما فيه من الفوائد .

من خطوط الحياة

بقلم الكيالي (سامي)

المطبعة التجارية حلب – وراء الجامع – ١٩٦٣ – ٢٦×١٨ – ص ٢٦٣
٣٠٠ ق. س. – الغلاف من تصميم سامي برهان

مؤلف هذا الكتاب هو صاحب مجلة الحديث الحلبية وهو مواطني وما اطيب الكلام عليه وعلى اقواله فيما كتبه عن « خيوط الحياة » وهي حياتنا وفيها الافراح والاتراح والمحن والجهود في الحقبات الاخيرة من هذه الايام ؛ ان اعلامها حقيقة بان تكون عناوين فصول ادب وشاعرية : طه حسين ، بنت الشاطئ ، الكواكبي ، عمر ابو ريشا ؛ ابو ماضي... اما الفصلان الاخيران : ابني ؛ زوجتي (ص ٢٣٥–٢٦١) ففيهما روعة ورقة وحنان .

وسامي الكيالي يحل بما كتبه محل المؤلفين المعاصرين من سيحفظ لهم الزمان ذكرى التجديد والاناقة والذوق السليم في الآداب العربية ولغتها .

(فيديريكو غارثيا)

مختارات من شعر لوركا – ترجمة عدنان بغجاتي

سلسلة روائع الادب الغربي – (ء) الناشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع – ١٩×١٤ ص ٢٢٤ – ١٤٥ ق. س.

ولد لوركا في سهل غرناطة اسبانية في ١٨٩٨ وقتل في ١٩٣٦ ابان الحرب الاهلية . شاعر شهرته عالمية ترجمت قصائده خاصة في بريطانيا والاميركتين. جاء عنه في المقدمة بقلم ج ل جيلي ص ٩ : « استطاعت المستقبلية والدادائية وغيرهما من الحركات الثورية ... ان تفرض اثرها على الكثيرين من معاصري لوركا دون ان تترك عليه الا اثر زهيد ... وتوطدت صداقته مع سالفادور والي رائد السيريالية فتأثر بهم غير انه اخضع تلك التأثيرات الى شاعريته الخاصة ... فهل من سبيل الى التمتع بمحاسنها تحت حجاب العربية ؟ ... هذا ما حاوله المترجم عدنان بغجاتي فله الشكر ولنا الصبر على استقصاء معاني لوركا بعد « تأثراته بالمستقبلية والدادائية والسريالية » فلا نبقى اجانب عن فن حديث من الفنون العالمية فن لوركا « الاندلسي » .

الاعترافات الكاذبة

بقلم ماريڤو

(مسرحية) – ترجمة الدكتور رفيق الصبان – مراجعة الدكتور سامي الجندي

مديرية التأليف والترجمة – السلسلة المسرحية (٣) الناشر دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع . ص ١٢٧ ق ١٦ مصور

قدم هذا الكتاب الدكتور ابراهيم الكيلاني فقال : « ولد ماريڤو في

باريز ١٦٨٨ — اسلوبه الماريڤوي Marivaudage موصوف بالأناقة الفكرية والعاطفية والعفوية الكلامية واللطافة التعبيرية . — ان ابطال ماريڤو لا يمثلون طباعاً انسانية فحسب بل لحظات من الحياة : لحظات الشباب الزاهر المتفتح ، المزهو بعواطفه وامتداده الحيوي ... عسى ان يكون لهذه المسرحية اثرها في بناء المسرح العربي الحديث » .

كونكاس بوربا

بقلم ماشادو دوأسيس

ترجمة الدكتور سامي الدروبي — مراجعة الدكتور جميل صليبا

سلسلة روائع الادب الغربي (٦) دار دمشق للطباعة والنشر — ١٩٦٣ — ١٧×٢٤ ص ٣٤٨ — ٣٥٠ ق. س.

المؤلف برازيلي خلاسي (من ابوين اسود وابيض) ولد في ريو دوجانيرو سنة ١٨٣٩ ومات فيها سنة ١٩٠٨ تعلم على نفسه دون التخرج في مدرسة ؛ شاعر مؤلف نقاد ولا سيما كاتب روائي .

ادبه برازيلي لان ابطاله يعبرون عن البئة البرازيلية وادبه عالمي لان معانيه وصيغتها تنتمي الى سائر ما يعبر عنه الادب عند الشعوب فحق للوزارة السورية ان تعرف به قراء العربية .

لقد تطغي على الكتاب موجة ابهام لعل سببها تعقد الكتاب في اصله البرازيلي وليس للمترجم العربي من حيلة في فك ما تعقد لان التعريب مرهون بالامانة على الاصل فمن هو كونكاس بوربا ؟... اهو كلب ؟ ولعله انسان ؟ « والحديث فيه امر يطول » ص ٣٤٨ سطر ٣.

جاء في ص ٢١ سطر ١٣ دومبتر والصواب دو مبتر Maistre

تاريخ الاشتراكية الاوروبية

بقلم هاليغي (ايلي)

ترجمة الدكتور جمال الاتاسي — مراجعة الدكتور بديع الكسم

سلسلة الفكر العالمي (١) الناشر : مكتبة اطلس دمشق ص ٤٥٠ ق ٨ كبير. موضوع الكتاب فلسفي اجتماعي — قام بانشائه « مجموعة من اصدقاء ايلي هاليفي وتلامذته بالاعتماد على المذكرات التي اخذت عن دروسه وقدم له ريمون آرون » — مديرية التأليف والترجمة . مطبعة الانشاء بدمشق الثمن ٤٠٠ ق. س.

الصحافة اليومية ملأى برواية المناقشات في نوادي السياسة وفي برامج الوزارات بالاقوال عن الاشتراكية وتتصدى لها المحافل العامة والخاصة من المواطنين ؛ وما اكثرهم حاجة الى التدقيق في مفهوم الاوضاع التي تدور

عليها الابحاث ويلتف حولها الاحزاب انما هي الاشتراكية وما اليها من مبادئ فلسفية ودروس اجتماعية وهذه اصولها واشجة في التاريخ. وما احسن ما قامت به وزارة الثقافة والارشاد في ايعازها الى نشر هذا الكتاب عن الاشتراكية الاوروبية معلمة الحركة الاشتراكية من ١٨١٥ الى يومنا ويا ليت الكتاب عرّف بما كتبه لاون الثالث عشر عن المسألة الاجتماعية في رسالة المستحدثات ١٨٩١ ورسالة بيوس ١١. في «تذكار الاربعين» ١٩٣١

وحدتنا الكبرى في ظل الحرية والعدل

منشورات قومية ص ٦٠ ق ١٦ تشرين الثاني ١٩٦١

موضوع الكراس : بناء الوحدة العربية السياسية على النحو الذي ترتضيه الشعوب العربية جميعاً (ص ٣١) وفيه «عرض وتقدم للافكار والمبادئ الاساسية التي املت روح النداء الموجه الى دول العرب من القيادة العربية الثورية العليا وحكومة الجمهورية العربية السورية اثر انتفاضة الجيش في ٢٨ ايلول ١٩٦١».

الجثة المطوقة، الاجداد يزدادون ضراوة

بقلم ياسين (كاتب)
مسرحيتان. ترجمة ملك ابيض العيسي
مراجعة الدكتور كمال خوري

سلسلة الادب الجزائري ٥ ملتزم الطبع والنشر والتوزيع دار دمشق. دمشق ١٩٦٢ ص ١٣٣ ق ١٢ – السعر ١٢٥ ق. س. تصميم الغلاف وعناوين الصفحة الاولى للفنان عبد القادر ارناؤوط. عناوين الصفحات الداخلية للخطاط فوزي

ولد كاتب ياسين في ٢٦ آب ١٩٢٩ في كونده-ساندو التابعة لقسطنطينة من اسرة قبائلية. اتكون نوميدية الاصل؟ انها حالا عربية. الف بالافرنسية هذه المسرحيات وموضوعها تحرير الجزائر من الاستعمار الافرنسي. «صور تململ الثورة في صدر بلاده تم انفجارها جثثاً وضحايا تتراكم في ازقة الجزائر» فعمل بقلمه في سبيل بلاده ما عمل المجاهدون بسلاحهم في تحريرها.